(فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

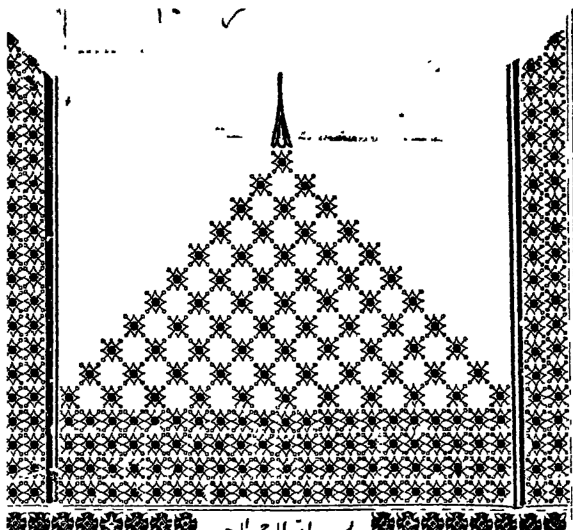
صحيفة

(تمت)

الجزء الاول من كتاب الاغانى للامام
أبى الفرج الاصبهانى
رحمه الله تعالى

٢

(وهو من أجزاء عشرين)



بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه على بن الحسين بن محمد القرشى الكاتب المعروف بالاصبهانى وجمع فيه ماحضره وأمكنه جمعه من الاغانى العربية قديمها وحديثها ونسب كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التى ينسب اليها من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه ومالاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التى توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ماغنى به فى هذا الكتاب ولا أتى بجمعه اذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجردا من الاخبار ومحتويا على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد فى هذا على ماوجد لشاعره أو مغنيه أو السبب الذى من أجله قيل الشعر أو صنع اللحن خبرا يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ما أمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بما تقل الفائدة فيه وأتى فى كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك فى الجاهلية والخلفاء فى الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتخلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لامير المؤمنين الرشيد

رجه

رحمه الله تعالى وهى التى كان أمر ابراهيم الموصلى واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم وقعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار له منها مارأى أنه أفضل مما كان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غير هؤلاء من متقدمى المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغانى وبالاصوات التى تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغانى والملاهى وبالارمال الثلاثة المختارة وما أشبه ذلك من الاصوات التى تتقدم غيرها فى الشهرة كمدن معبد وهى سبعة أصوات والسبعة التى جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخير بينهما فيها وكاصوات معبد المعروفة بألقابها وزيانب يونس الكاتب فان هذه الاصوات من صدور الغناء وأوائله ومالا يحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغانى الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذى عرف له قصة تستفاد وحديثا يستحسن اذ ليس لكل أغان خبر ولا فى كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهى السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى فى خلال هذه الاصوات وأخبارها أشعار قيلت فى تلك المعانى وغنى بها وليست من الاغانى المختارة ولا من هذه الاجناس المرتبة فلا يوجد من ذكرها معها بد لانها اذا أفردت عنها كانت اما منقطعة الاخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفى كلتا الحالتين خلاف لما يجىء به هذا الكتاب وقد يأتى أيضا منها الشئ الذى تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جمعا فى ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق *(قال مؤلف هذا الكتاب)* ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أو على طبقات المغنين فى أزمانهم ومراتبهم أو على ماغنى به من شعر شاعر * والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنا لما جعلنا ابتداء الثلاثة الاصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والانصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبى ربيعة ثم نصيب فلما جرى أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه ألحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جاربة على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى فى الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الاغانى بأخبارها وليس هذا مما يضربها (ومنها) أن الاغانى قلما يأتى منها شئ ليس فيه اشتراك بين المغنين فى طرائق مختلفة لا يمكن معها ترتيبها على الطرائق اذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها)

أنّ ذلك لو لم يكن كما ذكرنا لم يخل فيما اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق وغيره من أن نأتى بكل ما أتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفى هـذا نقض ما شرطناه من الغناء الحشو وأن نأتى ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجرى أخبار الشعراء فلو أتينا بما غنى به فى شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجرى هـذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة وفى طباع البشر محبة الانتقال من شئ الى شئ والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنـه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القارئ له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبـار قديمة الى محدثة وملك الى سوقة وجدّ الى هزل أنشط لقراءته واشهى لتصفح فنونه لاسيما والذى ضمناه اياه أحسـن جنسه وصفو ما ألف فى بابه ولباب ما جمع فى معناه (وكل ما ذكرنا فيـه) من نسب الاغانى الى أجناسها فعلى مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلى وان كانت رواية النسبة عن غيره اذ كان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثـل ابراهيم بن المهـدى ومخارق وعلوية وعمر بن بانة ومحمد بن الحرث بن شخير ومن وافقهـم فانهم يسمون الثقيل الاوّل وخفيفه الثقيل الثانى وخفيفه ويسمون الثقيـل الثانى وخفيفه الثقيل الاوّل وخفيفه وقد اطرح ما قالوه الآن وترك وأخذ الناس بقول اسحق * (قال مؤلف هـذا الكتاب) * والذى بعثنى على تأليفـه ان رئيسا من رؤسائنا كلفنى جمعـه له وعرّفنى أنه بلغه انّ الكتاب المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليـل الفائدة وأنه شاك فى نسبته لانّ أكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولانّ ابنه حمادا أعظم الناس انكارا لذلك وقد لعمرى صدق فيما ذكره وأصاب فيما أنكره (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا يقول ما ألف أبى هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك أنّ أكثر أشعاره المنسوبة التى جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه أحد قط وأنّ أكثر نسبه الى المغنين خطأ والذى ألفه أبى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هـذا الكتاب وانما وضعه ورّاق كان لابى بعد وفاته سوى الرخصة التى هى أوّل الكتاب فانّ أبى رحمه الله ألفها الا أنّ أخبارها كلها من روايتنا هذا ما سمعته من أبى بكر حكاية واللفظ يزيد وينقص (وأخبرنى) أحمـد بن جعفر جحظة أنه يعرف الورّاق الذى وضعه وكان يسمى بسند الورّاق وحانوته فى الشرقيـة فى خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغانى التى فيه أيضا مذكورة الطرائق ولا هى بمقنعة من جملة ما فى أيدى الناس من الاغانى ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه وكراهـة أن يؤثر عنى فى هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلدا والى على نطاولها منسوبا وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله

مما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لا يوافق رضاه وهو ولي العصمة والتوفيق وعليه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

(ذكر المائة الصوت المختارة)

(أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر ما اجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ما أحدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنبت منه ما كان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه ما يجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني هرون بن الحسن بن سهل وأبو العنبس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن أحمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ما ذكره يحيى بن علي ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن علي باسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكى الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني أيضا

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

اذا ما طواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ما ذكره هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكى عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لا تبقى نغمة فى الغناء الا وهى فيها (أخبرنى) الحسن بن على الادمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد الوراق قال حدثنى أبو توبة صالح بن محمد قال حدثنى محمد بن جرير المغنى قال حدثنى ابراهيم بن المهدى أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غنى فيه فاختاروا له لحن ابن محرز فى شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دور كثير أى صنعة كثيرة والذى ذكره أبو أحمد يحيى بن على أصح عندى ويدل على ذلك تباين ما بين الاصوات التى ذكرها والاصوات الاخر فى جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها وما فيها من العمل وأن الاخرى ليست مثلها ولا قريبة منها وأخرى هى أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه فى اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهما دونه ان لم يفقه فكيف يمكن أن يقال انهما ساعدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته فى ثلاثة أصوات اختيرت من سائر الاغانى وفضل عليها ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لابراهيم على أنفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى المنجم عن حماد بن اسحق عن أبيه أنه أتى أباه ابراهيم ابن ميمون يوما مسلما فقال له أبوه يا بنى ما أعلم أحدا بلغ من بر ولده ما بلغته من برك وانى لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصيرفيها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ما ذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكنى أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لى ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لى ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يا بنى أسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبى وأنا معه فقال يا أبا القاسم قد جئتك فى حاجة فان شئت فاشتمنى وان شئت فاقذفنى غير انه لا بد لك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لى كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندى أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذى التمر واغنيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبى السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمرى فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبى يقل فى عينى ويعظم ابن جامع حتى صار أبى فى عينى كلا شئ فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا فى بعض الطريق قال لى أبى كيف رأيت ابن جامع يا بنى قلت له أو تعفينى جعلت فداك قال أعفيك فقل فقلت له رأيتك ولا شئ أكبر عندى منك قد صغرت عندى فى الغناء معه حتى صرت كلا شئ ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلى وذلك لانى لم أكن بعد وصلت الى الرشيد فلما أصبحت ارسل الى أبى فقال يا بنى هذا الشتاء قد هجم عليك وأنت تحتاج فيه الى معونة

واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال فى حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوّت بى يا اسحق ارجع فرجعت فقال لى أتدرى لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقى فيك وفى ابن جامع قال صدقت يا بنىّ امض راشدا ولهما فى هذا الجنس أخبار كثيرة تأتى فى غير هذا الموضع متفرقة فى أماكن تحسن فيها ويستغنى بما ذكرهها هنا عنها فابراهيم يحلّ ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معه فيه صوتا لنفسه يكون مقدّما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يتخيل وعلى ما به فانا نذكر الصوتين اللذين رويناهما عن جحظة المخالفين لرواية يحيى بن علىّ بعد ذكرنا ما رواه يحيى ثم نتبعهما باقى الاختيار فأوّل ذلك من رواية أبى الحسن علىّ بن يحيى

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * اشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتى الموت مكنونى

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصى بالعرصة والنخل الذى عناه نخل كان لسعيد هنالك بين قصره وبين الجماء وهى أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبى سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروى حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبنى سعيد بن العاصى متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون

* كان يوقى نفسه من الهون *

والمكنون المستور الخفى وهو مأخوذ من الكن الشعر لابى قطيفة المعيطى والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطى فى مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطى على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

* (خبر أبى قطيفة ونسبه) *

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط واسم أبى معيط أبان بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب هذا الذى عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدى فى كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر ان دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت

من علية قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لى
فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه فى جبينه نور النبوة وعز الملك
يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيته شيخا قصيرا نحيف
الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شئ قلتموه بعد
واحد ثتموه وأما الذى عرفت فهو الذى أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤى
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش
فمن ولده النضر عدّ منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابى قريش بل فهر بن مالك
قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمهم خندف وهو
لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهى أم مدركة وطابخة
وقمعة بنى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدّ بن أدد بن الهميسع بن يشجب
وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل بن ابراهيم هذا النسب الذى رواه نسابو العرب
وروى عن ابن شهاب الزهرى وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم) آخرون
من النسابين ممن أخذ فيما يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن ادد بن أميق بن
شاجيب بن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان
ابن علة بن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم
ابن الطمح بن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس
ابن حصين بن النزال بن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفى بن نبت بن قيذار بن اسمعيل
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا
ان ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى فى كتابه وهو فى التوراة
بالعبرانية تارح بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن ارغو وهو الراعى
ابن قانع وهو قاسم الارض الذى قسمها بين أهلها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ وهو
الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو فى لغة العرب ملكان بن المتوشلخ
وهو المنوف بن أخنخ وهو ادريس نبى الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهلاييل
ابن قينان وهو قنان بن انوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضا شاث
ابن آدم أبى البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبى وآله وسلم تسليما هذا الذى فى أيدى
الناس من النسب على اختلافهم فيه (وقد روى) عن النبى صلى الله عليه وسلم
تكذيب للنسابين ودفع لهم وروى أيضا خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك
فى كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره (وأبو قطيفة) وأهله من العنابس من بنى
أمية وكان لامية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم
العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان

وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فهم الاعياص فيما أخبرنا حرمى بن أبى العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسى واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامى عن أبيه قال الاعياص العاصى وأبو العاصى والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديدا فشبهوا بالاسد والاسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفى الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدى

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

والسبب فى قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى وابن غزالة قالوا أتى عبد الله بن فضالة بن شريك الوالبى ثم الاسدى من بنى أسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال له نفدت نفقتى ونقبت راحلتى قال أحضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال ابن فضالة انى أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتنى اليك قال ابن الزبير ان وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتى شدوا ركابى * أجاوز بطن مكة فى سواد
فمالى حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعلمته * مناسمهن طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبى خبيب * نكرن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

أبو خبيب عبد الله بن الزبير كان يكنى أبا بكر وخبيب ابن له هو أكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر أمهاتى فعيرنى بها وهى خير عماته قال اليزيدى ان ههنا بمعنى نعم كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

وأم أبى معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بنى جعدة

وشاركنا قريشا فى تقاها * وفى أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال * وما ولدت نساء بنى أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصى وأبا العاصى وأبا العيص

والعويص وصفية ونوبة واروى بنى أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فسمي نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد ابن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهري قالوا جميعا قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا فقال له وقد أمر بذلك فيه يا محمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمى بنو أبي معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل ان علي بن أبي طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثني به أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال أخبرني المنذر بن محمد اللخمي قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا يوم بدر فضرب عنق عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحرث وروى ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري قتله وان الذي قتله علي بن أبي طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثني ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن ابي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا عليه السلام أن يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالاثيل فقالت أخته قتيلة بنت الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

أبلغ به ميتا بأن تحية * ما ان تزال بها النجائب تخفق

مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق

هل يسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع هالك لا ينطق

ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق

صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز ما يغلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فبلغنا أنّ النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال انّ شعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أحد بنى عمرو بن عوف (حدثنى) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الأذرمى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنى الاوزاعى قال حدثنى يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم التيمى قال حدثنى عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروى بنت عامر ابن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبى معيط تزوج اروى بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالدا وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة فى خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد فى الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتى خبره بعد هذا فى موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذى الخمار من بنى أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بنى أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثنى) بالسبب فى ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبى شيبة البزاز قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرنى ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنى أبى قال حدثنى وهب بن جرير عن أبيه فى كتابه المسمى كتاب الازارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الى الهيثم بن عدى واللفظ للمدائنى فى الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى راويه قال الهيثم بن عدى أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبى وعن ابن أبى الجهم ومحمد بن المنتشر أنّ الحسين بن على بن أبى طالب عليه وعلى أبيه السلام

لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذى أراده ولبس المعافرى وشبر بطنه وقال انما
بطنى شبر وما عسى أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعو الى خلافهم فامهله
يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم
يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعرى وروح بن زنباع
الجزامى وسعد بن حمزة الهمدانى ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكى وزمل
ابن عمرو العذرى وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزارى وأخوه عبد الرحمن
وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمدانى وجعل عليهم النعمان بن بشير
فأقبلوا حتى قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به فى الحجر كثيرا فقال له
عبد الله بن عضاة يوما يا ابن الزبير ان هذا الانصارى والله ما أمر بشئ الا وقد أمرنا
بمثله الا أنه قد أمر علينا وانى والله ما أدرى ما بين المهاجرين والانصار فقال ابن الزبير
يا ابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام
مكة قال نعم وما حرمة حمام مكة يا غلام ائتنى بقوسى وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه
فأخذ سهما فوضعه فى كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال
يا حمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم فوالله لئن فعلت لارمينك يا حمامة أتخلعين
يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين فى الحرم حتى يستحل
بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لا ولكنك
يا ابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعا أو مكرها أو لتعرفن راية الاشعريين فى
هذه البطحاء ثم لا اعظم من حقها ما تعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما
يحله من ألحد فيه فحبسهم شهرا ثم ردهم الى يزيد بن معاوية ولم يجبه الى شئ وفى رواية
أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ
يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

ما زال فى سورة الاعراف يدرسها * حتى فؤادى مثل الخز فى اللين
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين

قال الهيثم ثم ان ابن الزبير مضى الى صفية بنت أبى عبيد الله زوجة عبد الله بن عمر فذكر
لها أن خروجه كان غضبا لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من اثرة
معاوية وابنه وأهله بالفئ وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر
ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت ما يدعو الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت
القول فى ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتى كان يحج عليهن الشهب فان
ابن الزبير ما يريد غيرهن قال المدائنى فى خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وما لأ على
ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة
المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومى

خلعت يزيد كما خلعت عمامتي ونزعها عن رأسه وقال اني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ماهاج الشر بينه وبين ابن الزبير قال المدائني واجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لا يعينوا عليهم الجيش وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم واعذر لكم أن لا تخرجوا أميركم انكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على اخراجي وما أقول هذا الا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا الا نبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء في شئ فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمرا وهذا دينا ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم ابان بنت عثمان الى الطائف ومعها ابناه عبد الله ومحمد فعرض حريث رقاصة وهو مولى لبني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمي رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بني أمية فخس بهم سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصلي والله بالناس أبدا ولكن ان أراد أن يصلي بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهري فقال له هلم الي يا أبا عبد الملك فلا يصل اليك مكروه ما بقي رجل من بني زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره ان أعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما أخرجوا وندم على ما كان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغي عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يا بني لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد أن يغير غير قال فمضوا الى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن ابي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذي خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد بن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم بن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكبا فزعموا

بنى أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلى واسلمى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لا يدعنى رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده وتظر مروان الى ماله بذى خشب فقال لا مال الا ما أحرزته العياب فضوا فنزلوا حقيلا أو وادى القرى وفى ذلك يقول الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو سقط الحزمى فى النار

الناخسين بمروان بذى خشب * والمقحمين على عثمان فى الدار

قال المدائنى فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله فى طست لوجع كان يجده بكتاب بنى أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا أن يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبى الجهم القينى فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذى يسمى مسرفا قال وقال ابن يزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الاقصر وما صاحبهم غيرى انى رأيت فى منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة فى ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت من غير المائة فيه لحنان

بكى أحد لما تحمل أهله * فكيف بذى وجد من القوم آلف

من أجل أبى بكر جلت عن بلادها * أمية والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطى ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيه لحنا آخر لاهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم فى خبره وقال أبو العباس الاعمى فى ذلك

قد حل فى دار البلاط مجوع * ودار أبى العاصى التميمى حنتف

فلم أر مثل الحى حين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم نتكنف

وقال أبو قطيفة أيضا

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لما تحمل أهله * فسلع فدار المال أمست تصدع

وبالشأم اخوانى وجل عشيرتى * فقد جعلت نفسى اليهم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا فى خفيف الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضا

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعرى هل البلاط كعهدى * والمصلى الى قصور العقيق
لامنى فى هوالنّأم يحيى * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد و يقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وذكر اسحق أنه لايعرف صاحبه (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بنى أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألاليت شعرى هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبي وصفو مودتى * ومحض الهوى منى وللناس سائره

قال وقال أيضا

صوت من غير المائة

ليت شعرى وأين منى ليت * أعلى العهد يلبن فبرام
أم كعهدى العقيق أم غيرته * بعدى الحادثات والايام
و بأهلى بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين منى جذام
وتبدلت من مساكن قومى * والقصور التى بها الآطام
كل قصر مشيد ذى أواس * يتغنى على ذراه الحمام
اقر منى السلام ان جئت قومى * وقليل لهم لدىّ السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر يلبن و برام موضعان والآطام جمع اطم وهى القصور والحصون وقال الاصمعى الآطام الدور المسطحة السقوف وفى رواية ابن عمار ذى اواش بالشين معجمة كأنه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق اواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسى وهو الاصل قال و يقال فلان فى أسه أى فى أصله والاسى والاساس واحد وذرى كل شئ أعاليه وهو جمع واحدته ذروة وروى * أبلغن السلام ان جئت قومى * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابى قطيفة وزاد فيها

أقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام
نحو قومى اذ فرقت بيننا الدا * رو حادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـرو حرب يشيب منها الغلام
فلقد حان أن يكون لهذا الدهر عنا تباعد وانصرام

(رجع الخبر) الى سياقته من رواية ابن عمار وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الحزامى وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله

الهذلى قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبى قطيفة هذا قال احسن والله ابو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائنى أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشدا ينشد شعر أبى قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار فى خبره (وأخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن أبى أيوب بن عباية قال قال حدثنى سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بنى زهرة فى خف فرآها رجل من بنى عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدى القرائن

وهل أدور حول البلاط عوامر * من الحى أم هل بالمدينة ساكن

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق منى برقها المتيامن

فلم أتركنها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبى ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهى والله عمتى حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال أخبرنى ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بنى أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدى

كأن بنى أمية يوم راحوا * وعرى عن منازلهم صدار

شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال كتب أبو قطيفة عمرو بن الوليد بن عقبة الى أبيه وهو متولى الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عنى الامير بأننى * أرقت بلادا سوى الانعاظ

ان لم تغثنى خفت اثمك أو أرى * فى الدار محدودا بزرق لحاظ

يعنى دار عثمان التى تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه (أخبرنى) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بنى أمية الى الشأم فقال فى ذلك

وما أخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن

أحن الى تلك الوجوه صبابة * كأنى أسير فى السلاسل راهن

او كان يتحرق على المدينة فأتى عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله أخبره انّ العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لابي قطيفة الا يعلمه من حبه المدينة أما تسمع الى ما يقوله عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة

انى لاحق من يمشي على قدم * ان غرني من حياتي حال عباد
أنشا يقول لنا المصران قد فتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه (وأمّا) خبر القصر الذي تقدّم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب بن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يا بني ان قومي لن يضنوا عليّ بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا أنا مت فآذنهم فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاءه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع ورواحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودّعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك دينا قال نعم ثلثمائة ألف قال هي على قال قد ظن ذلك وأمرني أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض عليّ قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هو لك على أن تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الى المدينة وفرقها في غرمائه وكان أكثرها عدات فأتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون ألف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما اقرأه بكى وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الا اني رأيتك تمشي وحدك فأحببت ان أصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عندنا شيأ فخذ هذا فاذا جاءنا شيء فائتنا فقال عمرو لا جرم والله لا يأخذها الا بالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا هرون المدائني قال كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب عليّ به فيكتب عليه كتابا فيقول أترونى أخذت منه ثمن هذا الا ولكنه يجيء فيسألني فيتردد وجهه في وجهي فأكره ردّه فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه فقال ما عندي ولكن خذ ما شئت في أمانتي فلما مات

سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال انى أتيت أبالك بابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة آلاف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأى أعجز من هذا يقول له سعيد خذ ماشئت فى أمانتى فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لاديتها عنك (أخبرنى عمى) قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن ابن الكلبى قال قال أبو قطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبى عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبى معيط حين أنمى * لأكرم ضنضئ وأعز جيل
وأنمى للعقائل من قصى * ومخزوم فما أنا بالضئيل
واروى من كريز قد نمتنى * واروى الخير بنت أبى عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك فى الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب * فيعلم ماتقول ذووا العقول
فما الزرقاء لى اماً فاخزى * ولالى فى الازارق من سبيل

قال يعنى بأبى الذباب عبد الملك والزرقاء احدى أمهاته من كندة وكان يعير بها (أخبرنى) الحسن بن على قال أخبرنى محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان يتنقصه فقال

نبئت ان ابن العملس عابنى * ومن ذا من الناس البرىء المسلم
فمن أنتم من أنتم خبروا فمن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ماظننت انا نجهل والله لولا رعايتى لحرمته لألحقته بما يعلم ولقطعت جلده بالسياط (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبى قال طلق أبو قطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعد أن دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولاحتى القيامة من تلاق
وعل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فأرجع شامتا وتقر عينى * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرنى) عمى ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن على ابن أبى حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا الهدا ارافبيناهو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ تآمروا بينهم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وابكى سعيد بن عثمان بن عفان

ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفرعنه ابن أرطاة بن سيحانا

(ذكر معبد وبعض أخباره)

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطنى مولى ابن قطر وقيل ابن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبى سفيان (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال معبد المغنى ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبى معبد مولى ابن قطر والقطريون موالى معاوية بن أبى سفيان (وأخبرنى) اسمعيل ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وابصة من بنى مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو خلاسيا مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى فى أول دولة بنى أمية وأدرك دولة بنى العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأبه وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح ان معبدا مات فى أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بنى العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أيوب بن عمر أبو سلمة المدينى قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال حدثنى كردم بن معبد المغنى مولى ابن قطن قال مات أبى وهو فى عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهى آخذة بعمود السرير وهى تبكى أبى وتقول

قد لعمرى بت ليلى * كأخى الداء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدنى من ضجيعى
كلما ابصرت ربعا * خاليا فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو همنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر ابى أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين فى قميصين ورداءين يمشيان بين يدى سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامى انه ثانى ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكى ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول

بالوسطى فى مجراها (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعا الى جعفر ومحمد ابنى سليمان بن على أنّ معبدا عاش حتى كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبى العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم * تمدّون سودانا عظام المناكب

فامّا القتال لاقتال لديكم * ولكنّ سيرا فى عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديما فقاموا اليه ليبتنا ولو فمنعهم العثمانى من ذلك وقال ضحكتم منه حتى اذا أحفظتموه أردتم ان تتناولوه لا والله لا يكون ذلك قال اسحق فحدّثنى ابن سلام قال أخبرنى من رآه على هذه الحال فقال له أصرت الى ما أرى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا فلما ذهب ذهب كل شئ (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقا وهو فحل المغنين وامام أهل المدينة فى الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبنى الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الانصار لذلك وفى معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجىّ بعده * وماقصبات السبق الالمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبى عن أبيه كان ابن أبى عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فأسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك فى أيام مسلم بن عقبة المرى وقالوا ما تقول فيه فقال ان عاش كان مغنى بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة فى أكثر أيام رقه ورعى الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسى وسائب خاثر مولى عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فاجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى قال الجمحى بلغنى ان معبدا قال والله لقد صنعت ألحانا لا يقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت ألحانا لا يقدر المتكئ أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم قال اسحق وبلغنى أنّ معبدا أتى ابن سريج وابن سريج لا يعرفه فسمع منه ماشاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لا أحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدّثنى أيوب بن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبى العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدثت فذكر معبدا فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة ياسيدى أو أدركت معبدا قال اى والله وأقدم من معبد فقالت استحييت لك من هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبى أخبرنى محمد بن سلام قال حدّثنى جرير

قال قال معبد قدمت مكة فقيل لى ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لى آذنه قد تقدم الى أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعنى أدنو من الباب فاغنى صوتا قال اما هذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وفتحوا الى فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرنى) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبى وذكر عورك وهو الحسن بن عتبة اللهبى ان الوليد بن يزيد كان يقول ما أقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلنى أهل المدينة بصوتى معبد القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبله تغنى فى لحنه

فى يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال ارتحل قعودى وأوقع بالقضيب على رحلى واترنم عليه بالشعر حتى يستوى لى الصوت فقيل له ما أبين ذلك فى غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيرى قال يحيى بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثنى أبى قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالى بنى مخزوم وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجارا أعالج لهم التجارة فى ذلك فآتى صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند بها فاسمع وأنا نائم صوتا يجرى فى مسامعى فأقوم من النوم فأحكيه فهذا كان مبدأ غنائى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبى قال محمد بن سعيد الدوسى عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسى عن الربيع بن أبى الهيثم قال كنا جلوسا مع عبد الله بن جعفر بن أبى طالب فقال انسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله ما بلغت شراكه قط والله لو لم يغن معبد الا قوله

لعمر أبيها لا تقول حليلتى * ألا فرّ عنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك اذا غنى غناء معبد تخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لا تقول حليلتى * ألا فرّ عنى مالك بن أبى كعب
وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال فى حلق شهب
اذا أنفذوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم اقطع بقولى لهم حسبى
بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس فى السوام ولا غصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبى كعب بن القين الخزرجى أحد بنى سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه من مراد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء فى البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك فى الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ومن

الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد فى الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره فى ذلك وخبر مالك بن أبى كعب الخزرجى أبى بن كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع آخر أفرد له اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لا تصلح أن تذكر ههنا *(رجع الخبر الى معبد)* أخبرنى اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقينى ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقينى ابن أبى عباد فقال ما أخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا * فى ربع دار عابه قدمه

والشعر لخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة وألقه على فدخلت معه فما زلت أردده عليه حتى غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتى صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ماذا تأمل واقف جملا * فى ربع دار عابه قدمه
أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطى ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمرو بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثانى ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطى ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لابن محرز (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال نسخت من كتاب حماد قال أبى قال ابن الكلبى قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف اهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى اذا كانا بالمغسلة وهى جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغنى ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبدا مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا بمثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن فى الجوبة يعنى المدينة قال اما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته فقعد فسلم عليه القرشى وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب

أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتا فقال بعدرى معه فى رأسه ثم قال انك يامعبد
المليح الغناء قال فأحفظنى ذلك فجثوت على ركبتى ثم غنيته من صنعتى عشرين صوتا
لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسدا وخجلا قال اسحق وأخبرت عن
حكم الوادى قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه
فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه
وعجبنا منه وكنت فى ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه منى فاعجبتنى نفسى فلما
انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابى وانا معجب
بلحنى فلما تغنينا أصواتا قلت له انى قد عملت بعدك فى الشعر الذى غنيتناه لحنا واندفعت
فغنيته صوتى فوجم معبد ساعة يتعجب منى ثم قال قد كنت أمس أرجى منى لك اليوم
وأنت اليوم عندى أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت بعلم الله صوتى ذلك منذ تلك
الساعة فاذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد
كان جمع له الحرمان ان أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامى فى بعض تلك
الايام واشتد على الحر والعطش فانتهيت الى خباء فيه أسود واذا حباب ماء قد بردت
فملت اليه فقلت ياهذا اسقنى من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لى فى الكن ساعة قال
لا فأنخت ناقتى ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا الامير شيأ من الغناء
أقدم به عليه ولعلى ان حركت لسانى أن يبل حلقى ريقى فيخفف عنى بعض ما أجده من
العطش فترنمت بصوتى * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعنى الاسود ماشعرت به
الا وقد احتملنى حتى أدخلنى خباءه ثم قال اى بأبى أنت وأمى هل لك فى سويق السلت
بهذا الماء البارد فقلت قد منعتنى أقل من ذلك وشربة ماء تجزئنى قال فسقانى حتى رويت
وجاء الغلام فأقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال اى بأبى أنت وأمى الحر
شديد ولا آمن عليك مثل الذى أصابك فأذن لى أن احمل معك قربة من ماء على عنقى
وأسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتنى صوتا قال قلت ذاك لك فوالله
مافارقنى يسقينى وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه
حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة فى بعض
أسفاره فسمع فى طريقه غناء فى بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على جوف بركة
فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبى من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
فاستثار المنسى من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغنى

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له ابن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أأنت ابن سريج قال نعم ووالله لو عرفتك ماغنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حن قلبي من بعد ما قد أنابا * ودعا الهم شجوه فاجابا
فاستثار المنسي من لوعة الحب وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسلمى خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
بحت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
ثانيا من زمام وجناء عنس * قانيا لونها يخال خضابا
جدها الفالج الاشم من البخت وخالاتها انتخبن عرابا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جواري الحجاز الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها واسفه عليها لا يزال يسال عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى أتى البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة ينحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزي جاف من

زى أهل الحجاز الى ان غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وامسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلى وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبيانى والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد يا جارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت ما يدريك الغناء ماهو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت

صوت

بابنة الازدى قلبى كئيب * مستهام عندها ما ينيب
ولقد لاموا فقلت دعونى * ان من تنهون عنه حبيب
انما أبلى عظامى وجسمى * حبها والحب شئ عجيب
أيها العائب عندى هواها * انت تفدى من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبى بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد يا جارية لقد أخلت بهذا الصوت اخلالا شديدا فغضب الرجل وقال له ويلك ما أنت والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغنى الجوارى مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلى عوجا منكما ساعة معى * على الربع نقضى حاجة ونودع
ولا تعجلانى أن ألم بدمنة * لعزة لاحت لى ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوى * وللعين أذرى من دموعك أودعى
فلا عيش الا مثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد يا هذه اما تقوين على اداء صوت واحد فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتى اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغنى الصوت الاول حتى فرغ منه فصاح الجوارى أحسنت والله يا رجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغنى الثانى فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبدا فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال يا سيدى

أخطأنا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف موضعي قد كان ينبغي لك أن تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا اعتذر اليك مما جرى وأسألك أن تنزل الى وتختلط بى فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لى ابتاعها رجل من أهل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبى عباد معبد وعنى بتخريجها فكانت تحل منى محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عز وجل بها وبقى هؤلاء الجوارى وهن من تعليمها فأنا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعا وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أوانك لانت هو أفتعرفنى قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لا قصرت فى جواريك هؤلاء ولأجعلن لك فى كل واحدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجوارى على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتى جفوناك فى المخاطبة وأسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمنى على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه فى وقته ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا عثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتى رضى حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف وعبد الباقى بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى مهدى بن سابق قال حدثنى سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثنى عمرو بن القارى بن عدى قال قال الوليد بن يزيد يوما لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتى بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتى بمعبد فأمر به فاجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد ارخى فقال له غننى يا معبد

صوت

لهفى على فتية ذل الزمان لهم * فما أصابهمو الا بما شاؤا
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء
أبكى فراقهمو عينى وأرقها * ان التفرق للاحباب بكاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيى المكى رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامى قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه فى تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتى بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غننى

صوت

ياربع مالك لاتجيب متيما * قدعاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما

الغناء لمعبد ثانى ثقيل بالوسطى والخنصر عن ابن المكى وفيه لعلوية ثانى ثقيل آخر

بالبنصر فى مجراها عنه ـ ل فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال
انصرف الى أهلك واكتم ما رأيت (واخبرنى) بهذا الخبر عمى فجاء ببعض معانيه وزاد
فيه ونقص قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى سليمان بن سعد
الحلبى قال سمعت القارى بن عدى يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه
اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فأمر ببركة بين يدى مجلسه فملئت ماء ورد
قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد فى داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد
مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجىء بمعبد فرأى سترا مرخى ومجلس رجل
واحد فقال له الحاجب يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس فى هذا الموضع فسلم فرد
عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد أتدرى لم وجهت اليك
قال الله اعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسمع منك قال معبد أأغنى ما حضر
أو ما يقترحه أمير المؤمنين قال بل غنى

ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجف ثم خرج الوليد فألقى نفسه فى البركة
فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى
معبدا ثم قال له غنى يا معبد

يا ربع مالك لا تجيب متيما * قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما
لو كنت تدرى من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجوارى يرفعن الستر وخرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها
ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبدا ثم قال له غنى فقال بماذا يا أمير المؤمنين
قال غنى

عجبت لما رأتنى * أندب الربع المحيلا
واقفا فى الدار أبكى * لا أرى الا الطلولا
كيف تبكى لاناس * لا يملون الذميلا
كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمى نفسه فى البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدا ثم أقبل
عليه الوليد فقال له يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم
فقلت ذلك مالا يحتاج أمير المؤمنين الى ايصائى به فقال يا غلام احمل الى معبد عشرة
آلاف دينار تحصل له فى بلده وألفى دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد
من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فأشخصت اليه فبينا
انا يوما فى بعض حمامات الشأم اذ دخل على رجل له هيبة ومعه غلمان له فاطلى واشتغل به
صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ما عندى لاكونن

بمزجر الكلب فاستدبرته حيث يرانى ويسمع منى ثم ترنمت فالتفت الى وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ما كان بين يديه عندى قال ثم سألنى ان أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الافعله ثم وضع النبيذ فجعلت لا آتى بحسن الاخرجت الى ماهو أحسن منه وهو لا يرتاح ولا يحفل لما يرى منى فلما طال عليه أمرى قال يا غلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغنى

سلور فى القدر ويلى علوه * جاء القط أكله ويلى علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طربا وسرورا قال ثم غناه

وترمينى حبيبة بالدراقن * وتحسبنى حبيبة لا أراها

الدراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طربا قال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بى فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولا شيخا أجهل (قال) اسحق وذكر لى شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعد ان ابن عائشة كان يلقى عليه وعلى ربيحة الشماسى فدخل معبد فألقى عليهما صوتا فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت يا ابن عاهة الدار تفاخرنى فقال لا والله جعلنى الله فداءك يا أبا عباد ولكنى أقتبس منك وما أخذته الا عنك ثم قال أنشدك الله يا ابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بينى وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرنى) الحسين بن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال وما يمنعنى من ذلك وقد أخذت من أبى عباد أحد عشر صوتا وأبو عباد مغنى أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى أبى قال حدثنى أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبنى غنائى وأعجب الناس وذهب لى به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلاسمعن من المغنين بها ولاغنينهم ولأتعرفن اليهم فابتعت حمارا فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حمارى وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان فى بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كأنه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل أشتهى الغناء وأزعم انى أعرف منه شيأ وقد بلغنى أن القوم يجتمعون عندك وقد احببت أن تنزلنى فى جانب منزلك وتخلطنى بهم فانه لا مؤنة عليك ولا عليهم منى فلوى شيأ ثم قال انزل على بركة الله قال فنقلت متاعى فنزلت فى جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكرونى وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهى الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بى وكلمتهم ثم انبسطوا

وشربوا

وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم مني حتى أقنا أياما وأخذت من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج اني فديتك أمسك على صوتك

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أو تحسن شيأ قلت تنظر وعسى ان أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فأمسك على صوت كذا فأمسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما ترك واحدا منهم الا غنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بي وقالوا الآن أحسن باداء غنائنا منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي فأمسكوا على فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الي وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتا واسما وذكرا وان لك فيما ههنا لسهما عظيما فمن أنت قلت أنا معبد فقبلوا رأسي وقالوا لففت علينا وكنا نتهاون بك ولا نعدك شيأ وأنت أنت فأقمت عندهم شهرا آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قل لهند وتربها * قبل شحط النوى غدا
ان تجودي فطالما * بت ليلي مسهدا
أنت في ود بيننا * خير ما عندنا بدا
حين تدلى مصفرا * حالك اللون أسودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وقال الهشامي فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى *(ومن الثلاثة الاصوات المختارة)*

صوت

فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

تشكى الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يستطيع أن يتكلما
لذلك أدنى دون خيلي مكانه * وأوصى به ان لا يهان ويكرما
فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على ان تكل وتسأما
عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتي * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرنا يعني أنه يجد في سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيرا ما يذكره في شعره * الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وفيه لاسحق أيضا ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكي وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة وقد كان عمرو بن

بانة صنع فيه لحنا فسقط لسقوط صنعته (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال صنع عمرو بن بانة لحنا في تشكى الكميت الجرى فأخبرني بعض عجائزنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ما عندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غني تشكى الكميت في اللحن الجديد فقالت متيم ايش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعي اقطعي حسبك حسبك هذا والله لحمار حنين المكسور وأشبه منه بالكميت

(ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه)

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كأنه يمشي على رمحين (أخبرني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمي ذا الرمحين لذلك (وأخبرني) بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام والعسيبي قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعرى

الا لله قوم و * لدت أخت بني سهم

هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

أسود تزدهي الاقر * ان مناعون للهضم

وهم يوم عكاظ مـ * ـنعوا الناس من الهزم

وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم

فان أحلف وبيت اللـ * ـه لا أحلف على اثم

لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم

بأزكى من بني ريطـ * ـة أو أوزن في الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التي عناها هي أم بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرني) أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه قال قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب

منه مغرما يا خال هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله أن افترى على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لا نتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبيانا تمدح بها هشاما يعنى ابن المغيرة وبنى أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها فى عكاظ واجعلها الابيات فقلت

الا لله قوم ولدت أخت بنى سهم *

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبى فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة فى كتب الناس الى ابن الزبعرى قال الزبير وأخبرنى محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة ان عمر بن أبى ربيعة قائل هذه الابيات

الا لله قوم ولدت أخت بنى سهم *

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى محمد بن عبد العزيز عن ابن أبى نهشل عن أبيه بمثل ما رواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيى وأخت بنى سهم التى عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى ابن غالب وهى ام بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفا كه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعنى أبا ذؤيب بقوله

صخب الشوارب لا يزال كأنه * عبد لآل أبى ربيعة مسبع

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبى ربيعة فى الجاهلية بحيرا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشا كانت تكسو الكعبة فى الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعا فى ذلك وفيه يقول ابن الزبعرى

بحير بن ذى الرمحين قرب مجلسى * وراح على خيره غير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبى ربيعة تاجرا موسرا وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه اسماء بنت مخربة وقيل مخرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضا فولدت له أبا جهل والحرث ابنى هشام فهى أمهما وأم عبد الله وعياش ابنى أبى ربيعة (أخبرنى) الحرمى والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثنى عمى عن الواقدى قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذى قتله فذكرت ان أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهى تبيع عطرها فى نسوة قالت

فسألت عنا فانتسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعني أباجهل قلت بل أنا بنت قاتل عبده قالت حرام علي أن أبيعك من عطري شيأ قلت وحرام علي أن أشتري منه شيأ فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله ما رأيت عطرا أطيب من عطرها ولكني أردت أن أعيبه لاغيظها وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيد من الحبشة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروي عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا ازنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم الباس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخالفيها فلم يزل عاملا عليها حتى قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه ان عثمان بن عفان رحمه الله استعمله أيضا عليها وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال ابو محلم ومحمد بن سلام هي من حمير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازي وقال عمر بن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبي زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبد الله شريفا كريما دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبد الملك بن مروان يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حر بوادي عوف فقال له يحيى بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ما ولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه (وأخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائني والمسيبي ان أمه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك في عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لغطا فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

(نسبة ما في هذه الاخبار من الغناء)

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

عروضه من مكفوف الرمل الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن

قوله من مكفوف الرمل
الاولى من مكفوف الهزج
١٥

عبد الملك يومالمعبد يا أبا عباد انى أريد ان أخبرك عن نفسى وعنك فان قلت فيه خلاف ماتعلم فلا تحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك الاضال ولا يرد عليك الا المخطئ قال ان الذى أجده فى غنائك لا أجده فى غناء ابن سريج أجد فى غنائك متانة وفى غنائه انخناثا ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المؤمنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ماعدا صفتى وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المؤمنين أن يعلمنى هل وضعنى ذلك عنده فليفعل قال لا والله ولكنى أوثر الطرب على كل شئ قال ياسيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامل التام فأغرب أنا ويشرق هو فتى نلتقى قال أفتقدر أن تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف فى

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يامولاى فأعد فداك أبى وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فداك أبى وأمى فأعاد فاستخفه الطرب حتى وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور فى الدار ويدرن معه وهو يقول

يادار دوريني * ياقرقر امسكيني

آليت منذ حين * حقا لتصرميني

ولا تواصليني * بالله فارحميني

لم تذكري يميني

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتى خر مغشيا عليه ووقعن فوقه مايعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت

(رجع الخبر الى ذكر عمر بن أبى ربيعة)

وكان لعمر بن أبى ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجى

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يحيى بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبى ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثى وهو اذذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجى ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله وقال غير الزبير انه جاء الى العرجى فقال له ياهذا مالى ومالك تشهدنى فى شعرك متى أشهدتنى على صاحبتك هذه ومتى كنت أنا أشهد فى مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على

خثعم فى صدقات أموالهم حملا شديدا فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل أنلبسنا البلى على شعث بنا * من العام أو يرمى بنا الرجوان

صوت

رأتنى كاشلاء اللجام وراقها * أخو غزل ذو لمة ودهان
ولو شهدتنى فى ليال مضين لى * لعامين مرا قبل عام جوان
رأتنا كريمى معشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذود النفوس الحاميات عن الصبى * وهن بأعناق اليه ثوان

ذكر حبش ان الغناء فى هذه الابيات للغريض ثانى ثقيل بالبنصر وذكر الهشامى أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضا بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة فى هذيل وفيها يقول عمر بن أبى ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدر ولغفر لها ربها * ما جشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبى خالد
نسأل عن شيخ أبى كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى بكر العامرى أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبى ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأى حق رفع وأى باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أو جاوزها (أخبرنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن أبى ربيعة أكبر منى كأنه ولد فى أول الاسلام (حدثنى) الجوهرى والمهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهرى قال حدثنا ابن أبى ثابت وحدثنى به على بن أبى صالح بن الهيثم عن أبى هفان عن اسحق عن المسيبى والزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرنى به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومى عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس فى المسجد الحرام وعنده نافع بن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عمر بن ابى ربيعة فى ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده أمن آل نعم أنت غاد فبكر * غداة غد أو رائح فمهجر حتى أتى على آخرها فأقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفى قريش فينشدك

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزى وأما بالعشى فيخسر

فقال ليس هكذا قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فانى أشاء فأنشده القصيدة حتى أتى على آخرها وفى غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم ما رأيت أذكى منك قط فقال لكننى ما رأيت قط أذكى من على بن أبى طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ما سمعت شيأ قط الا رويته وانى لاسمع صوت النائحة فأسد أذنى كراهة ان أحفظ ما تقول قال ولامه بعض أصحابه فى حفظ هذه القصيدة فقال انا نستجيدها وقال الزبير فى خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيرا ما يقول هل أحدث هذا المغيرى شيأ بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبى ربيعة

فيضحى وأما بالعشى فيخصر * قال لا بل * فيخزى وأما بالعشى فيخسر * قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير فى حديثهم ثم أقبل على ابن أبى ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غدا دار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد * فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغى (أخبرنا) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم فى كل شئ عليها الا فى الشعر فانها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر ابن أبى ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضا ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمى مصعبا يحدث عن جدى أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن ابى ربيعة ما يمنعك من مدحنا قال انى لا أمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول ما دخل على العواتق فى حجالهن شئ أضر عليهن من شعر عمر بن أبى ربيعة قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضا اسحق فيما رويناه عن أبى هفان عنه عن المدائنى قال قال هشام بن عروة لا ترووا فتياتكم شعر عمر بن أبى ربيعة لا يتورطوا فى الزنا تورطا وأنشد

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك

وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق عن الزبيرى قال حدثنى أبى عن سمرة الرومانى من حمير قال انى لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ فى الطواف فقيل لى هذا عمر بن

أبي ربيعة فقبضت على يده وقلت له يا ابن أبي ربيعة فقال ما تشاء قلت أكل ما قلته في شعرك
فعلته قال اليك عني قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله قال اسحق وحدثني الهيثم بن
عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر
(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيأ من تشبيب عمر فقال
هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة
رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبي
ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضى ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا
له ما تقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيأ فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه
قالوا نصنع به ماذا قال ننزو على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو
المقوم الانصاري ما عصي الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة قال اسحق وحدثني
قيس بن داود قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبي ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب
أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتني فتاتان مرة
فقالت لي احداهما ادن مني يا ابن أبي ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى
فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبد الصمد بن
الفضل الرقاشي عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن
أسلم قال لقيت جريرا فقلت له يا أبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعني
منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي يعني ابن
أبي ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز بن
عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو
أخيه معه وهم محرمون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية
ما قلت لامرأة شيأ قط لم تقله لي وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه
الذي مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انما تجزع لما
تظنه بي والله ما أعلم أني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الا من ذلك وقد
سليت عني قال اسحق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب بن عروة بن الزبير
خرجت أنا وأخي عثمان الى مكة معتمرين أو حاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر
نصلي فيه فاذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال
من أنتما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابني أخي اني موكل بالجمال أتبعه واني رأيتكما فراقني
حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل أن تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر
ابن أبي ربيعة (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك قال
عاش عمر بن أبي ربيعة ثمانين سنة فتك منها أربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير
وحدثني ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال حججت

قوله الفستق المقشر في نسخة الفاسق المفسد اه

مع أبي وأنا غلام وعلى جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مرارا ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتني أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في الحول فله سبعون عبدا سوى غيرهم (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال ما هذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ان لشعره لموقعا من القلوب ومدخلا لطيفا لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرني الهيثم بن عدي قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عني يا هذا فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فألح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي يا أخي فأرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

قال اسحق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال اسحق قال لي الاصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله في ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال * قيل لي هل تحبها قلت بهرا *

نسبة ما مضى في هذه الاخبار من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها

منها ما يغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر
فقالت نعم لا شك غير لونه * سرى الليل يطوي نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر

أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرّر
فقلت أناديهم فاما أفوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير توال لانه انما ذكر منها ما فيه صنعة * غنى في الاول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطى وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطى عن الحكم وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن اسحق قال أخبرني محمد بن أبي حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة أتى عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيأ أحببت ان تسمعه وتستره علي فقال أنشدني فأنشده أمن آل نعمى أنت غاد فمبكر * فقال له أنت شاعر يا ابن أخي فقل ما شئت قال وأنشد عمر هذه القصيدة طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب فوقف وما زال شانقا ناقته حتى كتبت له (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا أنجد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى ما نفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الاصمعي قال قال لي الرشيد أنشدني أحسن ما قيل في رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جوّاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر

الابيات كلها قال فقال لي الرشيد أنا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم (أخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الي قال حدثنا محمد بن سلام قال أخبرني شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبيد الله بن معمر كلام فهجرت ليلة فقالت ان ابن أبي ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث

يقول

يقول ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن المدائني قال عرض يزيد بن معاوية جيش أهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغني

اشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الا لتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل أو سنبوسجة مغموسة في الخل أو لوزينجة شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الواصبي عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غموبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ما عظم الله يقول الله عز وجل والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ومنها ما فيه غناء لم ينسب في موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

اذا سلكت غمر ذي كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد

عراقية أو تهامي الهوى * تغور بمكة أو تنجد

وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ما دنت تطرد

هنالك اما تعزى الفؤاد * واما على اثرها تكمد

وليست يدع لئن دارها * نأت والعزاء اذن أجلد

صرمت وواصلت حتى علمت أين المصادر والمورد

وجربت من ذاك حتى عرفت ما أوتى وما أحمد

فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا

بعثنا لها باغيانا شدا * وفي الحي بغية من أنشدوا

أتتنا تهادى على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد

تقول وتظهر وجدا بنا * ووجدي وان أظهرت أوجد

لما شقاني تعلقتكم * وقد كان لي عندكم مقعد

وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجرى بها الاثمد

فانّ التى شيعتنا الغداه * مع الفجر قلبى بها مقصد
كانّ اقاحى موليه * تحدّر من ماء مزن ندى

غنى معبد فى الاوّل والثانى والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغنى فيها أشعب ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى وللغريض فى الابيات الاربعة الاول ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فى الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكى ولمالك و يقال انه لمعبد خفيف ثقيل فى الرابع عشر والثالث عشر والاوّل عن الهشامى وفى السابع والثامن والاوّل لابن جامع ثقيل أوّل بالوسطى عن الهشامى وفى الاوّل والحادى عشر لابن سريج رمل بالبنصر فى مجراها عن اسحق وفيها ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وفى الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكى وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفى الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامى وفى الاوّل والثانى عشر ثانى ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكى وقال أيضا فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثانى ولمعبد فى الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه وفيهما أيضا رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق فى الاوّل والثانى رمل من كتابه ولعلية بنت المهدى فى الثالث عشر والاوّل ثقيل أوّل ولابن مسجح فى الثانى عشر والاوّل رمل و يقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفى الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطى ينسب الى معبد والى يحيى المكى وزعم حبش انّ فيها رملا بالوسطى لابن محرز والذى ذكره يونس فى كتابه ان فى * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيدان الذى عرف صحته من الغناء فيه سبعة ألحان ثقيل أوّل وثانى ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرنى) بعض أصحابنا عن أبى عبد الله بن المرزبان انّ الذى أحصى فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذى وجدته فيه مما جمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها فى الثقيل الاوّل لحنان وفى خفيف الثقيل لحنان وفى الثقيل الثانى ستة وفى الرمل سبعة وفى خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن أبى ربيعة فى امرأة من ولد الاشعث بن قيس بحت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت امّا ههنا فلا سبيل الى ذلك ولكن ان قدمت الى بلدى خاطبا تزوجتك فلم يفعل (أخبرنى) بهذا الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومى عن محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال سمعت بديحا يقول بحت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشدا ينشد انا لم يمكنه أن يرسل رسولا يعلمها بمسيره الى المكان الذى وعدها قال بديح فلم أشعر به

قوله سبعة ألحان لم يذكر منها كلها اه

الاسلمتها فقال لى يابديح ائت بنت محمد بن الاشعث فاخبرها أنى قد جئت لموعدها فأبيت أن اذهب وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى قد أضلت بغلتى فأنشدها لى فى زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فاتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسمعى * اذا جئتكم ناشدا ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة فقلت له يا عمر لقد صدقت التى قالت لك فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرتنى خبرك

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى قال الزبير فحدثنى أبو الهندام مولى الربعيين عن ابى الحرث بن عبد الله الربعى قال قال لى ابن أبى عتيق بديحا فقال له يابديح أحدثك ابن أبى ربيعة أنه قرشى فقال بديح نعم وقد أخطأه ذلك عند القسرى وصواحبه فقال ابن أبى عتيق ويحك يابديح ان من تغابى لك ليغبى عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله مابالى ابن أبى ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه (أخبرنى) عمى قال حدثنا محمد بن سعد الكرانى قال حدثنا العمرى عن كعب بن بكير المحاربى أن فاطمة بنت محمد بن الاشعث حجت فراسلها عمر بن أبى ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطى الرسول الذى بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندى الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبى ربيعة فارسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وجبهته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفتاة غمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن ان أتانى الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجزيته وأعطى المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا أصدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة ما بينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدّعنا * أو بعده أفلا تشيعنا
أمّا الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا
لتشوقنا هند وقد علمت * علما بأن البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربيها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا * نعهد فان البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم * وأظن أن السير مانعنا
لا بل نزوركم بأرضكم * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشيء أنت فاعله * هذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدث ما نؤمله * واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامى وذكر حبش أنه لموسى شهوات

ومنها مما لم ينسب أيضا

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا خدعك النسوا * ن قد خبرتنى خبرك

غنى فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكى وفى هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية مردفة الرا آت بألف الا أن المغنين غيروا هذه الابيات فى هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وغناهى

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرا

قوله مردفة الرا آت صوابه موصولة الرا آت اه مصححه

واول القصيدة

صوت

تصابى القلب وادكرا * صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجد لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرتنى الخبرا

غنى ابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر

فى مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة فى نسخته الاولى لابن سريج وأبو اسحق ينسبه فى نسخته الثانية الى دحمان وللغريض فى الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى فى مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما طربت وردتمس تهوى * جمال الحى فابتكرا

فقل للمالكية لا * تلومى القلب ان جهرا

وذكر يونس ان لمعبد فى هذا الشعر الذى أوله تصابى القلب وادّكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامى ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفى الابيات التى غنى فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامى قال ويقال انه لابنة الزبيرو زينب التى ذكرها عمر بن أبى ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسى الجمحى (أخبرنى) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبى بكر العامرى وأخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى عمى أن عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبى ربيعة بزينب بنت موسى الجمحية فى قصيدته التى يقول فيها

قوله المالكية روى بدله البربرية وجهر امكانه هجرا اه مصححه

صوت

ياخليلىّ من ملام دعانى * وألما الغداة بالاظعان

لاتلوما فى آل زينب ان الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

ماأرى مابقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الاشجانى

غنى فى هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندى حظا * غير ماقلت مازحا بلسانى

هى أهل الصفاء والودّ منى * واليها الهوى فلا تعذلانى

حين قالت لاختها ولاخرى * من قطين مولد حدثان

كيف لى اليوم ان أرى عمر المر * سل سرا فى القول أن يلقانى

قالتا نبتغى رسولا اليه * ونميت الحديث بالكتمان

انّ قلبى بعد الذى نلت منها * كالمعنّى عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن ابن أبى عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وتشبب بها فبلغ ذلك ابن أبى عتيق فلامه فيه وقال له أتنطق الشعر فى ابنة عمى فقال عمر

صوت

لاتلمنى عتيق حسبى الذى بى * انّ بى ياعتيق ماقد كفانى

لاتلمنى وأنت زينتها لى * أنت مثل الشيطان للانسان

انّ بى داخلا من الحب قد أبـ * ـلى عظامى مكنونه وبرانى

لو بعينيك ياعتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان
اذبدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان
قد قلى قلبي النساء سواها * غير ماقلت مازحا بلساني
وأول هذه القصيدة وهي طويلة
انني اليوم عادني أحزاني * وتذكرت مامضى من زماني
وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غنى أبو العنبس بن حمدون في لا تلمني عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغداة بالاظعان
لا تلوما في آل زينب ان الـ * قلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أباوداعة السهمي فأنكره وغضب وبلغ ذلك ابن أبي عتيق وقيل له ان أباوداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لا أقر لابن أبي ربيعة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال ابن أبي عتيق لا تلوما أباوداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب ان الـ * قلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن ابن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره لزينب في شعره فقال له عمر لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني

* لا تلمني وأنت زينتها لي *

قال فبدره ابن أبي عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبي ربيعة هكذا ورب البيت قلته فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف مايجد عندك من طاعته فيصيب مني وأصيب منه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت باختي زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقيني عمر ابن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى أين أراك متوجها ياأبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعا الى مكة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي

قال أنشدني ابن أبي عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس ما به * لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجئ * بزينب تدرك بعض ما أنت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها * فانى من طب الاطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت قراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس
ومانلت منها محرما غير اننا * كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم * وان رغمت م الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق أبنا سعر ابن أبي ربيعة فأى محرم بقى ثم أتى عمر فقال له يا عمر ألم تخبرني انك ما أتيت حراما قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك

كلانا من الثوب المورد لامس * ما معناه قال والله لاخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فأمرت غلماني فستورنا بكساء خز كان علي فذلك حين أقول

كلانا من الثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة * الغناء في هذه الابيات التى أولها * ومن لسقيم يكتم الناس ما به * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعى أنه له ولم يصدق (أخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر ابن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغيرى ومابها الابغاض
وولبدين كان علقها القلب الى ان علا الرؤس بياض
حبلها عندنا متين وحبلى * عندها واهن القوى انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب

لم تدع للنساء عندى نصيبا * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التخميش والخديعة بالشئ اليسير ومما قاله عمر في زينب وغنى فيه قوله

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فمالها الهجران
لامطاع فى آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسى * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبرى عن بعض نفسى وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أسهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
فى زمان من المعيشة لذ * قدمضى عسره وهذا زمان

الغناء فى هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ودنانير وذكر يونس أن فيه لحنا لابن محرز ولحنا لابن عباد الكاتب أول لحن ابن عباد الكاتب *لامطاع فى آل زينب* وأول لحن ابن محرز ولقد أسهد المحدث ومما غنى فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبى ربيعة فى زينب بنت موسى قوله

صوت

يامن لقلب متيم كلف * يهذى بخود مريضة النظر
تمشى الهوينا اذا مشت قطفا * وهى كمثل العسلوج فى الشجر

للغريض فى هذين البيتين خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامى وحبش

مازال طرفى يحار اذ برزت * حتى رأيت النقصان فى بصرى
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ما ان طمعنا بها ولا طمعت * حتى التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قد فزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يوما لها اذا نطقت * كيما يشرفنها على البشر
قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف فى عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت فى خفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تسعى على أثرى
من يسق بعد الكرى بريقتها * يسق بكاس ذى لذة خصر

صوت

الا يابكر قد طرقا * خيال هاج لى الارقا
بزينب انها همى * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت * ألفت السهد والارقا
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا

قوله ألفت السهد الخ فى بعض النسخ بدله رأيت وشاحها قلقا اهـ مصححه

اذا ما زينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمى * بماء حلت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامى وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومما قاله أيضا وغنى فيه

صوت

الم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على المرء الا الحلف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا
لو جمع الناس ثم اختير صفوهم * شخصا من الناس لم أعدل بها أحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر فى الاول والثانى عن يحيى المكى وله فيه أيضا خفيف رمل بالوسطى فى الثانى والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول فى الاول والثانى عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن مصعب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمر ابن أبى ربيعة وشعره وظرفه ومجلسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافى الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله انى لمحتاج الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والصلاة فى مسجده ولكنى لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال فى ذلك * الم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال أنشد جرير قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا
أين حى حلوك اذ أنت محفو * فبهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمى لو استطعت سبيلا
* سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دماثة وسهولا

فقال جرير ان هذا الذى كاندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى وفى هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة فى مجرى الوسطى والآخر لاسحق مطلق فى مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمرو أن فيه رملا ثالثا بالوسطى لابن جامع وقال الهشامى فيه ثلاثة ارمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثانى ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى من جامع أغانيه (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروى أن النصيب قال عمر بن أبى ربيعة أوصفنا لربات الحجال (أخبرنى) الطوسى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن

مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبى ربيعة

صوت

يا ليتنى قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف او جاوزت ذا عشر
ان الثواء بارض لا أراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذى كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الا ظلت كالسدر
ولا جذلت بشئ كان بعدكم * ولا منحت سواك الحب من بشر

الغناء فى هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغسانى رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذرى الدموع كذى سقم يخامره * وما يخامرنى سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لو أجدى تذكركم * يا أشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبى ربيعة لموقعا فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبى ربيعة فجعل يذكر له شيأ لا يعرفه فيسأله أن يكتبه اياه ففعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد بن العاصى ابن هشام فقال صاحبنا يعنى الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبى عتيق بعض قولك يا ابن أخى لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة فى القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصى الله جل وعز بشعر أكثر مما عصى بشعر ابن أبى ربيعة فخذ عنى ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذى يقول

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار يؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبى عتيق يا ابن أخى استر على نفسك واكتم على صاحبك ولا تشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا

وذكر

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرني) علي بن صالح قال
حدثني أبو هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه
عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة اخو عمر بن أبي ربيعة رجلا
صالحا دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة
فرأى مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشئ الذي له قعر فلقب بالقباع
(وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن
نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا
خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه
بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا القباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلي وقد عتب
عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيرا * أرحنا من قباع بني المغيره
بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فأعتر فينا مريره
على أن الفتى نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار
على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله بلحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه
بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا وليس لنا * الا التذكر أوحظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطن
ما انسى لا أنسى يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتى سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر
قال وقال ابن جريج ما ظننت ان الله عز وجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة
حتى سمعت وأنا باليمن منشدا ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غنى في أبيات عمر هذه
ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطى

عن عمرو (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم بأموال الطائف فيخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لا حاجة لي به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثرا فقال ما هذا الاثر فقال كنت عند جارية لي اذ جاءتني جارية برسالة من جارية أخرى فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ما ترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقي عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمعتمد على يدي اذ مررنا بسعيد بن المسيب في مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل يا أبا سعيد من أشعر أصحابنا أم صاحبكم يريد عبد الله بن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا يا أبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليلي ما بال المطايا كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فأنفسنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادي سراهن وانتحى * بهن فما بالوجول مقلص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ما شئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتى وفى مائة فقال البكري في حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وابو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوى مني اذا ما لقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأنني حين أمسي لا تكلمني * ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا

فقال الوليد حسبك والله بهذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي الحرث مولى هشام

ابن

ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة

يا أبا الحرث قلبى طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

يقولون مهلا يا جميل وانى * لاقسم مالى عن بثينة من مهل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيأ قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

فطارت بحد من سهامى وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبلى

فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقلت لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل

فقالت فما شئت قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل

نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل

فسلمت واستأنست خيفة ان يرى * عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى

فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبينات بحاجة ذى الشكل

عرفن الذى تهوى فقلن ائذنى لنا * نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل

فقالت فلا تلبثن قلن تحدثى * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل

وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا قال أبو عبد الله الزبير قال عمى مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه فى الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه فى اللامية وكلاهما قد قال بيتا نادرا ظريفا قال جميل

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وقال عمر فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى

(أخبرنى) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائنى قال سمع الفرزدق عمر بن أبى ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

ولما بلغ قوله فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق فى هذا والله الذى أرادته الشعراء فاخطأته وبكت على الديار

(نسبة ما فى هذه الاشعار من الغناء)

منها فى قصيدة جميل التى أنشدها عمر واستنشده ماله فى وزنها قال

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جملا لا سبيل الى جمل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو فى الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامى الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثانى الذى يغنى به فيها للعبد وذكر يحيى المكى ان لابن محرز فى الثالث وما بعده من الابيات ثانى ثقيل بالخنصر والبنصر وفى هذه الابيات التى أولها الثالث هزج بالبنصر عان عن عمرو وفى الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامى وفيها لاسحق ثقيل أول عن الهشامى أيضا وذكر حماد عن أبيه ان لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر فى هذه الابيات لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة

ومنها فى شعر جميل أيضا

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى

ومنها فى شعر عمر بن أبى ربيعة المذكور فى أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
سرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى

غنى فى هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامى ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد فى هذا على روايته (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بعمر بن أبى ربيعة شاعرا من أهل دهره فى النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتحلى

بمودّته والابتيار في شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشئ فيذكره ويفتخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني عبد الله بن عمرو وغيره عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي عن عبد العزيز بن عمران قال قال ابن أبي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى * قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبي عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغي أن يقول قلت لها فقالت لي فوضعت خدي فوطئت عليه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفا يصف ولا يقف ويحوم ولا يرد (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابي وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله قالوا كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدني شيأ من شعرك فقال يا أمير المؤمنين أنا شيخ كبير وقد تركت الشعر ولي غلامان هما عندي بمنزلة الولد وهما يرويان كل ما قلت وهما لك قال ائتني بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * فطرب الوليد واهتز لذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته ورد الغلامين اليه (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبو هفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الاسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح اورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجى وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصى وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص بعث الرسل وحذر واعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم وأغلق رهن منى وأهدر قتلاه وكان بعد هذا

كله فصيحا فن سهولة شعره وشدة أسره قوله

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

تبالهن بالعرفان لما رأيننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامى وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله لها من الريم عيناه وسنته * وغرّة السابق المختال اذ صهلا ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجا نحيّ الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا

بسابغ البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعنى انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أى يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروى هى غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكى ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا الى الغداة طويلا

أين حى حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا فامعنوا واستقلوا * وبرغمى لو وجدت سبيلا

ويروى وبكرهى لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دماثة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر لاسحق مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابى العنبس بن حمدون ثانى ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره فى موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الابيات فقال ان هذا الذى كان ندور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لى فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لى ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لا أستطيع

الغناء للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى قال وفيه ليحيى المكى ثقيل أول نسب الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أوانبت حبل ان قلبك طائر
أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى واستمرت بالرحيل المرائر
زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدنى الرباب المقادر
أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لا تعاشر
وهبها كشئ لم يكن أوكنازح * به الدار أومن غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلا تكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر
الغناء فى بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الى كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها فى مواضعها ومن حسن غزله فى مخاطبته النساء قال الزبيرى وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ما سمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * اياذا أفلت أفول السماك
وكفت سوابق من عبرة * كما انفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع فى الصديـ * ـق أعداءه يجتنبه كذاك
أغرك انى عصيت الملا * م فيك وأن هوانا هواك
وان لا أرى لذة فى الحياة * تقربها العين حتى أراك
فكان من الذنب لى عندكم * مكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذى لام فى حبكم * وفى أن نوازى بقرن وفاك
همومُ الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك
الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلى واعتادنى اليوم سقم * واصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العصـ * ـم رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف ما بدا لى منها * ليس لى بالذى تغيب علم
ان تجودى أو تبخلى فبحمد * لست يا نعم فيهما من يذم
الغناء لابن سريج رمل عن الهشامى ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابى

واجتنبني واعلمن أن ستعصي * ولخيرك طول اجتنابي
ان تقل نصحا فعن ظهر غش * دائم الغمر بعيد الذهاب
ليس لي علم بما قلت اني * عالم أفهم رجع الجواب
انما قرة عيني هواها * فدع اللوم وكلني لما بي
لا تلمني في الرباب وأمست * عدلت للنفس برد الشراب
هي والله الذي هو ربي * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عند قرب منهم واجتناب
خاطبتني ساعة وهي تبكي * ثم عزت خلتي في الخطاب
وكفاني مدرها لخصوم * لو سواها عند جد تنابي

الغناء للكردم ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق في الاول والخامس ثم الثاني والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحيي المكي ومن اثباته الحجة قوله

خليلي بعض اللوم لا ترحلا به * رفيقكما حتى تقولا على علم
خليلي من يكلف بآخر كالذي * كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلي ما كانت تصاب مقاتلي * ولا غرتي حتى وقعت على نعم
خليلي حتى لف حبلي بخادع * موقي اذا يرمى صيود اذا يرمي
خليلي لو يرقى خليل من الهوى * رقيت بأيدي النوار من العصم
خليلي ان باعدت لانت وان ألن * تباعد فلم أنبل بحرب ولا سلم

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا ما دعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكي وفيها لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطى عن الهشامي ومن طلاوة اعتذاره قوله

صوت

عاود القلب بعض ما قد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
يا لقومي فكيف أصبر عمن * لا ترى النفس طيب عيش سواه
أرسلت اذ رأت بعادي أن لا * يقبلن في محرشا ان أتاه
* دون أن يسمع المقالة منا * واطيعني فان عندي رضاه
لا تطع بي فدتك نفسي عدوا * لحديث على هواه افتراه
* لا تطع بي من لو يرانى وايا * ك أسيري ضرورة ما عناه
ماضراري نفسي بهجرى من ليـ * ـس مسيا ولا بعيدا ثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشهى الى من أن أراه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلي وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو ابتداؤه نشيد أوله ماضراري نفسي وقال الهشامي وفيه لعلية بنت المهدي وسعيد بن جابر لحنان من الثقيل الثاني ومن نهجه الغلل قوله

صوت

وآية ذلك ان تسمعي * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليلا الينا بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النبا * ح والصوت والحي لم يرقدوا
* بعثنا الها باغيا ناشدا * وفي الحي بغية من ينشد

وقد نسبت هذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدا دار جيراننا * ومن فتحه الغزل قوله اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلدا
ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي يا عتيق ما قد كفاني
لا تلمني وانت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابي العبيس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع اغانيه وفيه رمل طنبوري محدث وفيه هزج لابي عيسى بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غير ما اجترم * وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم
أتاني عدو كنت أحسب انه * شفيق علينا ناصح كالذي زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ما كان قد كتم

تبين لى ان المحرّش كاذب * فعندى لك العتبى على رغم من زعم
فلم أر لوم النفس بعد الذى مضى * وبعد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * اليك سريعا بالرضا لك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامى أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلوية فيه رملا آخر
ومن تخيله المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحىّ والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدّلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيخلن أو يخفين بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغنا للغريض ثانى ثقيل بالوسطى
ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أو رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذى كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وله فى بيتين آخرين من هذه القصيدة وهما
وليلة ذى وردان جشمنى السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت اباديهم فامّا أفوتهم * وامّا ينال السيف ثأرا فيثار

ورمل آخر بالوسطى عن عمرو وقال الزبير حدثنى اسحق الموصلى قال قلت لاعرابى مامعنى قول ابن أبى ربيعة
لحاجة نفس لم تقل فى جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفاء قوله
كل وصل أمسى لديك لانثى * غيرها وصلها اليها أداء
كل أنثى وان دنت لوصال * أونأت فهى للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صفيا لنفسى ولا صاحبا
وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا
وأرغب فى ودّ من لم أكن * الى ودّه قبلكم راغبا
ولو سلك الناس فى جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها انى * أرى قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامى ويحيى المكى وفيه للربعى لحن من كتاب ابراهيم

غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله **صوت**

طال ليلى وتعنانى الطرب * واعترانى طول هم ووصب
أرسلت أسماء فى معتبة * عتبتها وهى أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحى نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح بابا اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدا ردّنى فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجبا بعد رجب
قلت حلا فاقبلى معذرتى * ما كذا يجزى محب من أحب
انّ كفى لك رهن بالرضا * فاقبلى يا هند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامى انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامى قال من حكينا عنه فى صدر أخبار عمر روايته التى رواها على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن رجاله والحرمى عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبى ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زمانا وهو لا يقدر عليها ثم وعدته ان تزوره فتأهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت بحجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها اطلعى فانظرى ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال فى ذلك طال ليلى وتعنانى الطرب * قال أبو هفان فى حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها أنه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت واياها يعنى عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخى عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأتاها برفق وأدب *

قال اسحق فى خبره وحدثنى ابن كناسة قال أخبرنى حماد الراوية قال استنشدنى الوليد بن يزيد فأنشدته نحوا من ألف قصيدة فما استعادنى الا قصيدة عمر بن أبى ربيعة
طال ليلى وتعنانى الطرب * فلما انشدته قوله
الى قوله * فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مرارا باللعب *
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلى يا هند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك يا حماد اطلب لى مثل هذه أرسلها الى سلمى يعنى امرأته سلمى بنت

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تتبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما ان عمر أنشد ابن أبي عتيق هذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هذه يدبر أمورهم فما يجدونه

(رجع الى خبر عمر الطويل)

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبر قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين مارا
ثم قالت عند العتاب رأينا * منك عنا تجلدا وازورارا
قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنا بها أغمارا
فجعلنا الصدود لما خشينا * قالة الناس للهوى أستارا
ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميمة نارا
فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا
ما أبالي اذا النوى قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا
فالليالي اذا نأيت طوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذي أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ما جاورت غمدان طائعا * وقصر شعوب ان أكون به صبا
ولكن حمى أضرعتني ثلاثة * مجرمة ثم استمرت بنا غبا
وحتى لوان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلي ما نقلت لها اربا
فانك لو أبصرت يوم سويقة * دناخي وحبسي العيس دامية جربا
ومصرع اخواني كأن أنينهم * أنين المكاكي صادفت بلدا خصبا
اذا لاقشعر الرأس منك مخافة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غني في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن اقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

صرمت وواصلت حتى عرفـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتى عرفـ * ـت ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا تتغير

سراعا نعم الطيران سمحت لنا * وان تلقنا الركبان لا تتحير

تتغير من قولهم غير فلان أى لبث ومن اغذاذه السير قوله

قلت سيرا ولا تقيما بمصرى * وخفيفا أحب حفيرا

واذا ما مررتما بعمان * فأقلا به الثواء وسيرا

انما قصرنا اذا حسر السير * ر بعيرا ان نستجد بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله **صوت**

أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

وهى مكنونة تحير منها * فى أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامى وقيل بل هو هذا ومن تقويله وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبة يوما لجارتها * ما تأمرين فان القلب قد تبلا

وهل لى اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض ما فعلا

فراجعتها حصان غير فاحشة * برجع قول ولب لم يكن خطلا

لا تذكرى حبه حتى أراجعه * انى سأكفيكه ان لم أمت عجلا

فاقنى حياءك فى ستر وفى كرم * فلست أول أنثى علقت رجلا

وأما ما قاس فيه الهوى فقوله

وقرّبن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله **صوت**

وأنص المطى يتبعن بالركـ * ـب سراعا نواعم الاظعان

فنصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة القينان

فى زمان لو كنت فيه ضجيعى * غير شك عرفت لى عصيانى

وتقلبت فى الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكانى

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله **صوت**

سمعى وطرفى حليفاها على جسدى * فكيف أصبر عن سمعى وعن بصرى

لو طاوعانى على أن لا أكلمها * اذا لقضيت من أوطارها وطرى

ومن ابراصنعت الرسل قوله **صوت**

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رفيقة بجوابها *

وحشية انسية * خراجة من بابها *

فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرك
فإن داويت ذا سقم * فأجزى الله من كفرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك
وقلن اذا قضى وطرا * وأدرك حاجة هجرك

غنى ابن سريج في هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطى وفيها رمل ذكر زكاء وجه الدرة عن أحمد بن أبي العلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر غيري أنه له وان كان زكاء أبطن في هذه الحكاية (قال) الزبيري حدثني عمي قال حدثني أبي قال قال شيخ من قريش لا ترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطا وانشد لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله

صوت

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر قوله

صوت

حبكم يا آل ليلى قاتلي * ظهر الحب بجسمي وبطن
ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومما ألح فيه وأسف قوله

صوت

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
أو حديث على خلاء يسلي * ما يجن الفؤاد منها ومنا
كبرت رب نعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله

صوت

حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا
واستنكح النوم الذين نخافهم * وسقى الكرى بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها * ايم تسيب على كثيب أهيلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت في غير هذا الموضع قوله * ودع لبانة قبل أن تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله

صوت

وجوار مساعفات على اللهـ * ـو مسرات باطن الاضغان
صيد للرجال يرشقن بالطر * ف حسان كخذل الغزلان

قد دعاني وقد دعاهن للهو * وشجون مهمة الاشجان

فاجتنبنا من الحديث ثمارا * ماجنى مثلها العمر لجان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله **صوت**

في خلاء من الانيس وامن * فبثثنا غليلنا واشتفينا

وضربنا الحديث ظهر البطن * وأتينا من أمرنا ماهوينا

فمكثنا بذاك عشر ليال * في قضاء الديننا واقتضينا

ومن اذلاله صعب الحديث قوله **صوت**

فلما أفضنا في الهوى نستبينه * وعادلنا صعب الحديث ذلولا

شكوت اليها الحب أظهر بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

من قناعته بالرجاء من الوفاء قوله **صوت**

فعدى نائلا وان لم تنيلى * انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا أحسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضى له بقليل

ومن اعلائه قاتله قوله **صوت**

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * واشكى اليها ما علمت وسلى

قولى يقول تحرجى في عاشق * كلف بكم حتى الممات متيم

و يقول انك قد علمت بأنكم * أصبحتم يا بشر أوجه ذى دم

فبكى رهينته فان لم تفعلى * فعلى على قتل ابن عمك واسلمى

فتضاحكت عجبا وقالت حقه * أن لا يبه لمنا بما لم نعلم

على به والله يغفر ذنبه * فيما بدا لى ذو هوى متقسم

طرف ينازعه الى أدنى الهوى * ويبت خله ذى الوصال الاقدم

ومن تنفيضه النوم قوله **صوت**

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

ونفضت عنى النوم أقبلت مشية الحباب ولكن خشية القوم أزور

ومن اغلاقه رهن منى واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل ما يباء به دم * ومن غلق رهنا اذا الفه منى

ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وكان بعد هذا كله فصيحا شاعرا مقولا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى وأخبرنا به على بن صالح عن أبى هذان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليه وأنكره فقال له انها

ابنة عمي قال ذاك أشنع لأمرك فقال اني خطبتها الى عمي فأبى علي الا بصداق أربعمائة دينار وأنا غير مطيق ذلك وشكى اليه من حبها وكلفه بها أمر اعظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذي تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيت شعر الا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لأمرا وأراك تريد ان تقول شعرا فقال

صوت

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا
بربك هل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكى الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا *
فقص علي ما يلقى بهند * فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعى تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحدا والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسى ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلى بأبي أنت وأمي ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني امرؤ مولع بالحسن أتبعه * لاحظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك ابن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له يا ابن أخي ما زلت أتشوقك منذ بلغني قولك

ان لي عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا
نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكوني حللت فيما يلينا *

ويروى أترجى أن تكوني حللت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله

ابن

ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال حج أبو الاسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة فبيناهي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبو الاسود فعاتبه فقال له عمر ما فعلت شيأ فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

وانى ليثنيني عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء واسلام وبقيا وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان ما بيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود يا عم لكلامها بعد هذا اليوم ثم عاود فكلمها فأتت أبا الاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبو الاسود مشتملا على سيف فلما رآهما عمر أعرض عنها فتمثل أبو الاسود

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضارى

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صويم والآخر ابن أسماء وصفا له فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما من أنتما قال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما في النار حتى أقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا واجتمعوا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوى * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتى انتهى الى قوله

فقمن لكي يخليننا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت اما ترحمنني لا تدعنني * لدى غزل جم الصبابة يحرق
فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمي بك ارفق

فصاح الفرزدق انت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه انه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فاتى عمر بن أبي ربيعة وقد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أى شيء أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون انى لست أصدقك الهوى * وانى لا أرعاك حين أغيب

فمابال طرفى عف عما تساقطت * له أعين من معشر وقلوب
عشية لا يستنكف القوم أن يروا * سفاه امرئ مما يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبي كسلى القيام لعوب
تروح يرجو ان تحط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلانى ولكن للهوى * على العين منى والفؤاد رقيب

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمى قال واعد عمر بن أبى ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا مليا ومطروا فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرفة وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل فى هذا شعرا حتى أغنى فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا * بيانا فيكتم أو يخبرا
ذكرت له بعض ما قد شجاك * وحق لذى الشجو أن يذكرا
مقام المحبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا
وممشى الثلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا
الى مجلس من وراء القبا * بسهل الربى طيب أعفرا
غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
فقمن يعفين آثارنا * * بأكسية الخز أن يقفرا
مهاتان شيعتنا ربربا * أسيلا مقلده احورا
وقن وقلن لو أن النها * ر مد له الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر ابن المكى ان الغناء فى الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر الهشامى ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطى قال ولدحمان فيه أيضا ثانى ثقيل آخر بالوسطى وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو العباس المدائنى قال أخبرنا ابن عائشة قال حضر ابن أبى عتيق عمر بن أبى ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبى عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبى عتيق قد جئناك لموعدك قال وأى موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لا نبرح أو تبكى ان كنت صادقا فى قولك أو تنصرف على انك غير

صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسرى
(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن
عياش الهمدانى قال لقيت عمر بن أبى ربيعة فقلت له يا أبا الخطاب أكل ما قلته فى شعرك
فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن عبد الله
ابن مصعب قال قدم عمر بن أبى ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذى كان يقال
له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال فى ذلك

يا أهل بابل ما نفست عليكم * من عيشكم الا ثلاث خلال
ماء الفرات رطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرنى) على بن أبى هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة والحرث بن خالد
وأبا ربيعة المصطلق ورجلا من بنى مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون
بعض خلفاء بنى أمية فلما انصرفوا نزلوا بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر
فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع

فقال الحرث

أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وارض بلاقع

فقال المخزومى

يضىء عضاد الشول حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر أيارب لا آلو المودة جاهدا * لاسماء فاصنع بى الذى أنت صانع

ثم قال مالى وللبرق والشوق (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن
الهيثم بن عدى قال كان عمر بن أبى ربيعة وخالد القسرى معه وهو خالد الخريت ذات
يوم يمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبى ربيعة يتماشيان
فقصداهما وجلسا معهما مليا فأخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم ورويته
آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعى وذكر الابيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى
انه قال فى ذلك

صوت

أفى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع ومفضى محسر * مغانى قد كادت على العهد تخلق
ذكرت به ما قد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق
مقاما لنا عند العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق
وممشى فتاة بالكساء يكنها * به تحت عين برقها يتألق
يبل أعالى الثوب قطر وتحته * شعاع بدا يعشى العيون ويشرق
فأحسن شىء بدء أول ليلة * وآخره حزن اذا يتفرق
*

ذكر يحيى المكى ان الغناء فى ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى وذكر الهشامى انه من منحول يحيى وغنى فى الاول والثانى والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكى لحنه رمل من رواية الهشامى (وحدثنى) وكيع وابن المرزبان وعمى قالوا حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامى قال حدثنا محمد بن معن الغفارى قال حدثنى سفين بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذا بعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا يصفق أحد لحييها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فرد عليها السلام وسألها فأحفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لا اله الا الله ما تفعل الدنيا بأهلها ثم أقبل علينا فقال تعرفان هذه قلنا لا والله ومن هى قال هذه بغوم ابن أبى ربيعة التى يقول فيها

حبذا أنت يا بغوم وأسما * ء وعيس يكفنا وخلاء

انظر كيف صارت وما كان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لا ورب هذه البنية ما أرى انه كان عند هذه خير قط وفى هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبلك البغوم وصدت * عنك فى غير ريبة أسماء
والغوانى اذا رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء
حبذا أنت يا بغوم وأسما * ء وعيس يكفنا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما * اخضلت ريطتى على السماء
ليت شعرى وهل يردن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسى لدى لأنثى * غيرها وصلها اليها أداء *
كل خلق وان دنا لوصال * أو نأى فهو للرباب الفداء
فعدى نائلا وان لم تنيلى * انما ينفع المحب الرجاء *

لمعبد فى ولقد قلت ليلة الجزل والذى بعده خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن يونس واسحق ودنانير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عند أمة الواحد وأمة المجيد بنت عمر بن أبى ربيعة فى الجنبذ الذى فى بيت سكينة بنت خالد ابن مصعب أماؤ أبوها عمر وجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة المجيد بنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمر بن أبى ربيعة وهو معهم فى الجنبذ هذه الابيات فلما انتهى الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتى على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت ما رأيت أكذب منك يا عمر تزعم انك بالجزل وأنت فى جنيد محمد بن مصعب وتزعم ان السماء أخضلت ريطتك وليس فى السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذا الشأن (وأخبرنى) على بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبى عتيق قوله

حبذا أنت يا بغوم وأسما * وعيس يكفنا وخلاء

فقالت له ما أبقت شيأ يتمنى يا أبا الخطاب الامرجلا بسخن لكم الماء للغسل (أخبرنى) ابن المرزبان قال حدثنى اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبى ربيعة وقد أخفت بيتها فى نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا لاعرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرنى بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللا وطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحلت فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحا سليما * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدى ثقيل أول من جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد ابن أبى عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ما سألته ليتم لك فسقك (أخبرنى) ابن المرزبان قال أخبرنى أحمد بن يحيى القرشى عن أبى الحسن الازدى عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية ابن ماجه وفيها يقول

صوت

حمل القلب من حميدة ثقلا * ان فى ذاك للفؤاد لشغلا *
ان فعلت الذى سألت فقولى * حمد خيرا وأتبعى القول فعلا
وصليني فأشهد الله انى * لست أصفى سواك ما عشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيى المكى والهشامى وفيها يقول

صوت

ياقلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مذكرا لحياء فصابر
فالقلب من ذكرى حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعى فاتر
قد كنت أحسب أننى قبل الذى * فعلت على ما عندحمدة قادر
* حتى بدا لى من حميدة خلتى * بين وكنت من الفراق أحاذر

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملي عن ابن أخي ذروان عن أبيه قال أدركت مولى لعمر بن أبي ربيعة شيخا كبيرا فقلت له حدثني عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتاز به نسوة من جواري بني أمية قد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن يا أبا الخطاب انا خارجات في غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا ندفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسر بذلك ووجهني اليهن في السحر فوجدتهن بركبن فقلن لعجوز معهن يا فلانة ادفعي الى مولى أبي الخطاب التذكرة التي أتحفناه بها فأخرجت الى صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهي الكيرنجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على أحدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة فضحك وقال تماجنّ علي ونفذ لهن ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم في تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا للجلوس قال هات يا غلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الى الحرث الكيرنج الذي عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ما هذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتى ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الى من عليه اسمه حتى فرقها فيهم ثم أخرج الذي باسمه وقال هذا لي فقالوا له ويحك ما هذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه وما زالوا يتمازحون بذلك دهرا طويلا ويضحكون منه قال وحدثني هذا المولى قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشي متوكئا على يدي حتى مر بعجوز جالسة فقال لي هذه فلانة وكانت الفالي فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

صوت

أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر

بيضا حسانا نواعما قطفا * يمشين هونا كمشية البقر

قالت لترب لها تلاطفها * لنفسدن الطواف في عمر

قومي تصدي له ليعرفنا * ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري

بل يا خليلي عادني ذكري * بل اعترتني الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج في السادس والاول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطى عنه وعن يونس وفيهما للابجر خفيف رمل بالوسطى عنه وفي قالت لترب لها تلاطفها العبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وللدلال خفيف ثقيل عنه أيضا ولابي سعيد مولى فائد في الاول والثاني ثقيل أول

عن الهشامي أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يابناتي هذا أبو الخطاب عمر بن أبي ربيعة عندي فان كنتن تشتهين أن تر ينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن فاستسقاها عمر فقالت له أي الشراب أحب اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجواري وتهاربن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لاتدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لاتلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن ان فعلت ما رأيت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمذاني قال حدثني علي بن ظريف الاسدي قال سمعت أبي يقول بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشى معها حتى عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هذا لا يصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدي وخطبتني الى أهلي تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بني سهم وقال له ان لي اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها فقال له نعم فاخذ بيده ولم يذكر له ماهي ثم أتى منزله فركب نجيبا له واركبه نجيبا واخذ معه ما يصلحه وسار الايشك السهمي في انه يريد سفر يوم او يومين فما زال يجد حتى لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المراة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها اذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياما ثم راسلها يتنجزها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه اولادا ثم مات واوصى بهم وبماله اليها مالم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعث اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي اولها

صوت

نام صحبي ولم أنم * من خيال بنا ألم

طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم

ثم نبهت صاحبا * طيب الخيم والشيم

اريحيا مساعدا * غير نكس ولا برم

قلت ياعمرو شفني * لاعج الحب والألم

انت هند افتتلها * ليلة الخيف ذي السلم

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمرو بن بانة وذكر حبش ان لحن عبد الله بن العباس رمل آخر عن الهشامي (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال شعر تهامي

اذا انجد وجد البرد حتى انشد قوله

وأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

الابيات فقال مازال هذا يهذى حتى قال الشعر (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرنى العتبى عن أبى زيد الزبيرى عن عثمان بن ابراهيم الحاطبى قال أتيت عمر بن أبى ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو فى مجلس قومه من بنى مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعى صاحب لى ظريف وقد كان قال لى تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقى فى نفسه منه شئ فقال له صاحبى يا أبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذرى وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جز بالسيف رأسى فى مودتها * لمر يهوى سريعا نحوها رأسى

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جنادة العذرى فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها * فبت مستنهما من بعد مسراها

وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها

من حبها أتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتنى وقلت ألا * يا بؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتما على ساكنا وذكرتمانى ما كان عنى غائبا ولاحدثنكما حديثا حلوا بينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتانى خالد الخريت فقال لى يا أبا الخطاب مرت بى أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن فى بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكرا فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لى ان أخفى نفسى قال تلبس لبسة أعرابى ثم تجلس على قعود لى فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال وجلست على قعود ثم أتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألننى ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لى ويحك يا أعرابى ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت فى حفظ الله قال فانخت بعيرى ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بى وجذلن بقربى وأعجبهن حديثى ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كأنا نعرف هذا الاعرابى ما أشبهه بعمر بن أبى ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عمامتى فألقتها عن رأسى ثم قالت لى هيه يا عمر أرأيت خدعتنا منذ اليوم

بل

بل نحن والله خدعنا له واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا فى أسوا هيئة ونحن كما ترى قال عمر ثم أخذنا فى الحديث فقالت هند ويحك يا عمر اسمع منى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلى فأدخلت رأسى فى جيبى فنظرت الى حرى فاذا هو ملء الكف ومنية المتمنى فناديت يا عمراه يا عمراه قال عمر لمحت بالبيكاه يا لبيكاه ثلاثا ومددت فى الثالثة صوتى فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولى

صوت

عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقعا
الى السفح من وادى المغمس بدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
لهند واتراب لهند اذا الهوى * جميع واذ لم يخش أن يتصدعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه * اذا صفق الساقى الرحيق المشعشعا
واذ لا نطيع الكاشحين ولا نرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامى وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهى قصيدة طويلة ذكرت منها ما فيه صنعة ومما قاله فى هند هذه وغنى فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذى ضال فيخبران نطق
ذكرت بها هندا فظلت كأننى * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر حبش ان فيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

أصبح القلب مريضا * راجع الحب الغريضا
وأجد الشوق وهنا * ان أرى برقا وميضا
ثم بات الركب نوا * ما ولم أطعم غموضا
ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا
وتبدت ثم أبدت * واضح اللون محيضا

فى نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم ما نصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة فى جميعها مختلطة يغنى المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما وما الخ

ا ه مصححه

وعـذاب الطعم غرّا * كأقاحى الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطى عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هنـد وتربين مرّة * لها اذ توافقنا بفرع المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب انها * معلقـة فى مئزر لم تدرع
لهن وما ساورنها ليس ما أرى * بحسن جزاء الحبيب المودع
فقلن لها لاشاب قرنك فاقتنى * لناباب ما يخفى من الامر نسمع

وهى أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكى انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابى وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيا وانتبهت له * ومن محدّثنا هـذا الذى زارا
ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهـلا وسهلا بكم من زائر زارا
فبدّل الربع ممن كان يسكنه * عفـر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابى فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التى فيها ذكر هند قوله

ياصاحبى قفا نستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنا بالنعف تذكارا
وقد أرى مرّة سربا به حسنا * مثـل الجاذر لم يعسن أبكارا
فيهن هنـد وهنـد لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كى نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا
فلم يرعهن الا العيس طالعـة * بالقوم يحملن ركبانا وأكوارا
وفارس يحمل البازى فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا
لما وقفنا وبعنا ركائبنا * بدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

ألم تربع على الطلل * ومغنى الحى كالخلل
لهند ان هنـد احبها قد كان من شغـلى
وقالوا اقف ولا تعجل * وان كنا على عجـل
قليـل فى هواك اليو * م ما نلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثانى ثقيـل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضا رمل عن الهشامى وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محول
غيرت آيه الصبا * وجنوب وشمأل
انّ هندا قد أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تستحثنى * وتفدّى وتعذل
أينا بات ليله * بين غصنين يذبل
تحت عين يكننا * برد عصب مهلهل

فى هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس انّ فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو فى نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفى خفيف ثقيل بالوسطى وروث مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامى بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادى ثانى ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكى وفيه ليحيى رمل عن الهشامى وفيه ثقيل أوّل نسبه ابن المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى أنه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامى انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدرى وقد جمدت * عينى بما أخفى من الوجد
لما رأيت ديارها درست * وتبدّلت أعلامها بعدى
وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد
ورسالة منها تعاتبنى * فرددت معتبة على هند

الغناء ليحيى المكى رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدّت مرّة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرّت تبترد

و يروى * زعموها سألت جاراتها *

أكما ينعتنى تبصرننى * عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان فى الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق فى خفيف الثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثانى ثقيل يقال

انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال شحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر
حتى اذا ما جاءها * حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامى ومنها

صوت

يا من لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضيم الحشى * عذب الثنايا طيب المبسم
لم أحسب الشمس بليل بدت * قبلى لذى لحم ولا ذى دم
قالت الا انك ذو ملة * يصرفك الادنى عن الاقدم
قلت لها بل أنت معتلة * فى الوصل يا هند لكى تصرمى

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابى وما كل التصابى بطائل * وعاود من هند جوى غير زائل
عشية قالت صدعت غربة النوى * فما من تلاق قد أرى دون قابل
وما أنس م الاشياء لا أنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عند العين برد المراحل

الغناء للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه للعمانى خفيف ثقيل عن دنانير والهشامى ومنها

صوت

لج قلبى فى التصابى * وازدهى عنى شبابى
ودعانى لهوى هند * فؤاد غير ناب
قلت لما فاضت العين * نان دمعا ذا انسكاب
ان جفتنى اليوم هند * بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرا * لفناء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو على الاسدى وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثنى أبى موسى بن صالح عن أبى بكر القرشى قال كان عمر بن أبى ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبى ربيعة

فقال

فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك فى محادثة أحسن الناس وجها وأتمهم خلقا وأكملهم أدبا وأشرفهم حسبا قال ما أحب الى ذلك قالت على شرط قال قولى قالت تمكننى من عينيك حتى أشدهما وأقودك حتى اذا توسطت الموضع الذى أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عند اخراجك حتى آتى بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بى الى المضرب الذى أرادت كشفت عن وجهى فاذا أنا بامرأة على كرسى لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبى ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذاك جعلنى الله فداءك قالت ألست القائل

صوت

قالت وعيش أخى ونعمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فتناولت رأسى لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عنى ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عينى ثم أخرجتنى حتى انتهت بى الى مضربى وانصرفت وتركتنى فحللت عينى وقد دخلنى من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك فى العود فقلت شأنك ففعلت بى مثل فعلها بالامس حتى انتهت بى الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسى فقالت ايه يافضاح الحرائر قلت بماذا جعلنى الله فداءك قالت بقولك فى دعومة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها اتكى * على الرمل من جبانة لم توسد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامى ثم قالت قم فاخرج عنى فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لى لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتى لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمنى وحدثنى وأنشدنى فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شئ ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلا لى البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فأدخلت يدى فيه ثم خبأتها فى ردنى وجاءت تلك العجوز فشدت عينى ونهضت بى تقودنى حتى اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدى فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربى فدعوت غلمانى فقلت أيكم يوقفنى على باب مضرب عليه خلوق كانه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم ألبث ان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه

فاذا أنا بالكف طريته واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما انفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التي كانت ترسلها اليه قولي له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذي تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ما قالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الي بقميصها الذي يلي جلدها فأخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لا يخالطهم حتى اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعد تقارب الامر

وذكرت فاطمة التي علقت * غرضا فيا لحوادث الدهر

وفي هذه القصيدة مما يغنى فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر

وكأن فاها عند رقدتها * تجري عليه سلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدي ثاني ثقيل من جامعه وفيه لمتيم رمل من جامعها أيضا وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعى الرياض ببلدة قفر

لما رأيت مطيها حزبا * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر

وتبادرت عيناي بعدهم * وانهل مدمعها على الصدر

ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر

حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني الوليد ابن هشام القحذمي عن أبي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر بن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولا يذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أو عرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل

لا أطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسيل كل مسيل

ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا يلقى بلب أصيل

لو خلت خلتي أصبت نوالا * أو حديثا يشفي من التنويل

ولظل الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول

فلقد قالت الحبيبة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غنى فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلي وفيه لعبد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو علي الحسن ابن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

ياخليلي شفني الذكر * وحمول الحي اذ صدروا

ضربوا حمر القباب لها * وأديرت حولها الحجر

سلكوا شعب النقاب بها * زمرا تحثها زمر

وطرقت الحي مكتتما * ومعي عضب به أثر

وأخ لم أخش نبوته * يتوخى أمرهم خبر

واذا ريم على فرش * في حجال الخز مختدر

حوله الاحراس ترقبه * نوم من طول ماسهروا

أشبهوا القتلى وماقتلوا * ذاك الا أنهم سمروا

فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنها الخفر

ثم قالت للتي معها * ويح نفسي قد أتى عمر

ماله قد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا

اشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر

قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناوا كم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحي مكتتما * للغريض * وفي ياخليلي شفني الذكر * وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفي * ثم قالت للتي معها * وفي * ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفي * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطى للهذلي وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة ابن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولي له اتق الله

ولا تقل هجرا فان هذا مقام لابد فيه مما رأيت فقال للجارية اقرئيها السلام وقولي لها ابن عمك لا يقول الا حسنا وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمي عندي * حمى في القلب مابرعي حماها
يذكرني ابنة التيمي ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كاليوم اشتباها
سوى حمش بساقك مستبين * وان شوالذلم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير أفرع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ماقد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأني * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت الى بعد النوم تسري * وقد أمسيت لا أخشى سراها

الغناء في البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعا عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتى منهم وقال لهم يا بني تيم بن مرة هالله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبي ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكنى عن اسمها قصيدته التي أولها

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقي لا يدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى وافقها وهي ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال

صوت

اني وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل في الحي من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبها لها أبدا ولا بمقرب
فمكثن حينا ثم قلن توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر ماز عمن وقلن لي * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهادى موهنا * ترمي الجمار عشية في موكب

غراء يعشي الناظرين بياضها * حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أوضها وسمائها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي يبدأ فيه بالثالث (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرني مصعب الزبيري ان عمر بن أبي ربيعة لقي عائشة بنت طلحة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ماقلت فيك قالت أوقد قلت يافاسق قال نعم فوقفت فانشدها

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تنشري ميتا لاترهقي حرجا

ويروى هل لكم في عاشق دنف

قالت بدائك مت أوعش تعالجه * فما نرى لك فيما عندنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظا نعالجه * فان بعدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحدا وذكر الهشامي ان أحدها خفيف رمل بالوسطى ولاسحق فيها هزج بالوسطى ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ماعنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لا والذي حج الحجيج له * ماملج حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شئ يسر به * مذبان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقد تركت * في غير ذنب أبا الخطاب محتلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متباع الوطن
بانت الشمس وكانت كلما * ذكرت للقلب عاودت الدرن

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ماأحببتها * غير ان أقتل نفسي أو أجن

فيها ثاني ثقيل بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه ابن المكي الى الغريض وفيها رمل لاهل مكة ومما يغنى به من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهينا معنى * مستكينا قد شفه ما أجنا
اثر شخص نفسي فدت ذا الشخصا * نازح الدار بالمدينة عنا
ليت حظى كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنى محمد بن عبد الرحمن التيمى عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومى قال كان عمر بن أبى ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربتها وحلقتها وأحلفتها أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وآنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لى رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك ما بقيت فقالت اكتب لى مكاتبة واكتب حاجتك فى آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها فى مكاتبتى وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذنى لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبى ربيعة الفاسق فاقرئى مكاتبتى فمدت يدها لتأخذها فقالت لها الى عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الى شئ مما أحبه والا لم يلحقنى منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوى * قد شفه الوجد الى كلثم
رأتك عينى فدعانى الهوى * اليك للحين ولم أعلم
قتلتنا يا حبذا أنتم * فى غير ما جرم ولا مأثم
والله قد أنزل فى وحيه * مبينا فى آية المحكم
من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم
وأنت ثارى فتلافى دمى * ثم اجعليه نعمة تنعمى
وحكمى عدلا يكن بيننا * أو أنت فيما بيننا فاحكمى
وجالسينى مجلسا واحدا * من غير ما عار ولا محرم
وخبرينى ما الذى عندكم * بالله فى قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكا أصل قالت يا مولاتى فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له ولم تزل حتى ظفرت ببغيته فقولى له اذا كان المساء فليجلس فى موضع كذا وكذا حتى يأتيه رسولى فانصرفت الجارية فأخبرته

فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضى معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته حتى سكن ثم قالت له أخبرنى عنك يا فاسق ألست القائل

هلا ارعويت فترجى صبا * صديان لم تدع له قلبا
جشم الزيارة فى مودتكم * وأراد أن لا ترهقى ذنبا
وربما مصالحة فرددكم * سلما وكنت ترينه حربا
* يا أيها المعطى مودته * من لا يزال مساما خطبا
لا تجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويته ربا
وصل الحبيب اذا سعفت به * واطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاء وطالما لبا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوى نطق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لا يدرى أهله أين هو ثم استأذنها فى الخروج فقالت له بعد أن فضحتنى لا والله لا تخرج الا بعد ان تتزوجنى ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين احدهما جوان وماتت عنده

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الجبار بن سعيد قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبى عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
قال ائتمر ما شئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
لسنا نبالى حين نقضى حاجة * ما بات أو ظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا

غنى فى هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق أيضا وفيها لابن سريج فى الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكى ولابى دلف القاسم بن عيسى فى هذين

البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية ابن المكي وفيه لمحمد ابن الحسن بن مصعب هزج (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لما حج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن تترحلا * فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لما رحل عن المدينة فغناه في المنزل به حتى أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال أمضي معه حتى أجيء بالبغلة فقال هيهات ارجع يا بني ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقد روى هذا الخبر لغير الغمر بن يزيد وهذه الابيات التي فيها الغناء المختار وهو * تشكى الكميت الجري لما جهدته * يقولها عمر بن أبي ربيعة في الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهي من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني أسد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بني حسم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي مجين * فياويلتي مجين قاتلي
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وهم العبلات وقد ذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن يا ابن أبي جراب
فانك ماجد في بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي أيضا

اذا مت لم توصل بعرف قرابة * ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبد الله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس بن عبد مناف وحج معاوية في خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبد الله بن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لا أشبع الله بطنك أما يكفيك الخلافة حتى تطلب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا غلط من الزبير عندي والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن علي لانها ربت الغريض

المغنى وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قد ربت الغريض حتى كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت فى حياة معاوية امرأة كبيرة و بين ذلك و بين من قتله داود بن على من بنى أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبى ربيعة فى حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذى قتله داود بن على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهى امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضا فى خبره بأن عبد الله ابن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قتله داود بن على وهذا القول الذى قلته قول ابن الكلبى وأبى اليقظان أخبرنى به الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى عن أبى اليقظان قال وحدثنى به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومى عن أيوب بن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبى ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدو عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقى يوما بعضهم فسأله عن أخبارهم فقال ما استطرفنا خبرا الا أنى سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم فى السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهى أخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهى تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة عمية ومعها أختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالى عندك فقال عمر فى ذلك هذا الشعر

تشكى الكميت الجرى لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدنى دون خيلى رباطه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتى * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبى ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالـ * ـخيف من أجلها وملقى الرحال
ياسليمان ان تلاق الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحر بكر * لم يشنها مثاقب اللآلى
تعقد المئزر السخام من الحز على حقو بادن مكسال

قال اسحق في خبره عن اسند اليه اخبار عمر بن أبي ربيعة وذكره الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى بن أبي عتيق أن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبي عتيق فسلم عليه وأنا معه فلما قضى سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة قال تركته في بلهينة من العيش قال وانى ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤونا
وترى أننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد تراه لناظر مستبينا

غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضا وذكر حبش ان فيه للغريض أيضا لحنا من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغتها اياه أم نوفل وكانت غضبي عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع بلسانه ولئن سلمت له لا رددن من شأوه ولا ثنين من عنانه ولا عرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه لسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمرته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤونا

قالت رمته الورهاء بآخر ماعندها في مقام واحد وهجرت عمر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال في هذه القصيدة

فرأت حرصي الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهي أخت طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف الخزاعي قال فبلغت هذه الابيات كثيرا فغضب لذلك وقال وأنا والله لأتمارى أن سيجر شأن سؤنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن الى ملل ثم أشفق بخاز ولم يزد على ذلك وهو قوله في قصيدته التي أولها

ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى بالغميم من أجمال
قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال
قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال
واردات الكديد مجترعات * جزن وادى الجون بالاثقال
مقبلا وهن منسقات * كالعدولى لاحقات التوالي
طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبي من أملال
فسقى الله منثوى أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال
حبذا هن من لبانة قلبي * وجديد الشباب من سربالي
رب يوم أتيتهن جميعا * عند بيضاء رخصة المكسال
غير أني امرؤ تعممت حلما * يكره الجهل والصبا أمثالي

غنى ابن سريج في الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ويونس وذكر الهشامي أن فيها للعجبي رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع مافيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم أنك أشجع الناس وأعرف لك يوما هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اختليت رملة واقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضئ للناظرينا

قالت أف له ما أكذبه أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد وله وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من اهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسنا فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لا أقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من اجمل نساء زمانها ومات ابوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن فخبرتها فقالت لاجرم والله لا أقمت في هذا البلد الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقى العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوما للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت ياخالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيته قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتك وبهيئتك التي ليست الا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي

وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب

أبرزوها مثل المهاة تهادى * بين خمس كواعب أتراب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال

فقال ابن أبي عتيق اياى أراد وبي نوّه لاجرم والله لاأذوق أكلا حتى أشخص فأصلح
بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن يفارقهم نجائب
لهم فرهٌ يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أو دعني
أماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق
الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك
فان ما تريد ليس يفوتك فقال ويحك * أبادر حبل الود أن يتقضبا * وما حلاوة الدنيا
ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه
وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى
سألت عنه فركب معنا وقدمنا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له
الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني السفر من
المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني
من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون فصالحته أحسن صلح
وأتمه وأجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر في أبياته

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي مالقاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء كما لبى * رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير وما دعتها أم نوفل الا لابن أبي عتيق ولو دعتها لعمر ما أجابت قال وسألت عمي
عن أم نوفل فقال هي أم ولد عبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله
كما لبى رجال يرجون حسن الثواب * فقال كرّرت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت
لبيك لبيك (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين
قال كانت الثريا تصب عليها اجرّة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شئ من عظم
عجيزتها (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن
يحيى بخبر الثريا هذا مع عمر فذكر نحوا مما ذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب
الثريا أرسلت اليه ما حاجتك قال أنا رسول عمر بن أبي ربيعة وأنشدها الشعر فقالت
ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقد تعبت فانزل بنا فقال ما أنا اذن برسول ثم كرّ
راجعا الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) أحمد بن عبيد الله
ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزى قال حدثني
عبد الله بن ابراهيم الجمحي وأخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب
ابن عباية وأخبرني به الحرمي قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز
ابن عمران قالوا قدم عمر بن أبي ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهو عبد الله
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما استلقى قال أوه

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لي حر ان بلغها اذا الشعر فخرج حتى اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال يا أبا محجن قال لبيك قال أتودع الى سلمى شيأ قال نعم قال وماذاك قال تقول لها يا ابن الصديق انك مررت بي فقلت لي أتودع اليها شيأ فقلت

أتصبر عن سلمى وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فمر بسلمى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حر ان لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضى الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا أصغر منك انزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها أن ترضى عنه ففعلت وقال الزبير في خبره فقال لها أنا رسول ابن أبي ربيعة اليك وأنشدها الابيات وقال لها خشيت أن تضيع هذه الرسالة قالت أدى الله عن أمانتك قال فما جواب ما تجشمته اليك قالت تنشده قوله في رملة

وجلا بردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله يا ابنة أخي ان تغلبيني بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لا يرى عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتى قدم مكة فأتى عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتني قال وأنى ذلك قال من عند الثريا أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة و يونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غنني من رسولي الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غنني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بما عنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتى أدى رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال له لم اذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضافني الهم واعترتني الهموم

يعلم الله انني مستهام * بهواكم وانني مرحوم

أم قوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أساءك الظن أبا جعفر فغنهما جميعا لنا فغناهما فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددهما بقية يومه

(أخبرنا

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت ردّ الهدايا وأجادت ثم انشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أروني جوادا مات هزلا لعلني * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر * في خلاء من الانيس وأمن * قال ابن أبي عتيق أمكنت السائب الغرر من عال بعدها فلا انجبر فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذاك عشرا تباعا * في قضاء الدين ناواقتضينا

قال أما والله ما قضيتم اذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عز فكما الله قبيحا فلما بلغ الى قوله

كان ذا في مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ما قد نوينا

قال ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فأورد التفسير ولئن مت لأموتن معك أف للدنيا بعدك يا أبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء يا أبا محمد قال فلقي الحرث بن خالد ابن أبي عتيق فقال قد بلغني ما دار بينك وبين ابن أبي ربيعة فكيف لم تصلا مني فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك يا أبا عمرو ان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء مواضع النقب وأنت جبل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشئ يعمي ويصم فقال هيهات أنا أبا الحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير ابن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره ان امرأة غارت عليه فاعترضته بسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا (وذكر) اسحق الموصلي عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني انه أتى الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن احتشمه ولا أخفي عنه شيأ واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذاك يتختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت أن تقلعهما وخاف أن يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

مابال سنيك أم مابال كسرهما * أهكذا كسرا في غير ما بأس
أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكناني يوما فأنشده هذين البيتين فقال له عمر اذهب ويلك فانك لا تحسن أن تقول

صوت

ليت هندا أنجزتنا ما تعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي ولمالك ثقيل أول عن الهشامي ولمتيم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولاحمد بن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيى المكي صنعه وحكى فيه لحن * اسلمي يا دار من هند (حدثني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فلست بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فاخبره الحرث بخبرها فاغتم لما فاته منها وقال أما والله لا تمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرني) بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعي عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفي ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحوا من الذي ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وها هي تبك باكية فقال وانها لهي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولى فائد هكذا قال اسحق (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضا حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبي عبيدة العمري ولم يذكر أبا سعيد مولى فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذى قد عنانى * بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل * يتخطى الى حتى أتانى

وذكر الرياشى عن أبى زكريا الغلابى عن محمد بن عبد الرحمن التيمى عن أبيه عن هشام ابن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومى قال كان عمر بن أبى ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن فى أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال فى خبرها ثم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدى * كتاب موله كمد
كئيب واكف العينيـ * ـن بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

وكتبه فى قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديدا ثم تمثلت

بنفسى من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتانى كتاب لم ير الناس مثله * أمد بكافور ومسك وعنبر
وقرطاسه قوهية ورباطه * بعقد من الياقوت صاف وجوهر
وفى صدره منى اليك تحية * لقد طال تهيامى بكم وتذكرى
وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صب من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندى مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكنى ذكرته كما وقع الى قال أبو سعيد مولى فائد ومن ذكر خبره قال مات عنها سهيل أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق فى دين عليها فبيناهى عند أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتنى أطلب اليك فى قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أتروين من شعر عمر بن أبى ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر أروى قوله

صوت

ما على الرسم بالبليين لو بيـ * ـن رجع السلام أولو أجابا
فالى قصر ذى العشيرة فالصا * ئف أمسى من الانيس يبابا
اذ فؤادى يهوى الرباب وانى الدهر * حتى الممات أنسى الربابا
وبما قد أرى به حى صدق * ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا

لا يكثرن فى الحديث ولا يتبعن * يبغين بالبهام الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا اتدرين ما أرادت بانشادها اما أنشدتنى من شعر عمر قالت لا قال انى لما عرضت لها به عرضت لى بأن أمى اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزى بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسى * الغناء فى الابيات التى أنشدتها الثريا الوليد ابن عبد الملك لمالك بن أبى السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضا أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطى ومما يغنى فيه من أشعار عمر بن أبى ربيعة التى قالها فى الثريا من القصيدة التى أولها من رسولى

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبى * حال دونى ولائد بالثياب

يا خليلى فاعلما أن قلبى * مستهام بربة المحراب

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لا تكونى على سوط عذاب

شف عنها محقق جندى * فهى كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو ومنها

صوت

قال لى صاحبى ليعلم مابى * أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا ما منعت برد الشراب

لغناء لمالك رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتنى من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتى ما لقاتلى من متاب

حين قالت لها أجيبى فقالت * من دعانى قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامى وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحبا بالتى قا * لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولى له أنت همى * ومنى النفس خاليا وخليلى

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف

رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما ازمعوا يجف
تشكو وأشكو ما أجد بنا * كل لو شك البين يعترف
حلفوا القد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ما حلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

فلو ترأسها ضراري وقالت * لا وعيشي ولو رأيتك متنا
حين آثرت بالمودة غيري * وتناسيت وصلنا ومللتنا
قد وجدناك اذ خبرت ملولا * طرفا لم تكن كما كنت قلتنا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامى وكذا رونه دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

ياخليلي سائلا الاطلالا * ومحلا بالروضتين أحالا
ويروى * بالبليين ان أحرن سؤالا
وسقاة لولا الصبابة حسبي * فى رسوم الديار ركبا عجالا
بعد ما أقفرت من آل الثريا * واجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمى عن القحذمى عن أبى صالح السعدى قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبى ربيعة الخبر فأتى المنزل التى كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج فى اثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكرا حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كليه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

ياصاحبي قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا
وخادعتك النوى لما رأيتهم * فى الفجر يحتث حادى عيسهم رحلا

لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستولت بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتي معها * بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحدثيه بما حدثت واستمعي * ماذا يقول ولا تعيي به جدلا
حتى يرى ان ما قال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا
وعرفيه به كالهزل واحتفظي * في بعض معتبة أن تخطئ الرجلا
فان عهدي به والله يحفظه * وان أتى الذنب ممن يكره العذلا
لو عندنا اعتيب أو نيلت نقيصته * ما آب معتابه من عندنا جذلا
قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف * وليس يخفى على ذي اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لاعذرها * وقد أرى أنها لن تعدم العللا
ما سمي القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فؤادا غير أن عقلا
أما الحديث الذي قالت أتيت به * فما عنيت به اذ جاءني تبلا
ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشي اذا محلا
اني لأرجعه فيها بسخطته * وقد يرى انه قد غرّني زللا

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد ابن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لي قل أبياتا شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

غنى الغريض في هذين البيتين لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكي والهشامي وغيرهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبد الله بن صعير أن عمر بن أبي ربيعة نظر في الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * ياليتني كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التي دونها مغبرة شوح
أني بقربكم أم كيف لي بكمو * هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح
احدى بنيات عمي دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذكريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوّه باسمي ظالما فاجعله طعاما للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوما على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسلمة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

(أخبار ابن سريج ونسبه)

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبي عن أبيه وابي مسكين انه مولى لبني الحرث بن عبد المطلب (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن سألت الحسن بن عتبة اللهبي عن ابن سريج فقال هو مولى لبني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وفي بني عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذي * وصلح العائذي الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المديني قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطا في عينيه قبل وبلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان أكثر ما يرى مقنعا وكان منقطعا الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغني الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه وذكر أن قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثني ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومي قال كان في عين ابن سريج قبل حولا يبلغ أن يكون حولا وغنى في خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع في جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شئ وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المديني كان ابن سريج فيما رويناه عن جماعة من المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعه على وجهه حتى لا يرى حوله وكان

يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التي مات منها الجذام قال اسحق
وحدثني أبي قال أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس
وكان ابن سريج أوّل من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم
الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا
أضرب به على غنائي فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيري ان أم
ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فمن
ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبد الله بن جعفر
قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم
وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق
وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد
ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا ان
يوما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
حسين قال لام الغلام خفضي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتى
لايدرين ماجئت به ولا ماعزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر
وكان عالما بالغناء فلا يباري فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لي أتحب
الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالي قال ماخلق الله
تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولاصاغ الله
عزوجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال
أنا اليوم سريجي قال وأخبرني ابراهيم يعني أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب
فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن
الناس غناء فقال أبو يحيى قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان
شئت فسرت لك وان شئت اجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فهو
يغني لكل انسان مايشتهي (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق
أخبرني أبي عن الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلي ليلة
وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لي من الرجال أم من النساء فقلت
من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لي ان كان ابن سريج
الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له مايشتهي (أخبرني) جحظة قال حدثني علي
ابن يحيى المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين بن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن
ابن سريج في * تشكي الكميت الجرى لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه
فسألته عن ذلك فقال لي يا أبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فزعزعتها وأنختها
وقت بها فما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله انه ليعلم أن لحنه

أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لايدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيى بن على بن يحيى هذا الخبر عن أبيه فذكره وماذكره جحظة فى خبره ولم يقل أرسلنى محمد بن الحسين الى اسحق وقال جحظة فى خبره قال على بن يحيى وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى فى صوت واحد لحنان فسقط خيرهما والذى فى أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج قل من يسمعه الا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أونحوه (وأخبرنى) يحيى بن على قال حدثنا أبو أيوب المدينى عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذى فى تشكى الكميت الجرى لماجهدته * انما أخذه من صوت الابجر

* يقولون ما أبلاك والمال غامر

(نسبة هذا الصوت)

صوت

يقولون ما أبلاك والمال غامر * عليك وضاحى الجلد منك كنين

فقلت لهم لاتسألونى وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناه الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامى ان فيه لعزة المرزوقية ثانى ثقيل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى ابراهيم بن المهدى قال حدثنى اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غنى الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغنى نائحا ولم يكن مذكورا حتى وردالخبر مكة بما فعله مسرف بن عقبة بالمدينة فعلا على أبى قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل فى أغانيه وهو

ياعين جودى بالدموع السفاح * وابكى على قتلى قريش البطاح

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ماندب به قال ابن جامع وحدثنى جماعة من شيوخ اهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحنا يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل فى غنائه والشعر

ياأرض ويحك اكرمى أمواتى * فلقد ظفرت بسادتى وحماتى

فقدمه ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثنى ابن جامع وابن أبى الكنات جميعا أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفى عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أوتحسن ذلك قال نعم فأمرته

فناح فكان نوحه فى الغاية من الجودة وقال الناس هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوّز الناس نوحه قالوا نعم وقدّموه بعضهم عليك فحلف ابن سريج ان لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لا يغنى صوتا الا عارضه فيه (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلى ان أبا اسحق ابراهيم بن المهدى قال وأنا حاضر ان يحيى المكى حدثه ان عطاء بن أبى رباح لقى ابن سريج بذى طوى وعليه ثياب مصبغة وفى يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يا فتان ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وما على الناس من تلوينى ثيابى ولعبى بجرادتى فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ما سمعت منى بيتا من الشعر فان سمعت منكرا أمرتنى بالامساك عما أنا عليه وأنا أقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتنى بعد استماعك منى بالامساك عما أنا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء فى ابن سريج وقال قل فاندفع يغنى بشعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول بالوسطى عن ابن المكى والهشامى وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطى ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته أريحية فحلف أن لا يكلم أحدا بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لا يجيبه الا بأن يضرب احدى يديه على الاخرى وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى الفضل بن محمد اليزيدى قال حدثنى اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك فى تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبى

ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين راحلتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب النجيبان والساحلتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غنني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن تردّ هذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجلت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شيء ولا مؤنة فأعاد فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال حياك الله يا أبا الخطاب فقال له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له انّ هذين بك أشبه منهما بي فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم انّ يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضا قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرسا له ادهم أغر محجلا وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا تعلمن خلقا من الناس مذهبي

الغناء لزرزور غلام المارقي خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا بأحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون منى فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمنى قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافى الموضع عمر فابصر بنتا للرجل قد خرجت من قبتها وسترجوار يها من دون القبة لئلا يراها من مرّ فأشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجواري وولائدها عنه وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من

الجارية الى ماتيه ومن جمالها الى ماحيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم

فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم

معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

نضير ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم

اذا مادعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم

طلبن الصبا حتى اذا ما أصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج يا أبا يحيى انى تفكرت فى رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل على فهل لك ان نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادرا الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعلل فى عشيتنا الليلتنا ونستريح قال وانى ذلك يا أبا الخطاب قال على كثيب أبى سمرة المشرف على بطن يأجج بين منى وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يروننا قال ابن سريج طيب والله يا سيدى فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا السفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قال والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصارا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغنى وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغنى فى الشعر الذى قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به يا صاحب الصوت اما تتقى الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى ان سرت قطعة من الليل فوقف عليه فى الليل رجل على فرس عتيق عربى مرح مستن فهو كأنه ثمل حتى وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادى يا صاحب الصوت أيسهل عليك ان ترد شيأ مما سمعته قال نعم ونعمة عين فأيها تريد قال تعيد على

ألا يا غراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم

أبالبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غنى

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض

شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من اقرضته نعمة يقضى

ونوهت لى باسمي وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر انبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا أستزيدك فقال قل ماشئت فقال تغنيني

يادار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل العذيب فالرحب

لم تتقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد فى العلب

غناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الى لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أنى اريد وداع الكعبة وقد تقدمنى ثقلى وعلمانى لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكنى أخاف ان يفضحنى الصبح ولو كان ثقلى معى لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حلتى هذه وخاتمى ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقى الخبر مثل ماذكره حماد بن اسحق

(نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عنه وقد نسب فى مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا يا غراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم

أبالبين من عفراء أنت مخبرى * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن الهشامى

صوت

أمسلم انى يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض

شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضى

ونوهت لى باسمي وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابى نخيلة الحمانى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وقد أخرج هذا الصوت مع سائر أخبار أبى نخيلة فى موضع آخر (حدثنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام الجمحى قال حدثنى عمران بن أبى خليفة قال كان أبى نازلا فى علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فايهم كان أحسن غناء قال لا أدرى الا أنى كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى الزبيرى يعنى عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائنى ومحمد

ابن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبي قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا ماهو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وان كان من الانس فما انتهى منتهاه شئ قال فنظروا فاذا هو ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادي غدر * لجارية من جوارى مضر
خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النساء اذا مابدت * ويبهت فى وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائنى فى خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضا فسمع صوت ابن سريج هو يتغنى * بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائنى وبلغنى من وجه آخر انه سمعه يغنى

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

فقال هذه المقالة

(نسبة هذين الصوتين)

صوت

بت الخليط قوى الحبل الذى قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم مارجعوا
وآذنوك ببين من وصالهم * فاسلوت ولا يسليك ماصنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما حملت مضطلع
تحظى ونبقى بخير ما بقيت لنا * فان هلكت فمالى مطمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطى عن الهشامى

(نسبة الصوت الآخر)

صوت

قرب جيرانناجمالهم * ليلا فأضحوا معا قد ارتفعوا
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع
يا قلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة

فى مجرى

فى مجرى الوسطى ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضا فيه خفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ولم ينسبه وذكر الهشامى أنّ الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكى وذكرت دنانير والهشامى انّ فيه لمعبد ثانى ثقيل وذكر عمرو بن بانة أنّ الثقيل الاوّل للغريض وذكر عبد الله بن موسى أنّ لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرنى) رضوان ابن أحمد الصيدلانى قال حدثنى يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم ابن المهدى وعنده اسحق الموصلى فقال اسحق غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ما تجاوز ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضا فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه فى الشعر الفلانى ولحن الثانى من لحنه الفلانى حتى عدّ له الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم انّ ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغنى الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار فى أوزانها فالصوتان واحد لا ينبغى ان نعدّهما اثنين عند التحصيل من الغناء فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

فقال له ابراهيم حسبك يا أبا محمد متعت بك ما أردت الا مساعدتى فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوى كل ما قربنى من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الىّ وما أحسبه فى مكان أحسن منه عندى ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما يتغناه جوارى ولئن كان كذلك فما هو عندى فى حسن التجزئة والقسمة وصحتها مثل لحنه فى صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أمّ يعمرا * قبل شحط من النوى

أجمع الحى رحلة * ففؤادى كذى الاسى

قلت لا تعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاوّل مطلق فى مجرى الوسطى وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكى وفيه لمالك ثقيل أوّل بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثانى أحدهما لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا معا على أنه أوّل أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرنى اسحق بتدوين ما يجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على انّ الذى يليه

واذا ما عثرت فى مرطها * هتفت باسمى وقالت يا عمر

فأثبته أيضا ثم تناظرا فى الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغانى التى تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ماسمعته منذ عرفته الا أبكانى لانى اذا سمعته أو ترنمت به وجدت غمزا على فؤادى لا يسكن حتى أبكى فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونته ثالثا ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا فى الخامس فاتفقا على أنه

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فأثبته ثم تناظرا فى السادس واتفقا على أنه

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا فى السابع فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فأثبته وتناظرا فى الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الاغد لا تعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا فى التاسع فاتفقا على انه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * وكلفتها سيرا الكلال على الظلع

(نسبة هذه الاصوات وأجناسها)

منها

صوت

واذا ما عثرت فى مرطها * نهضت باسمى وقالت يا عمر

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذا هوى

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

الشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى فى مجراها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر فى مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى وفيه للهذلى ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى ومنها

صوت

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتى * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطى (أخبرنى) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبو اسحق ابراهيم ابن المهدى قال حدثنى الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغنى

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ما طار على شر الشجر

فعارضه مالك فغنى فى أبيات من هذا الشعر وهى

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاظلاف من حور البقر

كلما كفكفت منى عبرة * فاضت العين بمنهل درر

قال فتلاحيا جميعا فيما صنعاه فى هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء فى بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتى وقفا عليه وفى يده الحناء فقالا له انا أخرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا فى صوتين صنعناهما فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغنى لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ويحك ما حملك على ان صنعت هذه الصنعة الجيدة فى حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن فى بيت واحد وفى البيت الثانى شران فى مصراع واحد وهو قولك * شر ما طار على شر الشجر * ثم قال لمالك هات ما عندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ما شئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه يا أبا يحيى يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثنى معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا

شديدا ثم رمى بالحناء من يديه وأصابعه وقال لى يا مالك الى تقول ابن شهر اسمع منى
ابن ساعة ثم قال يا أبا عباد انشدنى القصيدة التى تغنيتما فيها فأنشدته القصيدة حتى
انتهيت الى قوله * تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر
فصاح بأعلى صوته هذا خليلى وهذا صاحبى ثم تغنى فيه فانصرفنا مقاولين مفضوحين
من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

(نسبة هذه الاغانى كلها)

صوت

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزنى والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعا * شر ماطار على شر الشجر
ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله فى رملة بنت معاوية بن أبى سفيان وله
معها ومع أبيها وأخيها فى تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر فى مواضعها ان شاء الله
ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبى ربيعة وهو غلط وقد بين ذلك فى
أخبار عبد الرحمن فى موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى عن يحيى المكى
وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر فى هذه الطريقة

صوت

وجرت لى ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر
خلفها اطلس عسال الضحى * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر فى مجراها عن اسحق

صوت

ان عينيها العيناجؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر
تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال
قال حماد قال أبى قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناوأه جعل ابن
سريج لا يغنى صوتا الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض أطراف
مكة دار يأتيانها فى كل جمعة ويجتمع لهما ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسى
يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض
وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها
الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يا مخنث
جعلت تنوح على أبيك وأمك الى تقول هذا والله لاغنين غناء ماغنى أحد أثقل منه
ولا أجود ثم تغنى * تشكى الكميت الجرى لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبى عن

هشام بن المرية قال كان ابن أبي عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه
ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبي وقال مخلد بن خداش المهلبي كنا بالمدينة في
مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا الملا فجلس معبد
يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع ما يقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت
أحسن الناس غناء فقيل له أولم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا
أخبرني ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غنى صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت
اليوم سريجيا (قال) حماد حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال قال معبد
أتيت أبا السائب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة فلما رآني تجوز وقال
ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين لغير دار اقامة * لو قد أجد تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنيته ثم قام يصلي فأطال ثم تجوز الي فقال ما معك من مطرباته وشجياته
فقلت قوله لسنا نبالي حين ندرك حاجة * ما بات أو ظل المطي معقلا
فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي وقال ما معك من مرقصاته فقلت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرني أبي عن ابراهيم بن المنذر
الحزامي وذكر أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومي
قال أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسئلة فوجدته في دار يقال
لها دار المعلى وقال أبو أيوب في خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على
منبر وقد ختن ابنه والطعام يوضع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق في الخلق فلهوت
مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته فقالوا
يا أبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فأرسلوا اليهما
فلما أتيا قاموا معهما ووثب عطاء في مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتا في الدار فتغنيا
وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغنى بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع يا عز ما كان بيننا * وشاجرني يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوا بي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشي فكانوا كالاموات ثم أصغوا

اليهما ذانهم وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقلت اصبحونا لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا

وقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل

أناخو فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله ما رأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غنى الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على ما عنده حزنا

دار لصفراء اذ كانت تحل بها * واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا

اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتي جؤذر لم يعد ان شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لي أن الارض تميد وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغنى الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزنا أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوى جواه المكتما

ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل في قلبي هواك وخيما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغنى ابن سريج أيضا

خليلي عوجا نسأل اليوم منزلا * ابى بالبراق العفر أن تحولا

ففرع النبيت والشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوبا وشمألا

أرادت فلم تستطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا

بأن بت عسى ان يستر الليل مجلسا * لنا أو تنام العين عنا فتقبلا

وغنى الغريض أيضا

ياصاحبي قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا

لا تعجلاني أن أقول لحاجة * رفقا فقد زودت زادا ممرضا

ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا

هذا الذى أعطى مواثق عهده * حتى رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغاني أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تتحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء فاطلع في كوة البيت فلما رأوه قالوا ياأبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

(نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات)

صوت

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
وكأنهن وقد حسرن لواغبا * بيض باكناف الحطيم مركم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتى بعد هذا فى موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذى أوله فى الخبر * لسنا نبالى حين ندرك حاجة

صوت

ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل ما بخلت به أن يبذلا
لسنا نبالى حين ندرك حاجة * ماراح أوظل المطى معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى وهو فى مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها (أخبرنى) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عبد الله بن عمران بن أبى فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدنى فأنشدته لعمر بن أبى ربيعة

ودع لبانة قبل ان تترحلا * واسأل فان قلالة ان تسألا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
نجزى أيادى كنت تسديها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس أن يعقلا
خرجت تؤطر فى الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
* رحبت لما أقبلت فتعللت * لتحيتى لما رأتنى مقبلا *
نجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
* فظللت ارقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع أن لا ينزلا
* تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملى على بغلته التى كانت تحته فلما أراد الانصراف طلب الغلام منى

البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا غلام ذهبت والله لبانة ببغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان ابن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام بن أبي الحرث عن ابن أبي نبزن المغني قال قال أبو نافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك ان تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج ومن أخذ عنه وكان آخرهم موتا ومنها

صوت

بليلي وجارات لليلي كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الاباعر
أمنقطع يا عزما كان بيننا * وشاجرني يا عز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألا ليت حظي منك يا عز انني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصدو بي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

انا خوا لجرز وشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لا أبا لابيكم * وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
تمر بها الايدي سنيحا وبارحا * وترفع بالله حي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعني الزقاق يقال شصا يشصو وشصا يبصرة اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظرن من خصاص * بأعين شواص
كفلق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للاخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا وذكر الابيات الثلاثة وقد تقدمت عروضه من البسيط الشعر لذى الاصبع العدوانى والغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت من المائة المختارة فى رواية جحظة عن اصحابه

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوى جواه المكتما

ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبى هواك وخيما

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل* الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك فى أولها لحنا وهو أكاتم فكى عايابك مغرما * وشدى قوى حبل لما قد تصرما

فان تسعفية مرة بنوالكم * فقد طالما يبغ منك مسلما

كفى حزنا ان تجمع الدار بيننا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما

وبعد هذه الابيات التى مضت (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد وذكر الثقفى عن دحمان قال تذاكرنا ونحن فى المسجد انا والربيع بن أبى الهيثم الغناء ايه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شئ فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبى السمح فذهبنا اليه فوجدناه فى المسجد فقال ما جاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بينى وبين معبد وقال وقلت فجاءنى معبد يوما وانا فى المسجد وقال قد جئتك بشئ لا ترده فقلت وما هو قال لحن ابن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لى معبد أسمعكه قلت نعم وأريته انى لم أسمعه قبل فقال اسمعه منى فغنى فيه ونحن فى المسجد فما سمعت شيأ قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) فى فصل لابراهيم بن المهدى الى اسحق الموصلى وكتبت رقعتى هذه وأنا فى غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات ولولا خوفى من تشنيعك وتجنيك لم يكن فى للاجابة فضل غير انى قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علتى وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بى

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثنى شيخ من موالى المنصور قال قدم علينا فتيان من موالى بنى أمية يريدون مكة فسمعوا معبدا ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضا فأتوا صديقا لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا أن نسمع منك فقال أنا

مريض كما ترون فقالوا ان الذى نكتفى منك به يسير وكان ابن سريج أديبا طاهر الخلق عارفا بأقدار الناس فقال يا جارية هاتى جلبابى وعودى فأتته خادمة بخامة فسدلها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على عينيه وهو يغنى حتى اذا اكتفوا ألقى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك وانصرفوا يتجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ولقد نغص علينا ما بعده وذكر العتابى ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عثمان العثمانى عن بعض أهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابى الجديد من اين والى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج فى شعر ابن عمارة السلمى

صوت

سقى مازمى نجد الى بئر خالد * فوادى نطاع فالقرون الى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعد
منازل هند اذ تواصلنى بها * ليالى تسبينى بمستطرف الود
ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدى بطيب الريح من جاء من نجد

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامى فزففت خلفها زفيف النعامة فما انجلت غشاوتى الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبى وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لى قنديل ما دفع أحد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة فى غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المدينة منزلها فغنته صوتا فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أوترى أفصح من وترهذه فطرب المدنى وقال على العهد ان لم يكن وترها من معى بشكست النحوى فكيف لا يكون فصيحا وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبى حمزة صاحب عبد الله بن يحيى الكندى الشارى المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعا وكان يقول الغناء على ثلاثة اضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع فى غناء ابن سريج (قال العتابى) وحدثنى زكريا بن يحيى عن عبد الله ان محمد العثمانى قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلمة الزهرى والاخضر الجدى بثرا الفصح فقال ابن سلمة هل لك فى الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى

ذلك

ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فمرّ بهما أبو السائب فقال يا مطر بالحجاز أى شئ كان اجتماعكما فقال لا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلمة يا أبا الازهر قد ابهارّ الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة بن سريج واصب مغناك فاندفع يغنى

صوت

تجنت بلا جرم وصدّت تغضبا * وقالت لتربيها مقالة عاتب

سيعلم هذا انى بنت حرّة * سأمنع نفسى من ظنون كواذب

فقولى له عنا تنحى فاننا * أبيات خفش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يرنفن ويقول أبشر حبيبى فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة للاخضر نعم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعدمغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سقيم

وقالت وما يرقا من الخوف دمعها * أفاطنها أم أنت غير مقيم

فانا غدا نحدى بنا العيس بالضحى * وأنت بما نلقاه غير عليم

فقطع قلبى قولها ثم أسبلت * محاجر عينى دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول اعتق ما أملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلمها لافضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى قال بلغنى ان أبا دهبل الجمحى قال كنت أنا وأبو السائب المخزومى عند مغنية بالمدينة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذرى واللحن لابن سريج

صوت

لهنّ الوجالم كنّ عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير

كانى سقيت السم يوم تحملوا * وجدّ بهم حاد وحان مسير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينا كل محذور فما آمن ان يهجم بى على أمر يهتكنى قال وجعل يبكى (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار ابن رباح عن اسحق بن مقسمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب منى غداة النفر وهو يغنى

جدّدى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردّوا جمالهم فتزما

ونسبة هذا الصوت تأتى بعد هذه الاخبار قالت فما تشاءان تسمع من خباء ولا مضرب

حتينا ولا أتينا الا سمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلى
ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدى الى ان قال اسحق فى بعض مخاطبته اياه هذا صوت
قد تعبد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ماظننت انك يا أبا محمد مع علمك وتقدمك تقول
مثل هذا فى ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تعبد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن
قال أصبحت سريجيا قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك
بالله أن تستشعر مثله فى ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على
ان قال هى كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقاد الها فيه وانما تكلمت بها على العادة
(أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال
قال لى شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجى (حدثنى) الحرمى
ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن
صخر قال كان نعمان المغنى عندى نازلا وكان يغنى وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد
الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدرى الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا
(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى الهيثم بن عباش قال حدثنى
عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمنى ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص
فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث أن غاب عنا ثم عاد
ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرض سلما لناحرمت ضل ضلالك من محرم
يريد به البريا ليلة * كفافا من البر والمأثم

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل مابدا لك ثم لقى ابن
سريج فقال انى قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنينى بهما قال ماهما فأنشده اياهما
فغنى بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد
عن أبيه قال حدثنى اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن
يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة
وأقمنا لم نبرح وجاء الاحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام
لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا
ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من أن أقبل
الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك يا جرير قال جرير وعليك السلام
فقال الاحوص يا ابن الخطفى الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه
الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فقال نعم هذا الخبيث ابن
الطيب أأنت القائل

يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

قال

قال نعم قال فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير فى مؤخر البيت فألح عليه اشعب يسأل فقال والله انى لاراك أوقحهم وجها وأراك ألأمهم حسبا فقد أبرمتنى منذ اليوم قال انى والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال انى أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى الصق ركبته بركبته وقال لعمرى لقد صدقت انك لانفعهم لى وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فضى ومضى معه جماعة ممن يرغب فى طلب الشعر فى صحابته وكنت فيهم فاتيناه جميعا فاذا هو فى فتية من قريش كأنهم المهاميع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيد بن سريج موضع جرير وقال سل ما تريد جعلت فداءك قال أريد أن تغنينى بلحن سمعته بالمدينة أزعجنى اليك قال وما هو قال

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ما سمعت شيأ قط أحسن من ذلك فقال جرير يا أهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نازع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظا ونصيبا فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الى ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياما لا يدعو به ولا يلتفت اليه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال على به فقالوا أجب امير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه ان اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك يا عبيد لقد بلغنى عنك ما حملنى على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداءك يا أمير المؤمنين تسمع بالمعيدى خير من أن تراه قال الوليد انى لارجو أن لا تكون ذاك ثم قال هات ما عندك فاندفع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

أمنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما

وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما
وانى اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسا أو بتهما
يمانية شطت فأصبح نفعها * رجاء وظنا بالمغيب مرجما
أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لا تثلما
بكاها وما يدرى سوى الظن ما بكى * أحيا يبكى أم ترابا وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسى أو تفيدك انعما
فان بكفيه مفاتيح رحمة * وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
امام أتاه الملك عفوا ولم يثب * على ملكه مالا حراما ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه * وليا وكان الله بالناس اعلما
فلما قضاه الله لم يدع مسلما * لبيعته الا أجاب وسلما
ينال الغنى والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص علىّ بالاحوص ثم قال يا عبيد هيه فغناه بشعر عدى بن الرقاع العاملى يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا * وحيل بينى وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا أستكن به * واستظل زمانا ثمة انقشعا
فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ما ترى فى صدغها نزعا
فان تكن سعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعى الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها * اذا مقبلها فى ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحى الروض صبحه * غيث أرش بتضاح وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذى جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المؤمنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا
لا يمنع الناس ما أعطى الذين هم * له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال له الوليد صدقت يا عبيد انى لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد فى الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر قال الوليد لعلمك والله أكبر وأعجب الىّ من غنائك غننى فغناه بشعر عدى بن الرقاع

العاملى

العاملي يمدح الوليد

عرف الديار توهماً فاعتادها * من بعد ما شمل البلى ابلادها

ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قد ضربت به أوتادها

اني اذا ما لم تصلني خلتي * وتباعدت مني اغتفرت بعادها

صلى الاله على امرئ ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها

واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها

نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثاً أغاث أنيسها وبلادها

أولا ترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

أعمرت أرض المسلمين فاقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها

وأصبت في أرض العدو مصيبة * عمت أقاصي غورها ونجادها

ظفراً ونصراً ما تناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها

فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدور من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يا مولى بني نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمراً جليلاً فقال ابن سريج يا أمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكاً عظيماً وشرفاً عالياً وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ما ولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعاً قال يا نوفلي وخطيب أيضاً قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلاً الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يا مولى بني نوفل وان في قربك لما يلذنا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أوقلة شكر فقال عدي كأنك يا ابن اللخناء تمن علينا عني وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أوصحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أولا تحتمل لابي يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج في غير منفعة فتحول عدي وبقي عنده الاحوص وبلغ الوليد ما جرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتاً وأرخى دونه ستراً ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدي من كلمتهما أن يغني فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه وضرب بعوده فقال عدي يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم فقال قل يا عاملي قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يتخطى به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشأم ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج

مولى بنى نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك ياعدى أولا تعرو
الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ماسمعته قط ولا سمعت مثله حسنا ولولا أنه
فى مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا
ابن سريج فقال عدى حق لهذا أن يحمل حق لهذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل
ماأمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذى غناه ابن سريج من شعر عمر بن أبى
ربيعة

بالله ياظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث
هذا متى أنت لنا هكذا * نفسى فداء لك ياحارثى
يامنتهى همى ويامنيتى * وياهوى نفسى وياوارثى

قال وبلغنى أن رجلا من الاشراف من قريش من موالى ابن سريج عاتبه يوما على
الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بموالبك وبك
فقال جعلت فداءك امرأته طالق ان أنت لم تدخل الدار فقال الشيخ ويحك ماحملك
على هذا قال جعلت فداءك قد فعلت فالتفت النوفلى الى بعض من كان معه متعجبا مما
فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه
فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسمع غنائى قال اعزب بالكع ثم بدر
الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد
قالوا كلا ماسوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغنى فى شعر عمر
ابن أبى ربيعة فى زينب

أليست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرننى الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن ما بالحجاز مثله ولا فى غيره وانصرفوا (أخبرنى) الحسين
ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن الاصمعى قال قال عبد الله بن عمير الليثى لابن سريج
لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداءك لو سمعته ماتركته ثم قال امرأته
طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتى تسمع غنائى فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال
ماتنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقك الحى اذ ودعوا * فعينك فى اثرهم تدمع
ونادى الأ... بين غربانه * فظلت كأنك لاتسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لاتركته فتبسم عبد الله وخرج

(نسبة ما فى هذه الاخبار من الاصوات)

منها الصوت الذى أوله فى الخبر * جدى الوصل يا قريب وجودى * أوله

صوت

ان طيف الخيال حين ألما * هاج لى ذكرة وأحدث هما
جدى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما
ولقد قلت مخفيا للغريض * هل ترى ذلك الغزال الاحما
هل ترى مثله من الناس شخصا * أكمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وفيه للغريض أيضا ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال انشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يكون قربة أفلا يودعون صديقا أفلا يشدون رحلا حتى جرت دموعه (حدثنا) الحرمى بن أبى العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن ابن المكى وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن ابن المكى أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه فى البيت الثانى والاول ثانى ثقيل ولعريب فى هذين البيتين لحن من رواية ابن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتى سلمى على القدم اسلما * فقد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذى مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثانى ثقيل بالوسطى وقيل ان هذا الثقيل الثانى لمحمد الرف وان فيه لحنا من الثقيل الاول لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلاء بلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى * جمراء أكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدى بن الرقاع العاملى والغناء لابن محرز ثقيل أول

مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفى هذه الاخبار وانه لابن سريج وذكر حماد فى كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح أو الى ابن محرز ومنها

صوت

بالله ياظبى بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعنى بالمنى باطلا * وأنت بى تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامى ويدل ان فيه لابراهيم الموصلى لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوله فى الخبر ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا

تصابى القلب فادكرا * هواه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجدلنا * صفاء لم يكن كدرا
ألست بالتى قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيرى بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرتنى الخبرا
طربت وردة من تهوى * جمال الحى فابتكرا
* فقل للبربرية لا * تلومى القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهد والميثا * ق لا تخترينا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج فى الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق والغريض فى السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى فى مجراها عن اسحق ولمعبد فى هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامى أنه خفيف ثقيل وفى السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن أوله

صوت

لقد أرسلت جاريتى * وقلت لها خذى حذرك
وقولى فى ملاطفة * لزينب نولى عمرك

فهزت

فهـزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهـذا سحرك النسوا * ن قد خبرتني خبرك

ولحن مالك هـذا خفيف ثقيل بالوسطى من رواية ابن المكي وهـذا يروى الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش ان فيه لمعبد لحنا من الرمل أوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

(رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج)

(أخبرنا) على بن يحيى ووكيع وجحظة قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لى الفضل بن يحيى سألت أبا الدلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لى من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لى ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحيى بن على خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغنى له بما يشتهى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن الهيثم ابن عدى قال قال ابن سريج مررت ببعض انديه مكة وفيه جماعة فحصرت فقلت كيف أجوزهم مع تعبي وما انا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفنى ومن ابن سريج فقال الذى أحدهم يغنى

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسى واشتدت منتى ومررت بهم أخطر فى مصبغاتى فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا على ثم قالوا الاحدا ثهم امشوا مع أبى يحيى وقد حدثنى بهـذا الخبر فقال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى محمد بن مسلم عن جرير قال لى قال ابن سريج دعانى فتية من بنى مروان فدخلت اليهم وأنا فى ثياب الحجاز الغلاظ الجافيـة وهم فى القوهى والوشى يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وانا محتقر لنفسى عندهم لحنا لى وهو

صوت

أبا الفرع لم تطعن مع الحى زينب * بنفسى على النأى الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدى اذ كل حى سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر فى مجرى البنصر قال فتضاءلوا فى عينى حتى ساويتهم فى نفسى لما رأيتهم عليه من الاعظام لى ثم غنيتهم

ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا

فطربوا وعظمونى وتواضعوا الى حتى صرت فى نفسى كمنزلتهم لما رأيتهم عليـه وصاروا

في نفسهم كمنزلتي ثم غنيتهم

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا بحللهم كلها علي حتى غطوني بها فقلت لي نفسي انها نفس الخلفية وانهم لي خول فما رفعت طرفي اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبانة في أخبار عمر بن أبي ربيعة وغيره وأما ألا هل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

(نسبة هذا الصوت)

صوت

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

نعم ولوشك بينهم * جرى لك طائر سنحا

أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا

فقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا

تبعتهم بطرف العيـ * ـن حتى قيل لي افتضحا

يودع بعضنا بعضا * وكل بالهوى جرحا

فمن يفرح ببينهم * فغيري اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابي دهبل الجمحي والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى ولابن سريج في الخامس ومابعده ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أو مكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتى غنوه لابن سريج فطرب وقال هذا أحسن ما أسمعتموني من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذاك يا أبا حزرة قال مخرج كل ما أسمعتموني من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي قال جاء سندة الخياط المغني الى الافلج المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضي فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محا كما اليك قال فيماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتنا ولتا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعري كيف أبقى ساعة * مع ما ألقى اذا الليل حضر

من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر

قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنياه

فغنيناه جميعا واختلفنا فى تفضيلهما فتفضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعا بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم الحاكم مضى حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه اذا تراضى الخصمان به فكره الافلح ان يرضى قوما ويسخط آخرين فقال لسندة صفهما أنت لى كيف كانتا اذ غنيتاه واشرح لى مذهبهما فيه كما سمعت وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة اما جاريه الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه فى هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله ما ابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن انى رأيته فى نومى وأما صفراء العلقميين فانها أحسنهما حلقا وأصحهما صوتا والينهما تثنيا والله ما سمعها أحد قط فانتفع بنفسه ولاديته هذا ما عندى فاحكم أنت يا أخابنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس فبأيهما نظرت أبصرت ولو كان فى الدنيا ابن عبيد بن سريج خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال سألت جريرا المدينى عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثنى أبى عن هرون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدى الكوفى عن أبى بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمى قال دخلت على الشعبى فبينا أنا عنده فى غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا فى جوارك فأشرف بى على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن سريج وقيد ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

قال فقال لى الشعبى أتعرف هذا قلت لا فقال هذا الذى أوتى الحكم صبيا هذا ابن سريج (وأخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال حدثنى الهاشمى والربعى عن اسحق الموصلى قال تغنى ابن سريج فى شعر لعمر بن أبى ربيعة وهو

صوت

خانك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه

واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدارا فلا تكنه

عسى تبارح تجىء منه * فرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ما تغنيت بهذا الشعر قط الا ظننت انى أحل محل الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الاصفهانى وجدت فى هذا الشعر لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدرى أيهما لحنه (ونسخت) من كتاب العتابى أخبرنى عون بن محمد قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبى السمح قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطئ وفلان يحسن وفلان

يسىء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذى يشبع الالحان و يملأ الانفاس ويعدل الاوزان و يفخم الالفاظ ويعرف الصواب و يقيم الاعراب ويستوفى النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات ويستوفى مايشا كلها فى الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لوجاء فى الغناء قرآن ماجاء الاهكذا (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنى أحمد بن سعد الدمشقى قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوما أتعرفين أحدا هو أطرب منى قالت نعم مولاى الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيدا وأعلم بحاله فأذن فى ادخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض فى * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك فى اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل فى قيده ويقول هذا وأبيكما مالا تعذلانى فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق يا أولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله اطرب الناس حقا ووصله وسرحه الى بلده (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالسا فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتى لاتبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشى على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرنى) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغنى لمن نار باعلى الخيف * دون البئر ما تخبو

أرقت لذكر موقعها * لحين لذكرها القلب

اذا ما اخمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتى جاء انسان من آخر القطران فقال يا هذا قد قطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن زكريا قال حدثنى يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى ان سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فاستأذن حتى سكتوا وغنى * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الاقيس فستر

أراقب فى المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى
لهم لا أزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخى ولى حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لابى عباد رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنين بأخرى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقمة دخلت على ابن سريج فى مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت يا أبا يحيى فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأنى من تذكر ما ألاقى * اذا ما أظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه * واسلمه المداوى والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكى فبكى وقال ان من أكبر همى أنت أخشى ان تضيعى بعدى فقالت لا تخف فما غنيت شيأ الا وأنا أغنيه فقال هاتى فاندفعت تغنى أصواتا وهو مصغ اليها فقال قد أصبت ما فى نفسى وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلى فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء ابيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير بن كثير السهمى يرثيه

ما اللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب
لله قبر عبيد ما تضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذى أرب

(قال اسحق) وحدثنى هشام بن المرية ان قادما قدم المدينة فسار معبدا بشئ فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أولم تكن كذلك فقال الا تدرون ما أخبرنى به هذا قالوا لا قال اعلمنى أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حى وفى ابن سريج يقول عمر بن أبى ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعى
يا ابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندى غير مذياع

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المدينى توفى ابن سريج بالعلة التى أصابته من الجذام بمكة فى خلافة سليمان بن عبد الملك أو فى آخر خلافة الوليد بمكة ودفن فى موضع بها يقال له دسم (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال أخبرنى أخى هرون بن أبى بكر قال حدثنى اسحق بن يعقوب العثمانى مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح فى صبح خامسة من الثمان يعنى

أيام الحج قال كنت جالسا أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحل جميل وأداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقفا على وسألاني فانتسبت لهما عثمانيا فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشده بأمر الحج فقلت ما حاجتكما قالا نريد انسانا يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بنى أبى قارة من خزاعة بمكة وهم موالى عبيد بن سريج فالتمست لهما انسانا يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبى دباكل فانهضته معهما فأخبرنى بعد انه لما ان أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجى كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بأرجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبلى الذى يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع اثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيدا بعولة * وقل له منا البكا والتحوب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشى خذ فى صوت أبى يحيى فاندفع يتغنى

أسعدانى بعبرة أترابى * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركونى * مولها مولعا بأهل الحصاب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقونى وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابى

قال ابن أبى دباكل فوالله ما تم صاحبه منها البيت الثالث حتى غشى على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشى على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامى ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبدا منصوب على نفسك ومن كلفك ما ترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج الجذامى من خرج على بغل قدحا واداوة ماء فجعل فى القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذا السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل وأردفنى فخرجا والله ما يعرضان بذكر شئ مما كانا فيه ولا أرى فى وجوههما شيأ مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطح مكة قالا انزل يا خزاعى فنزلت وأومأ الفتى الى الجذامى بكلام فمد يده الى وفيها شئ فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره

ببعيرين فاحتملت عليهما أداة الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين دينارا

صوت من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نسيم وبه ممن تحمل معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع فى المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء فى اللحن المختار لابن محرز ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر جحظة عن أصحابه انه هو المختار وحكى عن أصحابه انه ليس فى الغناء كله نغمة الا وهى فى الثلاثة الاصوات المختارة التى ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغنى فيه قوله

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أما من بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن يونس ويحيى المكى واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وأن الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة ما فيه من العمل فجعلا صوتين

(ذكر نصيب وأخباره)

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بنى كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا أعتقوه فاشترى عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فأدى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلى وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بنى ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما فى النسيب والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفا وكان يقال انه لم ينسب قط الا بامرأته (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب ابن رباح يذكر عن عمته رضة بنت النصيب ان النصيب كان ابن نوبيين سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب امرأة من خزاعة فمر به حاملا بالنصيب فأعتقت ما فى بطنها (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرحل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مدحهم ومراثيهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى قال كان نصيب من

بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمّه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرنى أبى عن أبى أيوب ابن عباية وأخبرنا الحرمى بن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثنى رجل من خزاعة من أهل كلية وهى قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغنى ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبنى قولى فجعلت آتى مشيخة من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالى النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعرى ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أنى محسن فأزمعوا وأزمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختى أمامة وكانت عاقلة جلدة أى أخية انى قد قلت شعرا وأنا أريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتى قالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعى فأنشدتها فسمعت فقالت بأبى أنت أحسنت والله فى هذا والله رجاء عظيم فاخرج على بركة الله فخرجت على قعود لى حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده وأستنشده وأعرض عليه شعرى فأنشدته فقال لى ويلك أهذا شعرك الذى تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست فى شىء ان استطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضحت عرقا فحصبنى رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادى وسمع ما قال لى الفرزدق فأومأ الى فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذى أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرنى قوله وعلمت أنه قد صدقنى فيما قال فاعتزمت على المضى قال فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز ابن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجالس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشى بغلته فلما رآنى قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فأنشدنى فأنشدته فأعجبه شعرى فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحنى ونفسك فقلت والله ما هو الا شعرى فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها حوف مصر وفضلها على غيرها والقنى بها غدا فغدوت عليه من غد فأنشدته قولى

سرى الهم تثنينى اليك طلائعه * بمصر وبالحوف اعترتنى روائعه

وبات

وبات وسادى ساعـد قل لحمه * عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعه

قال وذكرت فيها الغيث فقلت

وكم دون ذاك العارض البارق الذى * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشى به افناء بكر ومذحج * وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب * دميث الربا تسقى البصاير دوافعه
أعنى على برق أريك وميضه * تضئ دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيأ لام البحترى الروليه * وان أنهج الحبل الذى أنا قاطعه
ومازلت حتى قلت انى لخالع * ولائى من مولى نمتنى قوارعه
ومانح قوم أنت منهم مودتى * ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتى أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرنى حتى دعى بى فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد فى بصره وصوّب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الامير قال فأنشدنى فأنشدته فاعجبه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأنّ فقال له الامير يا أيمن بن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الىّ فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الامير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعرا وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون دينارا قال يا أيمن أرفعه وتخفضه أنت قال لكونه احمق أيها الامير مالهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعرا فقال أنشده يانصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع يا أيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول طرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ما صبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلنى الطعام وتتكئ على وسائدى وفرشى وبك ما بك يعنى وضحا كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملنى على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادى * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كأن التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدى وجه بشر * اذا الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعنى بقوله * اذا الالوان خالفت الخدودا * انه عرّض بكلف كان على

وجه عبد العزيز

وأماقد يجدنا أم بشر * كأم الاسد مدرا كاولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال اصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خريم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه علي في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خريم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فاخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل في عيني قط منه الآن وانه لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمني أيها الامير قال نعم فقال أيمن انك الملول ظرف فقال له والله ما انا بملول وأنا انازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة كل ذلك احتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لي أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التي أولها * ركبت من المقطم في جمادى * وقد مضت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزني قال اي والله أجوزك الى من قدم الي وطلبني قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يا بني مروان تتخذون للفتى من قسيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا له فخرج في بغائها فلم يصبها وخاف مواليه أن يرجع اليهم فأتى عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فأخلف عليه ماضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالي ثم الدوسي قال أراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبني محرز الضمري فقالت أمه له انك سترقد ويأخذك ابن محرز فيذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ماء يعرف بالدو فبينا هو راقد اذ هجم عليه ابن محرز فقال حين رآه

اني لاخشى من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم

يرعى بطير القوم أية روعة * فحما اذا استقبلته غير نائم

فأطلقوه فرجع فأتى أمه فقالت أخبرك يا بنى انه ليس عندك أن تجزا القوم فان كنت يا بنى قد غلبتنى انك ذاهب فخذ بنت الفلانة فانى رأيتها وطئت الخوص بيضاب قطاة فلم تفلقهن فركبها فهى التى بلغته بن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التى أعتقته امرأة من بنى ضمرة ثم من بنى حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل ابن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كاتب بن اسمعيل مولى بنى أمية وكان حدثنا أى حسن الحديث قال بلغنى ان نصيبا كان حبشيا يرعى ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج فى طلبه حتى أتى الفسطاط وبه اذ ذاك عبد العزيز بن مروان وهو ولى عبد الملك بن مروان فقال نصيب ما بعد عبد العزيز واحد اعتمده لحاجتى فأتى الحاجب فقال استأذن لى على الامير فانى قد هيأت له مديحا فدخل الحاجب فقال اصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبد العزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال على بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره

فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره

وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بالابنة الزائره

وكفك حين ترى السائليـ * ـن أندى من الليلة الماطره

فمنك العطاء ومنى الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه فقال انى مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ فى قيمته فدعا المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبرى القسى ويثقفها ويرمى النبل ويريشها قالوا أربعمائة دينار قال انه راوية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لا يلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال اصلح الله الامير ثمن بعيرى الذى أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون دينارا قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتى لنفسى عن مديحى اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتى الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزها فعارضه فلما ناكبه أى صار حذاء منكبه ناداه

يا بشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل

جاءت به عجز مقابلة * ما هن من جرم ولا عكل

قال فأمر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدي عن الخراز عن المدائني عن عبد الله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأى قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكي * جونية كحمر الايك * لا ضرع فيها ولا مذكي

وتقول

عامان ترفيق وعام تمما * لم يترك لحما ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما * الا ردايا ورجالا رزما

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ما ذكره الزبير واسحق سواء (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه ان يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لاتقا أحب الي من أن أكون دعيا لاحقا وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالي ووالله لا أكسب شيأ أبدا الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كاحدكم لا أستأثر عليكم منه بشي أبدا قال وكان كذلك معهم حتى مات اذا أصاب شيأ قسمه فيهم فكان فيه كاحدهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفري قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يرى أنه سينشده مديحا له فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبهم بالعصائب

سروا يركبون الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب

اذا استوضحوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفاذات أوشال ومولاك قارب

قفوا اخبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالبي العرف راكب

هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضي الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يا نصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ما قال العبيد

(أخبرنا)

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى عن عمه موسى بن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختى قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشى ثم أمره أن ينشد فاجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسرتكم قالوا اى والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الغراف قال مر جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك يا أبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى أيوب بن عباية قال بلغنى ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده مراثى بنى أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالها

فقال له هشام يا أسود بلغت غاية المدح فسلنى فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لسانى بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة فى هيئة بزة فقالوا لم يصب بمدحه شيأ فمكث مدة ثم ساوم بأمة فابتاعها واعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ما ابتاع به أمة فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله أن يعتقه فقال له مامعى والله شئ ولكنى اذا خرجت اخرجتك معى لعل الله أن يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلاما له الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل فى ثمنه فأعطاه واعتقه فمر به يوما وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له ان كنت اعتقتنى لاكون كما تريد فهذا والله مالا يكون أبدا وان كنت اعتقتنى لتصل رحمى وتقضى حقى فهذا والله الذى أفعله هو الذى أريده أزفن وأزمر وأصنع ماشئت فانصرف النصيب وهو يقول

انى ارانى لسحيم قاتلا * ان سحيما لم يثبنى طائلا
نسيت اعمالى لك الرواحلا * وضربى الابواب فيك سائلا
عند الملوك استثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا عاجلا
وليتنى منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وابطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهرى يا ابن ليلى * أناسا ينظرون متى أؤوب
أمامة منهم ولمأتيها * غداة البين فى اثرى غروب
تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه مارأيت بها السلوب
فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * نثيبك لكن الله المثيب

فعجل جائزته وسرحه قال اسحق فحدثت ابن كناسة قال ليلى أم عبد العزيز كانت بلغني أنه قال لا أعطي شاعرا شيأ حتى يذكرها في مدحي لشرفها فكان الشعرا يذكرونها باسمها في أشعارهم (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبي أنت يا ابن عمّ وأمّي ما أنت والله علينا بخزي فضحك وقال والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر من يزينك قال اسحق وحدثني ابن عباية وغيره أن ابنة النصيب خطب بعد وفاة سيده الذي اعتقه بنتاً له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه ضربا مبرحا وقال لاخي سيده لولا أني أكره أذاك لاحتنك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحي فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى ما يصلحها في مالي ففعل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما تنادم عليه فقال تؤمنني ففعل فقال لوني حائل وشعري مفلفل وخلقتي مشوهة ولم أبلغ ما بلغت من اكرامك اياي بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تحول بيني و بين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن ابي بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوما بباب هشام فقلت له يا أبا محجن لم سميت نصيبا ألقول في شعرك عاينها النصيب فقال لا ولكني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدي ائتونا به ولودنا هذا لننظر اليه فلما رآني قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيى الاسدي قال قال أبو عبد الله بن أبي اسحق البصري انى وليت العراق لاستكتبن نصيبا لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرني) الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن ابيه عن محمد ابن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال انشدني قولك اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر فقلت ليس هذا لي هذا لابي صخر الهذلي ولكني الذي أقول

وقفت بذي ودان أنشد ناقتي * ومالي بها من قلوص ولا بكر

فقال لي عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطاني على صدق حديثي ألف دينار وعلى شعري ألف دينار (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني ابراهيم بن يزيد

السعدى عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود مع امرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذى أقول

ألا ليت شعرى ما الذى تحدثين بى * غداغربة النأى المفرق والبعد
أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرمنى عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرنى) الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل يا أبا جعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربى ولقد استحق بما قال أكثر مما نال وماذا الذى أعطاه رواحل تنضى وثياب تبلى ودراهم تفنى وثناء يبقى ومدائح تروى (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبد الله بن جعفر وذكر مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال قيل لنصيب ان ههنا نسوة يردن ان ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بى يرين جلدة سوداء وشعرا أبيض ولكن يسمعن شعرى من وراء ستر (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتانى منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشرى فقلت وأى بشرى أتتنى بك فى هذا الليل فقال خير أتانى أهلى بدجاجة مشوية بين رغيفين فتعشيت بها ثم أتونى بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت فى انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جاء بك الا هذا فقال أولا يكفى ثم انصرف (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن الهجاء فقال بلى والله أترانى لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغى ان أهجوه وانما ينبغى ان أهجو نفسى حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرنى) الحسين قال قال حماد قرأت على أبى عن ابن عباية عن الضحاك الحزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى أن انشدك من مراثى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزننى ولكن أنشدنى قولك قفا أخوى فان شيطانك كان فيها ناصحا حتى لقنك اياها فأنشده

صوت

قفا أخوىّ ان الدار ليست * كما كانت بعهدكما تكون
ليالى تعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعى * على خدى تجود به الجفون
فلولا أن رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

فى البيتين الاولين من هذه الابيات والاخيرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو و يونس (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشأم وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة و بات بهما فلم يشعر الا بفتى قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما اصبح نصيب رأى اثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد أن يرحل قالت له العجوز و بنتها بأبى أنت عادتك فقال لها

أراك طموح العين ميالة الهوى * لهذا وهذا منك ود ملاطف
فان تحملى ردفين لا أك منهما * فحسبى فردلست ممن يرادف

ولم يعطها شيأ و رحل قال أيوب وكانت بملل امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة ابن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شئ فقال لها اختارى ان شئت ان أضمن لك مثل ما أعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتا تنفعك قالت بل الشعر أحب الى فقال

ألا حى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حبا صدقته * فما أحد عندى اذا بحبيب
سهام أصابت قلبه مليبة * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فيها خيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعد ما ولى الخلافة فقال له ايه يا أسود أنت الذى تشهر النساء بنسيبك فقال انى قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين وعاهدت الله أن لا أقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال اما اذا كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادى فكسدن أرغب بهن عن السودان و يرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريق قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا

عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذو الرمة فأنشدهما الكميت قوله * هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وان تكامل فيها الانس والشنب

نعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصى قال خطؤك باعدت فى القول ما الانس من الشنب الا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لعس * وفى اللثات وفى أنيابها شنب

ثم أنشدهما قوله * أبت هذه النفس الا ادّكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ما الهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لا تسكن الفلوات ثم أنشد حتى بلغ منها

كأنّ الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ماهجت أسلم غفارا قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرنى) الحسين ابن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبى أن نصيبا مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وانى لاكره ان أبسط يدى فى أموال هؤلاء القوم فخرج حتى أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب محتوما فقرآه وقالا قد أمر لك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمر بأن يتتبع ما أعطى ابن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب عشر قلائص فأمر بطالبته بها فقال والله مادفع الىّ الا ثمانى قلائص فقال والله ما تخرج من الدار حتى تؤدّى عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصرى فأنشده قوله فيه

أفى قلائص جرب كنّ من عمل * اردى وتنزع من احشائى الكبد

ثمانيا كن فى أهلى وعندهم * عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا

اخاننى أخوا الانصار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذى نقدوا

وانّ عاملك النصرى كلفنى * فى غير نائرة دينا له صفد *

أذنب غيرى ولم أذنب يكلفنى * أم كيف أقتل لاعقل ولا قود

قال فقال هشام لاجرم والله لايعمل لى النصرى عملا أبدا فكتب بعزله عن المدينة (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الحفر قال قدم علينا النصيب فجلس فى هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الا يا عقاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادى من عقاب ومن وكر

تمر الليالى ما مررن ولا أرى * مرور الليالى منسياتى ابنة النضر
وقفت بذى دوران انشد ناقتى * ومالى لديها من قلوص ولا بكر
وما أنشد الرعيان الا تعلة * بواضحة الانياب طيبة النشر
أما والذى نادى من الطور عبده * وعلم أيام المناسك والنحر
لقد زادنى للجفر حبا وأهله * ليال أقامتهن ليلى على الجفر

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أخبرنى عمر بن ابراهيم السعدى عن يوسف بن يعقوب بن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبى مسروح قال قال عبد الملك ابن مروان لنصيب أنشدنى فأنشده قصيدته التى يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع * به طىّ الحمائل لا جاف ولا فقر
وذى روادف لا يلقى الازار بها * يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يا نصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لو رأيتها ما شربت من يدها الماء فقال له لو غير هذا قلت لضربت الذى فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث بن محمد بن أبى أسامة قال حدثنا المدائنى قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه فى كل عام مستميحا فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن ما يقول
فتى لا يرزأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى فى مصر نيل

(أخبرنى) هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك الخزاعى أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الحجناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائرا * ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصلنى بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسى أن لا أقوله فى شر وما وصفنى الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسى قالوا بلى فأنشدهم قوله

ليس السواد بناقصى ما دام لى * هذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصله * فبيوت أشعارى جعلن منابتى
كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضى الجنان وبين أبيض صامت
انى ليحسدنى الرفيع بناؤه * من فضل ذلك وليس بى من شامت

ويروى مكان من فضل ذلك فضل البيان وهو أجود (أخبرنى) عمى ومحمد بن خلف

قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني عمي عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الا وأنا حرّ ولكن أهلي ظلموني فباعوني وأما السواد فأنا الذي أقول

وان أك حالكا لوني فاني * بعقل غير ذي سقط وعاء

وما نزلت بي الحاجات الا * وفي عرضي من الطمع الحياء

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بلبن أو ماء فسقته وقالت تشبب بي فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال ما اسم هذا العلم قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من حب هند ولم أكن * أبالي أقربا زاده الله أم بعدا

الا ان بالقيعان من بطن ذي قبا * لنا حاجة مالت اليه بنا عمدا

أروني قبا أنظر اليه فانني * أحب قبا اني رأيت به هندا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أجلها وأصابت خيرا بقول نصيب فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يا نصيب ببعض مامرّ عليك فقال نعم يا أمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما ألحت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها فأنت والله لكانك من طوارق النهار فقالت ما أظرفك يا اسود فغاظني قولها فقلت لها هل تدرين ما الظرف انما الظرف العقل ثم قالت لي انصرف حتى أنظر في أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك احوى * وما لسواد جلدي من دواء

ولي كرم عن الفحشاء ناب * كبعد الارض من جوّ السماء

ومثلي في رجالكم قليل * ومثلك ليس يعدم في النساء

فان ترضي فردّي قول راض * وان تأبي فنحن على السواء

قال فلما قرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فتزوجتني (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لوني السواد فانني * لكالمسك لا يروى من المسك ذائقه

وما ضر أثوابي سوادي وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه

اذا المرء لم يبذل من الودّ مثل ما * بذلت له فاعلم بأني مفارقه

(أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيأ من شعره فقال له كيف ترى يا أبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران بن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقال لي عبد الرحمن يا أبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله يا ابن أخي أنه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لي محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أر قط مثله ولا أشد سوادا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له اخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال وكثير ابكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ما سمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لا تحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون اني لا أحسن ان أمدح فقلت لا فقال أفما تراني أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فاني رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيأ فلا ينبغي ان أهجوه فأظلمه أو رجل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء اذ سولت لي ان أسأله وان أطلب ما لديه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن اسمعيل بن أبي عبد الله كاتب المهدي قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف التجيبي قال حدثني اسمعيل بن المختار مولى آل طلحة وكان شيخا كبيرا قال حدثني النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم في أن نركب جميعا فنسير حتى نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل ما يقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن ما يقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض ما يشتهون حتى رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لا نستطيع أو نمضي في حاجة لنا فحلفنهم ان يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على امرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت واذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعا في صف واحد كل انسان على كرسي فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه ونعرك أذنه فعلنا وان شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن الا كلا ولا حتى جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتى ذهب بهرها ثم كشف عنها واذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذي ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

الا هل من البين المفرّق من بدّ * وهل مثل أيام بمنقطع السعد
تمنيت ايامى أولئك والمنى * على عهد عاد ما تعيد ولا تبدى

فغنته فجاءت به كأحسن ما سمعته بأحلى لفظ وأشجى صوت ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التى ترده
وذكرت من رقت له كبدى * وأبى فليس ترق لى كبده
لا قومه قومى ولا بلدى * فنكون حينا جيرة بلده
ووجدت وجدا لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده
الا ابن عجلان الذى تبلت * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سرورا ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

فمالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودّع
له حاجة قد طالما قد أسرّها * من الناس فى صدر بها يتصدّع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوما من الدهر منزع
وقد قرعت فى أم عمرو لى العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع

قال فجاءنى والله شئ حيرنى واذهلنى طربا لحسن الغناء وسرورا باختيارها الغناء فى شعرى وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها واحكامها ثم قالت لها خذى أيضا من قول أبى محجن عافى الله أبا محجن

يا أيها الركب انى غير تابعكم * حتى تلموا وأنتم بى ملمونا
فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذو هوى أن لا يعوجونا
أم خبرونى عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الىّ انى من قريش وأن الخلافة لى ثم قالت حسبك يا بنية هات الطعام يا غلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لا نطعم لك طعاما ولا نجلس لك فى مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان فى أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ما هو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان منى فأى شعر كما أفضل من شعره أقولك يا أحوص يقر بعينى ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت
أم قولك يا كثير فى عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوى التيس ذى القرنين أن لها بعلا

أم قولك فيها اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال فخرجا مغضبين واحتبستني فتغدّيت عندها وأمرت لي بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتي دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والا فهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فأما الاحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها ولعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب عمن المرأة فقال من بني أمية ولا أذكر اسمها ماحييت لاحد (أخبرني) عيسى بن يحيى الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها فخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ما أراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات في تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لي بها قبل

تالله أنسى مصيبتي أبدا * ما أسمعتني حنينها الابل

ولا التبكي عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل

لم يعلم النعش ما عليه من العـرف ولا الحاملون ما حملوا

حتى أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غنى في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر الهشامي ان له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة ان الرمل لابن الهزبر (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيري عن مشيخة من أهل الحجاز ان نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له انشدني بعض ما رثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر

ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا امامي وأغبر

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عند ما اشتد يصبر

وكانت ركابي كلما شئت تنتحي * حماه فتقضي حاجها وهي تضمر

ترى الورد بشرى والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر

فقد عريت بعد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر

ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر

فان كنّ قد نلن ابن ليلى فانه * هو المصطفى من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذر وان أغلب الاسى * بصبر فمثلي عند ما اشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتني بها وجعل يبكي (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة

قال قال لى عبد الله بن اسحق البصرى لو وليت العراق لاستكتبت نصيبا قلت لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى فى الطرف عنها فترجع

رأتها فما ترتد عنها سآمة * ترى بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحا له فقال ابراهيم ما هذا بشئ أين هذا من قول أبى دهبل لصاحبنا ابن الازرق

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبى دهبل ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرنى) الحرمى عن الزبير عن ابراهيم بن يزيد السعدى قال حدثتنى جدتى جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه فقلت من أنت فقال أنا الذى يقول

ألا ليت شعرى ما الذى تحدثين بى * غدا غربة النأى المفرق والبعد

لدى أم بكر حين تغترب النوى * بنا ثم يخلو الكاشحون بها بعدى

أتصرمنى عند الذين هم العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى ان نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح فى جرام بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتى كف (أخبرنى) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفى عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس فى مجلسنا وعليه قميص قوهى ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادى مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال انا لله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أتطاب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اى والله لربما فعلت فآمر براحلتى فيشد بها رحلى ثم أسير فى الشعاب الخالية وأقف فى الرباع المقوية فيطربنى ذلك ويفتح لى الشعر والله انى على ذلك ما قلت بيتا قط تستحى الفتاة الحيية من انشاده فى ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبى وقال كأنى أراه أصدع خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (اخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبي عتيق فقال يا ابن أم قل غاق فانك تطير يعني أنه غراب أسود (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الاسدي أسد قريش قال قال ابن أبي عتيق لنصيب اني خارج أفترسل الى سعدى بشئ قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير
وكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو العراق أطير

قال فأنشدها ابن أبي عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق أوه أجبتيه والله بأجود من شعره ولو سمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن المسيبي قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع في السير فقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث اياما حتى أتاه فقال اني قد خلفت صبية صغارا وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلني الله فداك قد أحسنت ومعي ابن لي أخاف أن يثلمها قال فادخل فخذ له سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ما هرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ما أعطاني الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أبا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال
اغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال
تراآه العيون كما تراءى * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المري عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال والله اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فنشر عنا فيه وشرع معنا ثم وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعا يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله يا أبا محجن ان أثر أهل الشأم عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن أثر الحجاز عليك يا أبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن مجاح دونى * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمى أحد يصلى * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب انا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلى ان حلت كليبة بالربا * فذى أمج فالشعب ذى الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلى بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا * نخوضا بى السم المضرج بالمحض
ففى ذاك من بعض الامور سلامة * والموت خير من حياة على غمض

قال فاقتحم اليه كثير وثبت له النصيب فلما نالته رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيدا عنه فما زال راقدا حتى أيقظناه عشيا لرمى الجمار (أخبرنا) الحرمى عن الزبير عن محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن عمر النحوى عن أنيس بن ربيعة الاسلمى انه قال غدوت يوما الى أبى عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فالفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فاتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله فى اثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحرم من صفر فلما عاينا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له انما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وسأله أبو عبيدة هل قلت فى مقامك شعرا قال نعم وأنشد

لعمرى لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرح بى وهيج بقلبى أو صفر
وجئت شجونى واستهلت مدامعى * لربع قديم العهد يتكفف الاثر
دعا أهله بالشأم برق فأوجفوا * ولم ارمتبوعا أضر من المطر
لتستبدلن قلبا وعينا سواهما * والا أتى قصدا احشاشتك القدر
خليلى فيما عشتما أورأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطى على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الربيب
وأبصر من رقاك منفثات * وداوك كان أعرف بالطبيب

(أخبرنى) ابن دريد عن أبى حاتم عن الاصمعى قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب له يزيد واستحسنها فقال له أحسنت يا نصيب وقال سلنى ماشئت فقال يدك يا أمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لسانى فأمر به فملئ فمه جوهرا فلم يزل به غنيا حتى مات (أخبرنى) الحرمى عن أبى الزبير عن عزيه عن عبد الرحمن ابن أبى الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يا ابن الهشامي الذي لا يني كبيتكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم يا أبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحلها فقام اليها نصيب متباطئا والناس يقولون ما رأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل فسمعهم نصيب فأقبل عليهم وقال والله انكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتى ترفعوهما فوق قدرهما (أخبرني) الحرمي وعيسى بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولي الخلافة نصيبا أن لا يكون جاءه وافدا عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضا فبلغه ذلك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت له بدنا عليها القلائد

لئن كنت طالت غيبتي عنك انني * بمبلغ حولي في رضاك لجاهد

ولكنني قد طال سقمي وأكثرت * علي العهاد المشفقات العوائد

صريع فراش لا يزلن يقلن لي * بنصح واشفاق متى أنت قاعد

فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي * اليك وذلت للسان القصائد

واني فلا تستبطني عودتي * ونصحي واشفاقي اليك لعامد

فلا تقصني حتى أكون بصرعة * فييأس ذو قربى ويشمت حاسد

أنلني وقربني فانك بالغ * رضاي بعفو من نداك وزائد

أبت نائما أما فؤادي فهمه * قليل وأما مس جلدي فبارد

وقد كان لي منكم اذا ما لقيتكم * لسان ومعروف وللخير قائد

اليك رحلت العيس حتى كأنها * قسي السرى ذبلي برتها الطرائد

وحتى هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقي النقي منها صرائد

وحتى ونت ذات المراح فأذعنت * اليك وكل الراسيات الحوافد

قال فرق له هشام وبكى وقال له ويحك يا نصيب لقد أضر زبانك وبرواحلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرني) الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بني ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا فردهم النصري فكلمه نصيب كلاما غليظا ادلالا بمنزلته عند الخليفة فأشار اليه ابراهيم بن عبد الله ابن مطيع ان اسكت وكف واخرج فاني كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الي فكرهت أن اغضبك فيما كرهت لي من مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لا يرجع عنه وأن يمضي عليه ويلج فيه وهو مالك للامر وله فيه سلطان

فاردت

فأردت أن تخرج قبل أن يلج ويظهر منه مالا يرجع عنه فيمضي عليه ويلج فيه فتنتظر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه وترفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

انا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الي حتى أكلمه قال ودخل اليه نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لا يكلمه حتى يصادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب محتله وكلامه ثم قال انى قد قلت شعرا فاسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذى السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر

نعم فثنانى الوجد فاشتقت للذى * ذكرت وليس الشوق الامع الذكر

حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمة ما بين المقام الى الحجر

لئن حاجتى يوما قضيت ورشتنى * بنفحة عرف من يديك أبا بشر

* اذا نعرفن الدهر منى مودة * ونصحا على نصح وشكرا على شكر

سقى الله صوب المزن أرضا عمرتها * برى فأسقاها بلاد بنى نصر

بوجهك فاستعملت مادمت خائفا * لربك تقضى راشدا آخر الدهر

لتنقذ أصحابي وتستر عورة * بدت لك من صحبي فانك ذو ستر

* فيا أمير المؤمنين الى التى * سألت فأعطانى لقومى من فقر

وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بوضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المرى وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتلم الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه أن شركه ابن حيان فى رفده وتشييعه وقال النصرى لابن مطيع وابن حيان صدقتما قد احتلموا واستوجبوا الفرض افرض لهم يا فلان لكاتب من كتابه ففرض لهم

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى جعفر بن على اليشكرى قال حدثنى الرياشى عن العتبى قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبنى مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها منى فكنت أقنع ان أراها فى الطريق وأشير اليها بعينى أو حاجبى وفيها أقول *

وقفت لها كيما تمر لعلنى * أخالسها التسليم ان لم تسلم

* ولما رأتنى والوشاة تحدرت * مدامعها خوفا ولم تتكلم

مساكين أهل العشق ما كنت أشترى * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال له عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل فى نفسك منها شئ قال نعم عقابيل احزان (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى بهلول بن سليمان ابن قرضاب البلوى ان ابلا لنصيب أجدبت وحالت وكان لرجل من اسلم عليه ثمانية

آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي أنه وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعلني الله فداءك اني حملت دينا في ابل اشعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعرا قال أنشد فأنشده

فلما حلت الدين فيها وأصبحت * حيالا مسنات الهوى كدت أندم
على حين أن راث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم
ثمانية للاسلمي ومادنا * لفحش ولا تدنو الى الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسلمي الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني الموصلي عن ابن أبي عبيدة قال أتى نصيب مكة فأتى المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذ طلع ثلاث نسوة فجلسن قريبا منه وجعلن يتحدثن ويتذاكرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفا والمروتين ذكرتكم * بمختلف ما بين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخرى بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولو أستطيعها * وحرمة ما بين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولو كان في يوم التحالق والنحر

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيأ أعندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ما أردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ما سمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

(أخبار ابن محرز ونسبه)

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكي ويكنى أبا الخطاب مولى بني عبد الدار بن قصي وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني

أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز سلم وهو مولى بني مخزوم وذكر
اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتى المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم
الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس
فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم
فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فزج بعضها ببعض
وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج
العرب (أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه
قال قال أبي أول من غنى الرمل ابن محرز وما غنى قبله فقلت له ولا بالفارسية قال
ولا بالفارسية وأول من غنى رملا بالفارسية سلك في أيام الرشيد استحسن لحنا من
الحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن
محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما أخذ منه الاغناؤه وأخذت أكثر غنائه
جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء
كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من
نغمهم ما تغنى به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذاك فينفقه كيف
شاء لا يسأله عن شئ منه حتى اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت
فارحل فيرحل ويعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غنى بزوج من الشعر وعمل
ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لا تتم بها الالحان وذكر أنه أول
ما أخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام
فلم يعاشر الخلفاء ولا خالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز
يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال
ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لا تعود قال اسحق
فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت
فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان
ما يشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولا أدري أيهما الحق قال
اسحق وأخبرني الفضل بن يحيى بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس
غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء
فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم
الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض
أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال
حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء
فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف

قريش فسألته أن يجلس لهاولصواحب لهافغعل وقال أغنيكن صوتاأمرنى الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فى شعرله قاله فيها وهو يومئذ أميرمكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذشحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عناعوادتشغل

انانطاع وان تنقل أرضنا * أوان أرضهم الينا تنقل

لتردمن كتب اليك رسائلى * لجوابها ويعود ذاك الدخلل

عروضه من الكامل الغناء فى هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجرى البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المدينى فى خبره بلغنى أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقيه حنين فقال له غننى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجد فى نظمه * على واضح الليت زان العقودا

يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولما شاع مافعل لامه أصحابه عليه فقال والله لودخل العراق لما كان لى معه فيه خبز آكله ولاطرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعنى * وحسن الزبرجد فى نظمه * من صدور أغانى ابن محرز وأوائلها ومالا يتعلق عذهبه فيه ولا يتشبه به أحدهم وممايغنى فيه من قصيدة نصيب التى أولها * أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم

هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكى وهو ثانى ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغانى وهو مماعارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى أنها من الثلاثة المختارة

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلاصحب الرسول

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجى والغناء لابراهيم الموصلى ولحنه المختار ماخورى بالوسطى وهو من خفيف الثقيل الثانى على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخورى لابن سريج

(أخبار العرجى ونسبه)

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وقد شرح هذا النسب فى نسب أبى قطيفة وأم عفان وجميع بنى أبى العاصى آمنة بنت عبد العزى بن حربان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وأم عثمان أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهى أخت عبد الله بن عبد المطلب أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامه ولدا فى بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى على ابن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنى محرز ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسى المدينة مهاجرا فى خلافة عمر بن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له يا أمير المؤمنين ان وجدت لها كفؤا فزوجه بها ولو بشراك نعله والا فأمسكها حتى تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واستشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فان عمر على المنبر يوما يكلم الناس فى بعض الامور اذ خطر على قلبه ذكرها فقال من له فى الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر فى ردنه فدخل به عليها فقال يا بنية ذى حجرك ففتحت حجرها فألقى فيه المال ثم قال يا بنية قولى اللهم بارك لى فيه فقالت اللهم بارك لى فيه وما هذا يا أبتاه قال مهرك فنفحت فيه وقالت واسوأتاه فقال احتبسى منه لنفسك ووسعى منه لاهلك وقال لحفصة يا بنتاه أصلحى من شأنها وغيرى بدنها واصبغى ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها أمانة فى عنقى اخشى أن تضيع بينى وبين عثمان فلحقهم فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاما طويلا لا يخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاما ما كنت تقيمه عند النساء فقال اما انه ما بقيت خصلة كنت أحب أن تكون فى امرأة الا صادفتها فيها ما خلا خصلة واحدة قال وما هى قال انى رجل قد دخلت فى السن وحاجتى فى النساء الولد وأحسبها حديثة لا ولد فيها

اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ما أضحكك قالت قد سمعت قولك فى الولد وانى لمن نسوة ما دخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيدا من هو منه قال فما رأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو بن عثمان أم ولد وأم العرجى آمنة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهى لام ولد (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى انه انما لقب العرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمى بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة فى ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة فى أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وجيداء التى تشبب بها هى أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وكان ينسب بها ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتى مات فى السجن (وأخبرنى) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حمادا حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض شيوخه ان العرجى كان أزرق كوسجا نانئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن بمال له فى الطائف يسمى العرج فقيل له العرجى ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال فذكر اسحق عتبة بن ابراهيم اللهبى ان العرجى فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها فى سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال حدثنى مصعب وأخبرنا الحرمى عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك ابن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم فى بعض (وأخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكى وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها فقيل لها خفضى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدونى من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبى ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموى العبلى وكان يبلغها تشبيب العرجى بالنساء وذكره لهن فى شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجى على نساء قريش حين يذكرهن فى شعره ولعمرى ما لقى أحدا فيه خير

ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق فى خبره) وكان العبلى نازلا على ماء لبنى نصر بن معاوية يقال له الفنق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلى الطائف فبلغ العرجى أنه خرج الى مكة فأتى قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها فى أهله فصاحت به السلام ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لا يوجد والله أثر لك عندى أبدا فيلصق بى منك شر فانصرف وقال

ستعلمين وقال

صوت

حور بعثن رسولا فى ملاطفة * ثقفا اذا عقل النساة الوهم

الى ان ايتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا ان همو علموا

فجئت أمشى على هول أجشمه * تجشم المرء هولا فى الهوى كرم

اذا تخوفت من شئ أقول له * قد جف فامض بشئ قدر القلم

أمشى كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم

فى حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ما أثرت قدم

خلت سبيلى كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل يقتحم

وهن فى مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم

حتى جلست ازاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم

ابدين لى أعينا نجلا كما نظرت * أدم هجان اتاها مصعب قطم

قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذى أنت من أعدائه زعموا

أنا امرؤ جدبى حب فاحرضنى * حتى بليت وحتى شفنى السقم

لا تكليني الى قوم لو أنهمو * من بغضنا اطعموا الحمى اذا طعموا

وأنعمى نعمة تجزى بأحسنها * فطالما مسنى من أهلك النعم

ستر المحبين فى الدنيا لعلهمو * أن يحدثوا توبة فيها اذا أثموا

هذى يمينى رهن بالوفاء لكم * فارضى بها ولأنف الكاشح الرغم

قالت رضيت ولكن جئت فى قمر * هلا تلبثت حتى تدخل الظلم

فبت أسقى بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم

حتى بدا ساطع للفجر نحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم

كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم

ودعتهن ولا شئ يراجعنى * الا البنان والا الاعين السجم

اذا أردن كلامى عنده اعترضت * من دونه عبرات فاتنى الكلم

تكاد اذ رمن نهضا للقيام معى * اعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلى بالشعر يغنى به وكان العرجى قد أعطاه جماعة من المغنين

وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيأ أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كلتها من ماله قال فلما سمع العبلي بالشعر يغنى به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بن غرارتى بعرفا أحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما قاله فحلفت سبعين يمينا فرضي عنها وردها فكان بعد ذلك اذا سمع قول العرجي * فطالما مسني من أهلك النعم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلي وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجي هذا الشعر فيها غنى في قوله * أمشي كما حركت ريح يمانية * علي بن هشام هزجا بالبنصر طلقا وفيه للمسدود هزج آخر طنبوري ذكر ذلك جحظة وفي لا تكليني الى قوم لو أنهم * رمل لابن سريج عن ابن المكي ولاسحق بالسبابة في مجرى الوسطى وفي قالت كلابة والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل ولنديه في * أنا امرؤ جدتي وما بعده هزج بالوسطى ولدحمان في * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطى وروى عنه الهشامي فيه ثقيل أول ولابي عيسى بن المتوكل في وانعمي نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرني) بخبر العرجي وكلابة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن زبير بن بكار عن عمه مصعب وأخبرني به وكيع عن أبي أيوب المديني عن مصعب وذكر نحوا مما ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قيمة لابي حراب العبلي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال اخبرني مسلمة بن ابراهيم ابن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي

أين ما قلت مت قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت البنا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحبل * وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتى هام اذها * م عن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلي بيننا وبينك عدلا * لا تحيفي ولا يحيف علينا
واعلمي أن في القضاء شهودا * أو يمينا فاحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما * قلت لي في الخلاء حين التقينا
ما تحرجت من دمي علم الله * ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ما تظن انها وعدته قال اخبرك يقينا لاظنا انها وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال

حصين بن عرير الحميرى قال فما حكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال
يا أشعب لقد أحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال
حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبى قال قال العرجى فى امرأة من بنى حبيب
بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفى

يا دار عاتكة التى بالازهر * أو فوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * فى سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذى عناه مغن من أهل مكة كان
فى زمن ابن سريج والغناء فى هذه الابيات له رمل بالوسطى قال اسحق كان ابن مشعب
من أحسن الناس وجها وغناء ومات فى تلك الايام فأدخل الناس غناءه فى غناء
ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعنى
بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهو الذى غنى

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعتيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير
قال حدثنا محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصارى قال حدثنى ابن مخارق قال واعد
العرجى هوى له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد
الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء العرجى على حمار معه غلام له فواقع
المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجى هذا يوم قد غاب عذاله
(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال
كان العرجى يستقى على ابله فى شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم
يقول يوما الاصحابى ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال
(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجى
كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ما تعطون فلم يزل
يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالتزمها العرجى
نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضى التجار ذلك
المال من بيت المال (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرنى محمد بن مزيد
قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجى خرج الى جنبات

الطائف متنزهافتر ببطن البقيع فنظر الى أمّ الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومى القاضى وكان يتعرّض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهى امرأة من بنى تميم فبصر بها فى نسوة جالسة وهنّ يتحدّثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقى أعرابيا من بنى نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به يا أعرابى أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمّل أمّ الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجى يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيأ وهنّ يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أى شئ تطلب يا أعرابى فى الارض أضاع منك شئ قال نعم قلبى فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجى بن عمر ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال فى ذلك

أقول لصاحبىّ ومثل مابى * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوّبه مؤرّقة الهموم
لحينى والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بنى تميم
فلما ان رأت عيناى منها * اسيل الخدّ فى خلق عميم
وعينى جؤذر خرق وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دونى عليها * حنوّ العائدات على السقيم

قال اسحق فى خبره فقال رجل من بنى جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضى عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجى لكنت قد أسرفت علىّ فضربه الاوقص سبعين صوتا (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتانى أبو السائب المخزومى ليلة بعد مارقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالى استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدّثنا فمضينا فأنشدته فى بعض ذلك بيتين للعرجى باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح تلوّح كالاغرّ الاشقر

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده علىّ فأعدد. فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الىّ فقال متى أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأىّ كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمى قاضى المدينة يريد ماله على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضى قلت أقتدعه هكذا والله ما آمن أن يتهور فى بعض آبار العقيق قال صدقت يا غلام قيد البغلة فأخذ القيد فوضعه فى رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه يا غلام احمله على بغلتى وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من قريش وغررتنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عروة بن عبد الله ابن عروة بن الزبير بن عروة بن اذينة قال أنشد ابن جندب الهذلى ابن أبى عتيق قول العرجى

وما أنس م الأشياء لا انس قولها * لخادمها قومى اسألى لى عن الوتر

فقالت يقول الناس فى ست عشرة * فلا تعجلى منه فانك فى أجر

فـ الليلة عندى وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر

بعادلة الاثنين عندى وبالحرى * يكون سواء منهما ليلة القدر

فقال ابن أبى عتيق أشهدكم انها حرة من مالى ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرنى) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجى أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

انّ عثمان والزبير أحلا * دارها باليفاع اذ ولداها

انها بنت كل أبيض قرم . * نال فى المجد من قصى ذراها

سكن الناس بالظواهر منها * وتبوّا لنفسه بطحاها

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدى العبلى خرج يريد واديا نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجى وهو نازل هنالك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعلمه بمكانه وأتاه الغلام فقال له هذا أبو عدى فأمر أن ينزله فى مسجد الخيف فأنزله وابطأ عليه فى الخروج فقال للغلام ويحك ما يحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما ياكلان القسب والجلجلان ثم بعث اليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وقدم الى رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدى

أبا عمرو ولم لا تنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحفون بالركب

رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجلجلان وبالقسب

فاما بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجى

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القلب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرّض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدى مغضبا وقال مزحت معه فهجانى وانشأ يقول فى العرجى

سرت ناقتى حتى اذا ملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والحصب
طواها الكرى بعد السرى بمعرّس * وشيخ جديب بئس مستعرض الركب
وهمت بتعريس فخلت قيودها * الى رجل بالعرج ألأم من كلب
تمطى قليلا ثم جاء بصربة * وقرص شعير مثل كركرة السعب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبى
جزى الله خيرا خيرنا عند بيته * وانحرنا للكوم فى اليوم ذى السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتلبس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل فى الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدى * فقد كان عثمان بريا من الوشب
وقد ما يجىء الحى بالنسل ميتا * و يأتى كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقمة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجى أتى عمه على بن عبد الله بن على العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبى عدى فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبدا فكف عنه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيبا أديبا قال كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر بن معاوية فكانت ابلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل ما دخل منها فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وابراهم لسهم فكان ربما بارى مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من ابل بنى نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثنى ابن عرير قال لما حبس العرجى وضرب وأقيم على الناس قال

معى ابن عرير واقفا فى عباءة * لعمرى لقد قرت عيون بنى نصر

فقال فتى من بنى نصر يجيبه وكان حاضرا لضربه واقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا * فبئس الفتى والجار فى سالف الدهر

وقال اسحق فى خبره قال رجل للعرجى جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن

المدائنى

المدائني عن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها يا أمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل يا عم فاني ممن عناه العرجي بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله ان لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روى أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبي أيوب والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري حدثنا بهذا وكيع والغناء في هذه الابيات لعرار المكي ثاني ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي يا عبد الله تغن فغنيته في شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك في * أماطت كساء الخز عن حر وجهها * ومن صنعتك في * أقفر ممن يحله سرف * فقلت يا أمير المؤمنين ان صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمري صدقت ووصلني والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياها شديد الكبر جبارا فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس واختلف الرواة في السبب الذي اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك في رواياتهم (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد ابن الضحاك الخزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولي الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلا صحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغني ومنها قوله

الا قل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له * امام لدى تجميره غير دلدل
يظل يرائى بالصيام نهاره * ويلبس فى الظلماء سمطى قرنفل

فلم يزل محمد يطلب عليه العلل حتى وجدها فحبسه (قال) الزبير فى خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجى يشبب بأم محمد بن هشام وهى من بنى الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجى
انى أتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * ما نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج
أيسر ما نال محب لدى * بين حبيب قوله عرج
نقض اليكم حاجة أو نقل * هل لى مما بى من مخرج

قال اسحق فى خبره فحدثنى حمزة بن عتبة اللهبى قال أنشد عطاء بن أبى رباح قول العرجى

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بغلته فقال له سألتك بالله الا وقفت لى حتى أسمعك شيأ قال ويحك عنى فانى عجل قال امرأته طالق لئن لم تقف مختارا للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدى حتى أغنيك وأرفع صوتى لا أسره قال هات وعجل فغناه

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال الخير كله والله بمنى لا سيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد ابن خلف وكيع قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الله بن مجاهد أو غيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاء رجل فأنشده قول العرجى

انى اتيحت لى يمانية * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقى الا على منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال عطاء خير كثير بمنى اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال فى زوجته جبرة المخزومية يعنى زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجى على فسلمى جبر * فيم الصدود وأنتم سفر

ما نلتقي الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول بعد الحول يتبعه * ما الدهر الا الحول والشهر

قال حماد بن اسحق في خبره حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذ مر به ابن ميزن المغني وقد اتزر بمئزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعني قال أنا مستعجل فألح عليه فقال امرأته طالق ان غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ما أعجلك الى اليمين غنني الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه *عوجي علي فسلمي جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضى وقال لولا مكان هؤلاء الثقلاء عندك لأطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم ما فعلت فقالوا انا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لا بأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق في خبره بلغني ان محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت مني بأنك أمي واهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمي من قريش ماولي الخلافة غيري قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتى وجد فيه فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لا يخرج من الحبس مادام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب في ذلك أن العرجي لاحى مولى كان لابيه فامضه العرجي فأجابه المولى بمثل ما قاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم بامورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه للناس وسجنه حتى مات في سجنه (وذكر) الزبير أيضا في خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه فاختلط

من ذلك فقال لاشعب اشهد على ماسمعت قال أشعب وعلام أشهد قد شتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هذا (قال) الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما في الشمس على البلس في الحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي
عليّ عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقي
وتغضب لي بأجمعها قصيّ * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياغرير اجياد ياغرير اجياد فيقول له الحميري المجلود معه الا تدعنا ألا ترى ما نحن فيه من البلاء يعني بقوله ياغرير الحصين بن غرير الحميري المجلود معه وكان صديقا للعرجي وخليطا (وذكر) اسحق تمام هذه الابيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقي
بكت جزعا وقد سمرت كبول * وجامعة يشد بها خناقي
على دهماء مشرفة سموق * ثناها القمح مزلقة التراقي
على عباءة بلقاء ليست * من البلوى تغيب نصف ساقي
كان على الخدود وهن شعث * سجال الماء يبعث في السواقي
فقلت تجلدا وحلفت صبرا * الى ذا اليوم مارفعت اماقي
سينصرني الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي
وتغضب لي بأجمعها قصيّ * قطين البيت والدمث الرقاق
بجتمع السيول اذا تنحى * لئام الناس في الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به ياغرير اجياد ياغرير اجياد يعني بني مخزوم وكانت منازلهم في أجياد فعيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير في خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلا مرّ بالعرجي وهو واقف على البلس ومعه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لماله ويدعوله فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاءة فقال له ابن غرير عني لاخرجت من فيك أبدا فقال له الرجل فكانك اذا الابرحت منه أبدا قال ومرّ به صبيان بلقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ماأعرف في الدنيا سخلين اشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا القطهم للنوى وقد وقفوا ينظرون اليّ واليك وينصرفون بغير شئ فيضربون فيكونون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجي في حبسه

صوت

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وصبرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو

(وأخبرنى) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلى عن الاصمعى قال كان لابى حنيفة جار بالكوفة يغنى فكان اذا انصرف وقد سكر يغنى فى غرفته فيسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا ما يغنى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسى بن موسى فقال له ان لى جارا أخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبى حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعا فلما خرج الفتى دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغنى يا فتى كل ليلة * أضاعونى وأى فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضى ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ما كنت تغنيه فانى كنت آنس به ولم أر به بأسا قال أفعل (وقال) اسحق فى خبره لما حبس المنصور عبد الله بن على كان يكثر التمثل بقول العرجى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعى مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفا ويغنى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فأنت ملىء به وأما الثغر فلا علم لى بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فأردت العبث به فأعرض عنى مليا ثم أقبل على فأنشد متمثلا

وأكرم نفسى اننى ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدى

قال فقلت له والله ما يكون من الهوان شئ أكثر مما بذلتها له فبأى شئ أكرمتها فقال بلى والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وما هو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزى الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثنى حماد قال قال لى أبى اختصر الاصمعى فيما أرى الجواب وستر أقبحه على نفسه والا فكناس كنيف قائم بكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضى بهذا الجواب الذى لا يجيب بمثله الاحنف بن قيس لو كانت المخاطبة له (وقال) اسحق فى خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه فى حياة هشام فلما ولى الخلافة قبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن هشام

وأشخصا اليه الى الشأم ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأى قرابة بينى وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فاسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا امير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشى بالسياط الا فى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثأره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصعابهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر فى وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لديهما ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم يا ادلل الغلبه
است الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبو نسل الشكلى * لا ما زوق الكذبه

قال اسحق فى خبره غنيت الرشيد يوما فى عرض الغناء

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى فأخبرته بخبره من أوله الى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شئ فاتبعته بحديث مقتل ابنى هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لى يا اسحق والله لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الا قتلته بالعرجى والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ما طوالك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالى والشهور وتنقضى * وحبك ما يزداد الا تماديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا
ولا تتركانى لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *

الشعر للمجنون ومن الناس من يروى البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالوسطى وذكر حبش وابن المكى ان فيه لاسحق لحنا آخر

من

(أخبار مجنون بني عامر ونسبه)

هو على ما يقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدي والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

(وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لا أحصي يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني الجوهري عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعي يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحدا يعرفه (وأخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائني عن ابن دأب قال قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيأ قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعني انما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ اكبادا من ذاك انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأما نزار فلا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول رجلان ماعرفا في الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الحزامي قال ولم أسمعه عن الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال احمد وحدثنا به ابن أبي سعد عن الحزامي قال حدثنا عبد الجبار بن سعد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بني عامر ثم من بني عقيل أحد بني نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرني) عمي عن الكراني قال حدثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له وكان يكره أن يظهر ما بينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها

اليه (أخبرنى) الحسين بن يحيى وأبو الحسن الاسدى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بنى جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) أبو سعد الحسن بن على بن زكريا العدوى قال حدثنا حماد بن طالوت ابن عباد أنه سأل الاصمعى عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوى امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ. وذكر عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوى ان اسمه قيس بن الملوح قال أبو عمرو الشيبانى وحدثنى رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبى أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال فى ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتى * بذى السرح لما أن جفاه الاقارب

وقلت لها كونى عقيرا فاننى * غدا راجل أمشى وبالامس راكب

فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لا شك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامى وأبو عبيدة. عمر بن المثنى ان اسمه البخترى بن الجعد (وذكر) مصعب الزبيرى والرياشى وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدى بن الملوح (وأخبرنى) الاخفش عن السكرى عن أبى زياد الكلابى قال ليلى صاحبة المجنون هى ليلى بنت سعد بن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشى قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى وقد تذاكرنا مجنون بنى عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرنى) عمر بن عبد الله بن جميل العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعى قال سألت أعرابيا من بنى عامر بن صعصعة عن المجنون العامرى فقال عن أيهم تسألنى فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدنى لبعضهم فأنشدنى لمزاحم ابن الحرث المجنون

ألا أيها القلب الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه

أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقى طبيبا تلائمه

أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد بطول تقادمه

قلت فأنشدنى لغيره منهم فأنشدنى لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادنى * الى اللهو قلب للحسان تبوع

وطال امتراء الشوق عيني كلما * نزفت دموعا تستجد دموع

فقد طال امساكي على الكبد التي * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حان عنك بينها

لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ودّ نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقي من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه في حبها مزاحم بن الحرث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفيّ وفيك من ليلى التراب

شركتك في هوى من كان حظي * وحظك من مودتها العذاب

لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلي فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط في عقله وذكر أبو عمرو الشيباني أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية ان فتى من بني مروان كان يهوى امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخبارا وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لا حقيقة له وليس له في بني عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بني أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعرا مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال حدثني من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مولف عليه (اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول الذي ألقي على المجنون من الشعر وأضيف

اليه أكثر مما قاله هو (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

* وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (واخبرني) عمى عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسى القروى قال سألت أبا بكر العدوى عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما غيرهما قال نعم وانشدني

واني لاخشى أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لينسيني لقاؤك كلما * لقيتك يوما ان أبثك ما بيا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وأنا أذكر مما وقع الى من اخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة في اخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتتبع للعيوب * أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت مالم أسمعه من الروايات وجمعت في سياقة خبره ما اتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فممن) أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبي عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي واسحق بن الجصاص وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدى بن سعد ابن مهدى بن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للاخضر الجدى لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن أبي مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر

الجذى يغنى من دار العاصى بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم

صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حى على الصلاة فقال حى على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبى حدثنى معروف المكى والمعلى بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبدا له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبيناهو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزى له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتى * ووصلى مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

متى ما انتضلنا بالسهام نضلته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلى

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخرى ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يتحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك فى محادثة من لا يشغله عنك منازل ولا غيره فقال اى لعمرى فنزل وفعل مثل ما فعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها اياه وشغفته واستملحها فبيناهى تحدثه اذ أقبل فتى من الحى فدعته وسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وامتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون بما أردنا * وفى القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما فى قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد بن موسى المكى عن محمد بن سعيد المخزومى عن أبى الهيثم العقيلى قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلى وبذل لها عشرا من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختارى وردا

لتمثلن بك فقال المجنون

ألا يا ليل ان ملكت فينا * خيارك فانظرى لمن الخيار
ولا تستبدلى منى دنيا * ولا برما اذا حب القتار
يهرول فى الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح * ومثل تمول منه افتقار

فاختارت وردا فتزوجته على كرمنها (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المرى قال خرجت الى أرض بنى عامر لالقى المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخا كبيرا وحوله اخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوه وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندى من هؤلاء جميعا وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع فى مثله فلما افشا أمره وأمرها كره أبوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من أمرهما فزوجها غيره وكان أول ما كلف بها يجلس اليها فى نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيان وكان أجلهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون فى الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له فى قلبها مثل ما وقع لها فى قلبه فظنت به ماهو عليه من حبها فاقبلت عليه يوما وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت فى الاول عريب خفيف رمل وقيل ان هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشيا عليه ثم أفاق فاقدا عقله فكان لا يلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشى الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولا يخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لا تصلى لم يرد حرفا وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفته حتى خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بنى كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتى بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذى سأل عمر بن عبد الرحمن ان يخرج به فقال له أكون معك فى هذا الجمع الذى تجمعه غدا فأرى فى أصحابك وأتجمل فى عشيرتك وأفخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لا يريد التجمل به وانما يريد

ان يدخل عليهم بيوتهم و يفضحهم فى امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان
فاهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص
فردها وقال ردت قلائص القرشى لما * بدا لى النقض منه للعهود
وراحوا مقصرين وخلفونى * الى حزن أعالجه شديد
قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا انه غير مستوحش انما يكون
فى جنبات الحى منفردا عاريا لا يلبس ثوبا الا خرقه ويهذى ويخطط فى الارض ويلعب
بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شئ فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا
له ليلى فيقول بأبى هى وأمى ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه احداث
الحى فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا
قالها حتى سعى عليهم فى السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل
مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له يا غلام هات ثوبا
فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذا الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت
فداك قال لا قال هذا ابن سيد الحى لا والله ما يلبس الثياب ولا يزيد على ما تراه يفعله
الآن واذا طرح عليه شئ خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان فى مال أبيه ما يكفيه وحدثه
عن أمره فدعا به وكلمه فجعل لا يعقل شيأ يكلمه به فقال له قومه ان أردت أن يجيبك
جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فأقبل عليه يحدثه بحديثها
ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ما أرى قال نعم
وسينتهى بى الى ما هو أشد مما ترى فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل
الى ذلك من سبيل قال انطلق معى حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم فى
المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ما تقول قال لك على ان أفعل بك ذلك ودعا له
بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها
فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لا يدخل المجنون منازلنا أبدا أو يموت
فقد أهدر لنا السلطان دمه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف
فقال له المجنون والله ما وفيت لى بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسنى القوم من
اجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الا معذرا * يضاحكنى من كان يهوى تجنبى

الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطى من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلى من هوى متشعب
وقالوا صحيح ما به طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب

وشاهد وجدى دمع عينى وحبها * برى اللحم عن أحناء عظمى ومنكبى

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامى وهى قصيدة طويلة ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

فلم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمى جمار المحصب
ويبدى الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب
* الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكى انه لابيه يحيى وذكر الهشامى انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو فى جامع أغانى سليمان منسوب اليه (أنشدنى) الاخفش عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب للمجنون

* فوالله ثم الله انى لدائب * أفكر ما ذنبى اليها وأعجب
ووالله ما أدرى علام قتلتنى * وأى أمورى فيك يا ليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم أشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لا أرى لى مجاورا * أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما يا ليل ما ترتضينه * فانى لمظلوم وانى لمعتب *

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبى ووافقه فى روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى على بن الصباح عن هشام بن الكلبى عن أبيه ان أبا المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبى ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له ان هذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففى أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ما هى أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك فى المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبى وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لا يزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسى وعشيرتى وآتى ما لم يأته أحد من العرب واسم ابنتى بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسى الا وقد بنى بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحى لابيه احجج به الى مكة وادع الله عز وجل له ومره أن يتعلق بأستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء

فخرج به أبوه فلما صار وا بمنى سمع صائحا فى الليل يا ليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشيا عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبى العزاء فقال لى * من الآن فايأس لا أعزك من صبر
اذا بان من تهوى وأصبح نائيا * فلا شئ أجدى من حلولك فى القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب الفؤاد وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه فتعلق باستار الكعبه واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدنى لليلى حبا وبها كلفا ولا تنسنى ذكرها أبدا فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قالوا فكان يهيم فى البرية مع الوحش ولا يأكل الا ما ينبت فى البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لا تنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشأم أنت فى موضع كذا فيقول فأرونى وجهة الطريق فيرحمونه و يعرضون عليه أن يحملوه و يكسوه فيأبى فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكرانى قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن أبى مسكين قال خرج منا فتى حتى اذا كان بئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتى أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذا هم متعلقون به فسألت عنه فقيل لى هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتى به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف ما به فانه يصنع بنفسه صنيعا يرحمه منه عدوه يقول اخرجونى لعلى اتنسم صبا نجد فيخرجه فيتوجه به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف ان يلقى نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له يا أبا المهدى هذا الفتى أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألنى عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكى أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعرى عن عوارضتى قبا * لطول الليالى هل تغيرتا بعدى
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمى * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامى هل تهب على نجد

وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هو أسرى ليله بثرى جعد
وهل أنفضن الدهر افنان لمتي * على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشر خصيب الى وهد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم شات وقد أتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتى سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجبا منه فمضى * غنى في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين ابن محرز ولحنه رمل بالوسطى عن الهشامي (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب ابن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا فخافوا عليه ان يضيع أو يهلك فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأي الرياح يأتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتى يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا ولا تفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثني الكسروي عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت أروح لي فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعرفوا انه لا يزال يطلب غرة منهم حتى اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هي منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذي كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا

ايا حرجات الحىّ حين تحملوا * بذى سلم لا جادكنّ ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوى * بلين بلى لم تبلهنّ ربوع
ندمت على ما كان منى ندامة * كما يندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقرّبت لى غير القريب فأشرفت * اليك ثنايا مالهنّ طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم فى أخبارهما التى صنعاها أنّ ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها فى الوفاء وهى تعده وتسوّفه فأتى أهلها ذات يوم والحىّ خلوف فجلس الى نسوة من أهلها حجرة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهنّ طويلا ثم قال الا أنشدكنّ أبياتا أحدثتها فى هذه الايام قلن بلى فأنشدهنّ

صوت

يا للرجال لهمّ بات يعرونى * مستطرف وقديم كاد يبلينى
من عاذرى من غريم غير ذى عسر * يأبى فيمطلنى دينى ويلوينى
لا يبعد النقد من حقى فينكره * ولا يحدّثنى أن سوف يقضينى
وما كشكرى شكر لو يوافقنى * ولا مناى سواه لو يوافينى
أطعته وعصيت الناس كلهم * فى أمره وهواه وهو يعصينى

قال فقلن له ما أنصفك هذا الغريم الذى ذكرته وجعلن يتضاحكن وهو يبكى فاستحيت ليلى منهنّ ورقت له حتى بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * فى الثلاثة الابيات الاول من هذه الابيات هزج طنبورى للمسدود قالا فى خبرهما هذا وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدّثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له يا أبا المهدى ألا تجلس قال لا بل أمضى الى منزل ليلى فأترسمه وأرى آثارها فيه فأشفى بعض ما فى صدرى فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معه حتى أتى دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكى ويقف فى موضع موضع منها ويبكى ثم قال

صوت

* ياصاحبىّ ألما بى بمنزلة * قد مرّ حين عليها أيما حين
انى أرى رجعات الحب تقتلنى * وكان فى بدئها ما كان يكفينى
لا خير فى الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها فى نزع موتون
ان قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غير هذا القول يغنينى
ألقى من الحب تارات فتقتلنى * وللرجاء بشاشات فتحيينى *

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبى عن ابن مسكين ان جماعة من بنى عامر حدّثوه قالوا كان رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعى المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمرّ

بامرأة من بني عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شئ به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها فجعلن يشوين و يأكلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظلت يامنازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن * اذا جئت أرضى صوت تلك الخلاخل

قال فقال له الفتى هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لاتراهن ولايرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته * وان يرم رشقا عندها فهو ناضل

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضى متعرضا لهن فألفى ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولا غيره قال اي لعمري فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبيناهي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع وشق عليه مافعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون مقالتينا * وفي القلبين ثم هوى دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمى عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتى أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثني) عمي عن عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشي قال حدثنا أبو العالية عن أبي غمامة الجعدي قال لايعرف فينا مجنون الا قيس بن الملوح قال وحدثني بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل أن يخالط ما أعجب شئ أصابك في وجدك بليلى قال طرقنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثني أبي الى منزل أبي ليلى وقال لي اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ماتشاء فقلت طرقنا ضيفان ولا أدم عندنا لهم فأرسلني أبي نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجي اليه ذلك النحى فاملئي له اناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن فيه وتحدث فألهى بالحديث وهي تصب السمن وقد امتلأ القعب ولانعلم جميعا وهو يسيل حتى

استنقعت

استنقعت أرجلنا فى السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب نارا وأنا متلفع ببردلى فاخرجت لى نارا فى عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النار فيها فلما احترقت خرقت أخرى وأذكيتها النار حتى لم يبق على من البرد الا ما وارى عورتى وما أعقل ما أصنع وانشدنى

أمستقبلى نفح الصبا ثم شائقى * ببرد ثنايا أم حسان شائق

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل غابق

وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم فى أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروى هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى فى الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد القرشى عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعى يقول وتذاكرنا مجنون بنى عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلى ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

قال وهو القائل

ولم أر ليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمى جمار المحصب

ويبدى الحصا منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح فى أعقاب نجم مغرب

الا انما غادرت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

فى هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكى لابيه يحيى وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه فى طريقة الثقيل الاول فى أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحيى المكى وزعم الهشامى ان فيه لسليمان بن سلام لحنا آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفى قال حدثنى ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتانى رجل من عذرة لحاجة فجرى ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوبا أم بنو عامر قال انا لارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرنى) أحمد بن عمر بن موسى ابن زكويه القطان اجازة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى قال أخبرنى عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بنى عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدنى قصيدته التى يقول فيها

تذكرت ليلى والسنين الخواليا * وأيام لا أعدى على الدهر عاديا

(أخبرنى) محمد بن الحسن الكندى خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشى

قال سمعت أبا عثمان المازنى يقول سمعت معاذا و بشر بن المفضل جميعا ينشدان هذين البيتين و ينسبانهما لمجنون بنى عامر

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلى فى خلاء ولم يكن * شهود على ليلى عدول مقانع

(وحدثنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضى عبد الله ابن الحسن بن الحصين بن الحر العنبرى على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبرى انه تحامل عليه وانصرف مغضبا ثم لقيه فى طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له ايه يا أبا عبد الله

طمعت بليلى ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلى فى خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلى مقانع

خل عن البغلة قال الصولى فى خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلا أدرى أمن قوله هو أم حكاية عن أبى خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانبارى عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسى عن شعيب بن السكن عن يونس النحوى قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلى فقالت لها ان قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتا لرجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى اما نهارا فلا آمن قومى على نفسى ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له يا قيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلى وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكى وأنشأ يقول

قالت جننت على ايش فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون فى الحين

قال فبكت معه وتحدثا حتى كاد الصبح ان يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمى لما قال المجنون

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهربذ وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثنى جحظة بهذا الخبر عن ميمون ابن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرنى) الحسن بن على القرشى عن بن عائشة قال انما سمى المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * فى حب من لا ترى فى نيله طمعا
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا فى فؤادى ثابتين معا

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعى لم يكن المجنون مجنونا انما جننه العشق وأنشد له

يسموننى المجنون حين يروننى * نعم بى من ليلى الغداة جنون
ليالى يزهابى شباب وشدة * واذ بى من خفض المعيشة لين

(أخبرنى) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى على بن سهل عن المدائنى أنه ذكر عنده مجنون بنى عامر فقال لم يكن مجنونا وانما قيل له المجنون بقوله

وانى لمجنون بليلى موكل * ولست عزوفا من هواها ولا جلدا
اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة * لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

(أخبرنى) عمر بن جميل العتكى قال حدثنا ابن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامرى أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنونا انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلى وأنشد له

وبى من هوى ليلى الذى لو أبثه * جماعة اعدائى بكت لى عيونها
أرى النفس عن ليلى أبت أن تطيعنى * فقد جن من وجدى بليلى جنونها

(أخبرنى) ابن المرزبان قال قال العتبى انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس علَّ مجنون عامر * يروم سلوا قلت انى لما بيا *
وقد لامنى فى حب ليلى قرابتى * أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا
يقولون ليلى أهل بيت عداوة * بنفسى ليلى من عدو ومالبا
ولو كان فى ليلى شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرنى) هاشم الخزاعى عن عيسى بن اسمعيل قال قال ابن سلام لو حلفت أن مجنون بنى عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلى وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أيا ويح من امسى يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدنى من كان يهوى تجنبى
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبى من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضا

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثى ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(أخبرنى) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التى كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدى بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون فى شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضا فان الذى أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلى ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيا لى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيباني علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش وكنيتها
أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فرده وأبى
أن يزوجه اياها فاشتد به الامر حتى جن وقيل له مجنون بني عامر فكان على حاله
يجلس في نادي قومه فلا يفهم ما يحدث به ولا يعقله أحد الا اذا ذكرت ليلى وأنشد
له أبو عمرو

صوت

الا ما لليلى لا ترى عند مضجعي * بليل ولا يجرى بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذي كان بيننا * بذي الاثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله ما في القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدرى بأية حيلة * وأي مرام أو خطار أخاطر
وتالله ان الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حال لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجرى تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس والمؤمل حائر
لعمري لقد رنقت يا أم مالك * حياتي وساقتني اليك المقادر

قال أبو عمرو وأخبرني بعض الشاميين قال دخلت أرض بني عامر فسألت عن المجنون
الذي قتله الحب فخبروني عنه أنه كان عاشقا لجارية منهم يقال لها ليلى ربي معها ثم
حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه اخوان من اخوانه يلومونه على
ما صنع بنفسه فقال

صوت

يا صاحبي ألما بي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين
في كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
اني أرى رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ما كان يكفيني

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن الرياشي قال ذكر العتبي
عن أبيه قال كان المجنون في بدء أمره يرى ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره
فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية في عشيرتك فيأبى الا ليلى
ويهذي بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه أن يهيم
على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه
فأكثروا عليه في الملامة والعذل يوما فقال

صوت

يا للرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديما كان يعنيني
على غريم ملىء غير ذي عدم * يأبى فيمطلني ديني ويلويني
لا يذكر البعض من ديني فينكره * ولا يحدثني ان سوف يقضيني

وما كشكري شكر لو يوافقني * ولا مني كناه اذ يمنيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره ثم يأبى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغي خيري ويأمله * من دون شري وشري غير مأمون
وما أشاركه في رأيي أخا ضعف * ولا أقول أخي من لا يواتيني

في هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمرو الشيباني حدثني رباح العامري قال كان المجنون أول ما علق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب ترى ذلك غير منكر أن يتحدث الفتيات الى الفتيان فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على ما يصنع بنفسه وقالوا والله ما هي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا ان تسلو قليلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فوا كبدا من حب من لا يحبني * ومن زفرات ما لهن فناء
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندي اذ أبيت اباء
أتاركتي للموت أنت فميت * وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذي بي ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل (أخبرني) عمي ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبي سعد عن عبد العزيز بن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بني الحريش وهي بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعة بن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون كلفا بمحادثة النساء صبا بهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردت عليه السلام وأحفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتى أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتى اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتى أمسى ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالوسطى عن عمرو قال وأدام

زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتى اذا أمسى انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجى وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لا ترع حاش لله من تغير عهدي لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ما وقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم ما في قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديدا حتى بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم ما في قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذي لك عندي أكثر من الذي لي عندك وأعطي الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرف عنه وهو من أشد الناس سرورا وأقرهم عينا وقال

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لا مال لدي ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الاولى كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرني) أبو جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بني ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون ثم نمي اليه طرف منه لم يتحققه فقال

* دعوت الهي دعوة ما جهلتها * وربي بما تخفي الصدور بصير
لئن كنت تهدى برد أنيابها العلا * لأفقر مني انني لفقير
فقد شاعت الاخبار أن قد تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

وقال أيضا

ألا الك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الامن ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغى * بها المال أقوام ألا قل مالها
اذا ما التغت والعدس صعر من البرا * بنخلة جلت عبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذى لا أزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقا وزرتك خائفا * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلها * بيوم سرور فى الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثانى ثقيل بالوسطى قال وبلغه ان أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر * الغناء لابن المكى خفيف ثقيل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق فى مجرى البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطى فى مجراها عن الهشامى قال فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحا فاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فاننى * تبينت ما خبرت مذ أنت واقع
ألم تر أنى لا محب ألومه * ولا ببديل بعدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد الفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هوى أو جيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعه للبين مانع
كأنى غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخلس من أوشال ماء صبابة * فلا الشرب مبذول ولا هو ناقع
وبيض تطلى بالعبير كأنها * نعاج الملا جيبت عليها البراقع
تحملن من وادى الاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فما رضن ربع الدار حتى تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتى حملن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جرى * عبير ومسك بالعرانين رادع
أشرن بأن حثوا الجمال فقد بدا * من الصيف يوم لافح الحر مانع
فلما لحقنا بالحمول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابى ودمعى مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
أليلى بأبواب الخدور تعرضت * لعينى أم قرن من الشمس طالع

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى أن أبا المجنون حج به ليدعو الله عز وجل فى الموقف أن يعافيه فسار

معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكى فقال له زياد أى شئ هذا ما يبكيك أيضا سر بنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر

دعت ساق حر بعد ما علت الضحى * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر

نعى الضحى والصبح فى مرجحنة * كثاف الاعالى تحتها الماء حائر

كان لم يكن بالغيل أو بطن أيكة * أو الجزع من تول الاشاءة حاضر

يقول زياد اذ رأى الحى هجروا * أرى الحى قد ساروا فهل أنت سائر

وانى وان غال التقادم حاجتى * سلم على أوطان ليلى مناظر

(أخبرنى) ابن أبى الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكرى عن موسى بن جعفر ابن أبى كثير وأخبرنى عمى عن ابن شبيب عن الهروى عن موسى بن جعفر عن ابن أبى كثير وأخبرنى ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمرى عن العتبى قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل فى بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجئ الى ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلى به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتى يأتى نواحى الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأى بلدا لا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بأبى أنتم أين التوباد من أرض بنى عامر فيقال له وأين أنت من أرض بنى عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فأمه فيمضى على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بأرض اليمن فيرى بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بنى عامر فيقولون وأين أنت من أرض بنى عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فاذا رآه قال فى ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآنى

وأذرفت دمع العين لما عرفته * ونادى بأعلى صوته فدعانى

فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدى بذاك الصرم منذ زمان

فقال مضوا واستودعونى بلادهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

وانى لابكى اليوم من حذرى غدا * فراقك والحيان مجتمعان

سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

(أخبرنى) عمى عن ابن شبيب عن هرون بن موسى الفروى عن موسى بن جعفر بن أبى كثير قال لما قال المجنون

خليلى لا والله لا أملك الذى * قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا

قضاها لغيرى وابتلانى بحبها * فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

سلب عقله (وحدثنى) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلى انه لما قالهما برص (قال) موسى بن جعفر فى خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحا

يصيح بالبلى فى ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ما سمعت شيأ قال بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم أنشأ يقول

أقول لأدنى صاحبى كلمة * أسرت من الاقصى أجب ذا المناديا

اذا سرت فى أرض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن تميل حباليا

يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا

(وقال) ابن شبيب وحدثنى هرون بن موسى قال قلت لعزيز بن طلحة المخزومى من أشعر الناس ممن قال شعرا فى منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدرى

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائرا كان فى صدرى

فقلت له هل تروى للمجنون غير هذا قال نعم وانشدنى له

أما والذى أرسى ثبيرا مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب

وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوى فتركب

لقد عشت من ليلى زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرنى) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلى أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبى القلب الا حبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرنى) هاشم الخزاعى عن دماذ عن أبى عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرهتهم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضينه وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون فى ذلك

ألا ان ليلى كالمنيحة أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها

فقد حبسوها محبس البدن وابتغى * بها الربح أقوام تساحت مالها

خليلى هل من حيلة تعلمانها * يدنى لنا تكليم ليلى احتيالها

فان أنتما لم تعلماها فلستما * بأول باغ حاجة لا ينالها

كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمالها

نظرت بمفضى سيل جوشن اذ غدوا * تخب بأطراف المخادم آلها

بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعة الالاف ثم زيالها

اذا التفتت من خلفها وهى تعتلى * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب عن أبى نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشى اليك قريب
مخافة أن تسعى الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر مني ماحييت نصيب
أما والذي يبلي السرائر كلها * ويعلم ماتبدي به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيي المكي انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامي انه من منحول يحيي اليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي وأخبرني به محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سليمان عن أبي الحسن البيغا قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت احداهن تقول أهو هو فقالت لها الاخرى معها اي والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج علي فأجب عني

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لي المرأة التي كلمتها تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها فقالت لي أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ما حضرني غيره فسكتت ثم قالت لا والله ما خلق الله خلقا أحب الي من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه ما تحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلي أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتى ببابي فقلت ما جاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبرا فظننت أنك عندها فجلست انتظرك فقلت له وقد كان الذي ظننت وقد وعدتها ان آتيك فأمضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء فلما جاء الليل رحلنا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته مليا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وابرزتني

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمى وأنت سليم
فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الأبيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لابراهيم الموصلي ذكره اسحق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك من قلبي اليك أداء

فالتفت الي فقالت ألا تسمع ما يقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر
ولي من قوى الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر
ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله ما فيك بعدها
خير ثم التفتت الي وقالت قد علمت انك لا تفي بضمانك
ولا يفي به عنك وهذا البيت الاخير للمجنون
وانما ذكر هذا الخبر هنا
وليس من أخبار المجنون
لذكره فيه

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله يرجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون)

(فهرسة الجزء الثانى من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

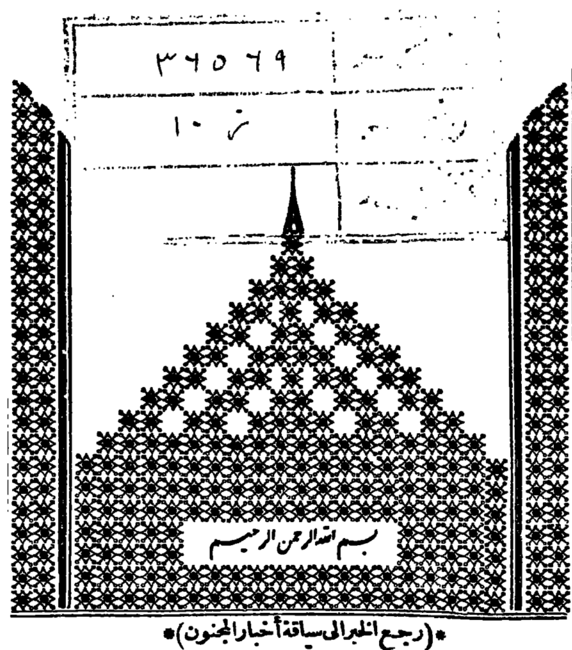
صحيفة

(تمت)

الجزء الثانى من كتاب الاغانى
للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

٢

(وهو من أجزاء عشرين)



(رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون)

(أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى ان رهط المجنون اجتازوا فى نجعة لهم بحى ليلى وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذى * مررت ولم ألمم عليه لشائق

وبالجزع من أعلى الجنينة منزل * شجا حزن صدرى به متضايق

كأنى اذا لم ألق ليلى معلق * بسبين أهفو بين سهل وحالق

على اننى لو شئت هاجت صبابتى * علىّ رسوم عىّ فيها التناطق

لعمرك ان الحب يا أم مالك * بقلبى يرانى الله منه للاصق

يضم علىّ الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى أن يقولوا اننى لك عاشق

نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الىّ وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها وفيه لدعامة رمل عن حبش (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبى دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفى يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدى لى هذا

المسواك

المسوال فقالت لها جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحه لقد علق مني ما أهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صدق قال وبلغ المجنون قولها فبكى ثم أنشأ يقول

نبئت ليلى وقد كانت تخلها * قالت سقى المزن غيثا منزلا خربا
وحبذا راكب كنا نهش به * يهدي لنا من أراك الموسم القضبا
قالت لجارتها يوما تسائلها * لما استحمت فألقت عندها السلبا
يا عمرك الله الا قلت صادقة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا * وقال أبو نصر في أخباره لما زوجت ليلى بالرجل الثقفي سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر أنت ممن يشيع ليلى قال ومتى تخرج قال غدا ضحوة أو الليلة فبكى ثم قال

صوت

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

الغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن المكي وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم (وقال) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبد الله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديدا في ربيع ارتعناه ودام المطر ثلاثا ثم أصبحنا في اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فرأيت رجلا جالسا حجرة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكي فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبدا وحرقته

صوت

جرى الدمع فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب
وما ذاك الا حين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أظل غريب الدار في أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آته لحبيب
فلا خير في الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليك حبيب

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

صوت

ألا أيها البيت الذي لا أزوره * وهجرانه مني اليه ذنوب
هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب

سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرور فى هواك تثيب

هذه الابيات فى شعر محمد بن أمية مروية ورويت ههنا للمجنون وفيها العريب ثقيل أول ولعبيد الله بن العباس ثانى ثقيل ولاحمد بن المكى خفيف ثقيل

وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب
لئن حال يأس دون ليلى لربما * أتى اليأس دون الامر وهو قريب
ومنيتنى حتى اذا ما رأيتنى * على شرف للناظرين يريب
صددت وأشمت العدو بصرمنا * أثابك ياليلى الجزاء مثيب

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا مهدى ابن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بنى عامر أن المجنون مر فى توحشه فصادف حى ليلى راحلا ولقيها فجأة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشيا على وجهه وأقبل فتيان من حى ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لما رأته به وقالت اما هذا فلا يجوز أن أفتضح به ولكن يا فلانة لامة لها اذهبى الى قيس فقولى له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز على بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسى منه فمضت الوليدة اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغيها السلام وقولى لها هيهات ان دائى ودوائى أنت وان حياتى ووفاتى لفى يديك ولقد وكلت بى شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكى وأنشأ يقول

أقول لاصحابى هى الشمس ضوءها * قريب ولكن فى تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدى من طيب أرواحها برد
فما زلت مغشيا على وقد مضت * أناة وما عندى جواب ولارد
أقلب بالايدى وأهلى بعولة * يفدوننى لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا * ولاعظم لى ان دام مابى ولاجلد
أدنياى مالى فى انقطاعى ورغبتى * اليك ثواب منك دين ولانقد
عدينى بنفسى أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلى قوم ولا كبليتى * ولامثل جدى فى الشقاء بكم جد
غزتنى جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول أتى جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدنى يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه انه كان يوما بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخى يحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بقلبى فهو مهموم مصاب
شركتك فى هوى من ليس تبدى * لنا الايام منه سوى اجتناب

قال فتنفس الصعداء وغشى عليه وكان هذا سبب توحشه فلم يرله أثر حتى وجده نوفل

ابن

ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقيل لي توحش ومالنا به عهد ولا ندري الى أين صار فخرجت يوماً أتصيد الاروى ومعي جماعة من أصحابي حتى اذا كنت بناحية الحي اذا نحن باراكة عظيمة قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص انسان يرى من خلل تلك الاراكة فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأثبته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويداً حتى أتيت الاراكة فارتقيت حتى صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه الا بتأمل شديد وهو يرتعي في ثمر تلك الاراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت * مزارك من ليلى وشعبا كما معا

قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما أنسى حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر أيام الحمى ثم انثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل عز قد عصى عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا
اذا راح يمشي في الرداءين أسرعت * اليه العيون الناظرات التطلعا

قال ثم سقط مغشياً عليه فتمثلت بقوله

يادار ليلى بسقط الحي قد درست * الا الثمام والا موقد النار
ماتقفأ الدهر من ليلى تموت كذا * في موقف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها * كما نحت قدح الشوحط الباري

فرفع رأسه الي وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما أحدثت بعدي في يأسك منها فأنشدني يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يمينا جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لي صدورها
على غير جرم غير اني أحبها * وان فؤادي رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في أثرها حتى لحقها فمضى معها (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قال مجنون بني عامر

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

نودي في الليل انت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش

منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التى قال فيها هذا البيت من أشهر اشعاره والصوت المذكور يذكر أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضا عدة أبيات يغنى فيها فمن ذلك

صوت

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهرا لاأعد اللياليا
أرانى اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا
ومابى اشراك ولكن حبها * كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

فى هذه الابيات هزج طويل لمعان معزفى

صوت

وخبرتمانى ان تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنى قد انقضت * فما للنوى ترمى بليلى المراميا

فى هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمر البادغيسى على لحن اسحق *أماوى ان المال غاد ورائح* وله حديث قد ذكر فى أخبار اسحق وهذا اللحن الى الآن يغنى لانه أشهر فى أيدى الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فجعل على هذه الابيات وركب بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لاأحسن الله حفظهم * من الحظ فى تصريم ليلى حباليا
فأنت الذى ان شئت أشقيت عيشتى * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التى مامن صديق ولاعدى * يرى نضو ما أبقيت الارثى ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت فى الارض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن يميل حياليا
يمينا اذا كانت يمينا وان تكن * شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هى السحر الاأن للسحر رقية * وانى لاألفى لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وينبت فى أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامى أن فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرنى) محمد

ابن

ابن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال أنشدني جماعة من بني عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما ان جفته أقاربه

وقلت لها كوني عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه

فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * وكل امرئ فالموت لابد شاربه

فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفا لاتفل مضاربه

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ماهو فيه فلما طال خطابه اياه قال يا أخي أما لكلامي جواب فقال له والله يا أخي ما علمت أنك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكى ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان منك فانه شغلي

وأديم لحظ محدثي ليرى * ان قد فهمت وعندكم عقلي

الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بواد في ايام الربيع وحمامه يتجاوب فأنشأ يقول

صوت

ألا يا حمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفا أم جفاك حبيب

دعاك الهوى والشوق لما ترنمت * هتوف الضحى بين الغصون طروب

تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

الغناء لرداد ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى (وقال خالد بن حمل) حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا في أمر طرق الحي الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر الي في كل ليلة مادام القوم سفرا فكان يختلف اليها حتى قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما أنت هامة * من الهام يدنو كل يوم حمامها

تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متى يرجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلى فيمن عاده فقال

صوت

ألا ما لليلى لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لي طائر

بلى ان بحجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذى كان بيننا * بذى الرمث أم قد غيبتها المقابر

الغناء لسليم ثانى ثقيل بالوسطى عن الهشامى

فوالله ما فى القرب لى منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدرى بأية حيلة * وأى مرام أو خطار أخاطر
ووالله ان الدهر فى ذات بيننا * على لها فى كل أمر لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوى والعقل منى وافر
ولكن أيامى بحفل عنيزة * وذى الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذى كان بيننا * امانى نفس ان تخبر خابر *
لعمرى لقد أرهقت يا أم مالك * حياتى وساقتنى اليك المقادر

(أخبرنى) عمى قال حدثنى محمد بن عبد الله الاصبهانى المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه قال قال حدثنى بعض بنى عقيل قال قيل للمجنون أى شئ رأيته أحب اليك قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبنى شئ قط فذكرت ليلى الاسقط من عينى وأذهب ذكرها بشاشته عندى غير أنى رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت ليلى فجعل يزداد فى عينى حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتى خفيا عنى فوجدت الذئب قد صرعه وأكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت فى ذلك

أبى الله أن تبقى لحى بشاشة * فصبرا على ماشاءه الله لى صبرا
رأيت غزالا يرتعى وسط روضة * فقلت أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبى كل رغدا هنيئا ولا تخف * فانك لى جار ولا ترهب الدهرا
وعندى لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فما راعنى الا وذئب قد انتحى * فأعلق فى احشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمى فى كلوم غمزتها * فخالط سهمى مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظى قتله وشفى جوى * بقلبى ان الحر قد يدرك الوترا

(قال) أبو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلى ذكره وعضهه وسبه وقال أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعى محبة ليلى وينوه باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلى فاننى * وذى العرش قد قبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله انى رأيتها * وعشرون منها اصبعا من ورائيا
أليس من البلوى التى لا شوى لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت لبا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبى سعد قال حدثنا على بن

الصباح

الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فرواق طريق يتشعب وجهتين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضى وحده وقال

صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوى ليلة انى اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن حبش وفيه لابن المارقى خفيف ثقيل عن الهشامى وفيه لعلوية رمل بالبنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيبانى عن أبيه أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب له من بنى عمه وهو وله يتلظى ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتى هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكي وانى لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتنى بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد * الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى (وذكر) أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له مابك يا أخى فرفع رأسه اليه وأنشا يقول

بى اليأس والداء الهيام أصابنى * فاياك عنى لا يكن بك ما بيا
كأن جفون العين تمشى دموعها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل يحمم يرقين صاديا

(وقال) خالد بن جمل ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروا بالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيها الركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسى هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول في هذه القصيدة

صوت

ألا يا حمامى قصر ودان هجتما * على الهوى لما تغنيتما ليا
فأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن * أبالى دموع العين لو كنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غناء لم ينسب

فوالله انى لاأحب لغيرأن * تحل به ليلى السراق الاعاليا
ألايا خليلى حب ليلى تجشمى * حياض المنايا أومقيدى الاعاديا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا علانيا
فان أنتما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضى فاتبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غادبها فقال

صوت

أمن معة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى * أزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطى (قال) أبو نصر قال خالد وحدثنى جماعة من بنى قشير أن المجنون سقم سقما شديدا اقبل اختلاطه حتى أشفى على الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكى احر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذى لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لحالك أن تلقى طبيبا تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كأنما * ترى نأى ليلى مغرما أنت غارمه
وجدتك لاتنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهدا تقادمه

قال ووقف مستترا ينظر الى اظعان ليلى وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكى وجزع فقال له أبوه ويحك انما جئنا بك متخفيا لتروح بعض مابك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك أو فانصرف فقال مالى سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتى يظعن الحى انما * دموعك ان فاضت عليك دليل
كان دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدنى اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابى للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حر زفرة * أعالجها لاأستطيع لها ردا
اذا الريح من نحو الحى نسمت لنا * وجدت لمسراها ومسمها بردا
على كبد قد كان يبدى بها الهوى * ندوبا وبعض القوم يحسبنى جلدا

هذا البيت الثالث خاصة يروى لابن هرمة فى بعض قصائده وهو من المائة المختارة التى

رواها

رواها اسحق أوله * أفاطم ان النأى يسلى من الهوى * وقد أخرج فى موضع آخر غناء فى هذين البيتين عبدان الهذلى ولحنه المختار على ما ذكره جحظة ثانى ثقيل وهما فى هذه القصيدة

وانى يمانى الهوى منجد النوى * سبيلان ألقى من خلافهما جهدا
سقى الله نجدا من ربيع وصيف * وماذا ترجى من ربيع سقى نجدا
بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا
أبى القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلقن شوما ولا نكدا
اذا رحن يسحبن الذيول عشية * ويقتلن بالالحاظ أنفسنا عمدا
مشى عيطلات رجح بخصورها * روادف وعثات ترد الخطا ردا
وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولاثت بسب القز اغدر جعدا
اذا حركت المدرى ضفائرها العلا * مججن ندى الريحان والعنبر الوردا

وأخبار الهذليين تذكر فى غير هذا الموضع ان شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون ولهما فى المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معا ان شاء الله (أخبرنى) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنى ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدى وأخبرنى محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهى تركض فى حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمى وقال ميمون فى خبره وخذا مكانها قلوصا من ابلى فأعطاهما وحلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين رآها فى حبالهما

يا صاحبى اللذين اليوم قد أخذا * فى الحبل شبها لليلى ثم غلاها
انى أرى اليوم فى أعطاف شاتكما * مشابها أشبهت ليلى فحلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدو اشتدعدوها هاربة مذعورة

صوت

أيا شبه ليلى لا تراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة * لعل فؤادى من جواه يفيق
تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى لو علمت طليق

(وذكر) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الاحول ان ابن الاعرابى أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ما الذى دعاك الى أن أحللت بنفسك ما ترى فى هوى ليلى وانما هى امرأة من النساء هل لك فى أن نصرف هواك عنها الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ما عزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت فى الناس سويا مستريحا فقلن له ما أعجبك فيها فقال كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته

منها أعجبني والله ما رأيت شيأ منها قط الا كان في عيني حسنا وبقلبي علقا ولقد جهدت أن يقبح منها عندي شيء او يسمج أو يعاب لاسلو عنها فلم أجده فقلن له فصفها لنا فانشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون أيضا وفيه غناء قال

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال قال رجل من عشيرة المجنون له اني أريد الالمام بحي ليلى فهل تودعني اليها شيأ فقال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل

صوت

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها
منيتك النفس حتى قد أضربها * واستيقنت خلفا مما أمنيها
وساعة منك ألهوها وان قصرت * اشهى الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتى وجدها فوقف عليها ثم قال لها يا ليلى لقد أحسن الذي يقول

الله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني اعنيها

وأنشدها الابيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت أبلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيها
صبرا على ما قضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها

قال فابلغه الفتى البيتين وأخبره بحالها فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم أفاق وهو يقول

عجبت لعروة العذرى أضحى * أحاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا * وها أنا ميت في كل يوم

(اخبرنا) محمد بن يحيى الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها * مناي ولا يبدو لقلبي صريمها
بعيني قذاة من هواك لو انها * تداوي بمن أهوى لصح سقيمها

وماصبرت

وماصبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحيانا كثيرا ألومها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رأيته قد اشرأب للحديث واشتهاه نعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشتمته وسبته وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بلقائه اياها فأقبل عليه وجعل يسائله فيخبره بما أمر به الملوح فيزداد نشاطا ويثوب اليه عقله الى أن أخبره بسبها اياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحا بساكن ذي الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما * جواي بما تهدى الى جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا * بدار قلى تمسي وأنت غريبها

حلال لليلى شتمها وانتقاصها * هنيأ ومغفور لليلى ذنوبها

(ذكر) أبو أيوب المدني ان الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غناء ينسب وذكر الهيثم بن عدي ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كأن لم تكن ليلى تزار بذي الاثل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل

صديق لنا فيما ترى غير أنها * ترى أن حي قد أحل لها قتلي

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان ابن عمارة عن حزيم عن أشياخ من بني مرة قالوا خرج منا رجل الى ناحية الشأم والحجاز ومايلي تيماء والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت انزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الى ناحية من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي يا عبد الله أي بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هنالك قلت ببني عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتى منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلى فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر

لم ترعيني مثلها فبكت حتى ضننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
بنفسي من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتى سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت يا أمة الله وما قصتك قالت أنا ليلى المشؤمة عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستملي عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمارة المري أخبرهم أن شيخا منهم من بني مرة حدثه أنه خرج الى أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت على محلته فأتيتها فاذا أبوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعا وقال الشيخ والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتى خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلوني عليه فدلوني على فتى من الحي كان صديقا له وقالوا انه لا يأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قال الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غدا فان كان قال شيأ أتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر مني فيذهب شعره فأبيت الا أن يدلني عليه فقال اطلبه في هذه الصحاري فاذا رأيته فادن منه مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره فانشده شعرا غزلا وان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيأ فانشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والى جانبه أحجار فتناول حجرا وأعرضت عنه فمكث ساعة كأنه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط باصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا يا غراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى فأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا طرت الا والجناح كسير

وددت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد ترانى بالحبيب أدور

فأقبل على وهو يبكى فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

وانى لمفن دمع عينى بالبكا * حذار الماقد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن

وما كنت أخشى ان تكون منيتى * بكفيك الا أن من حان حائن

قال فبكى والله حتى ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذى بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

صوت

وأدنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تناءيت عنى حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

ويروى وغادرت ماغادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتى غاب عنى وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاما الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان فى اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معى فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا فى اليوم الرابع نستقرى أثره حتى وجدناه فى واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحدثنى جماعة من بنى عامر أنه لم تبق فتاة من بنى جعدة ولا بنى الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحى يبكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج وحضرهم حى ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ماعلمنا أن الامر يبلغ كل هذا ولكنى كنت امرأ عربيا أخاف من العار وقبح الاحدوثة ما يخافه مثلى فزوجتها وخرجت عن يدى ولو علمت أن أمره يجرى على هذا ما أخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان على فى ذلك قال فمارؤى يوما كان أكثر باكية وباكيا على ميت من يومئذ

(نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى)

(الصوت الذى أوله)

ألايا غراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وذكر ابراهيم أن فيه لحنا لحكم وفى رواية ابن الاعرابى أنه أنشده مكان

ألايا غراب البين ويحك نبنى * بعلمك فى لبنى وأنت خبير

صوت

ألا يا غراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأى والشرّ
أخبرت ان قد جد بين وقربوا * جمال البين مثقلات من الغدر
وهجت قذى عين بلبنى مريضة * اذا ذكرت فاضت مدامعها تجرى
وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شئ يباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لبحر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثانى ثقيل عن الهشامى وعبد الله ابن موسى

(ومنها الصوت الذى أوله)

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح

(ومنها الصوت الذى أوله)

وأدنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى (أخبرنا) الحسين بن القاسم الكوكبى قال حدثنا الفضل الربعى عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بنى عامر وجد فى أرض خشنة بين حجارة سود فحضر أهله وحضر أبو ليلى المرأة التى كان يهواها وهو متذمم من أهله فلما رآه ميتا بكى واسترجع وعلم أنه قد شرك فى هلاكه فبينما هم يقلبونه اذا وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذى مابنا يرضى * شقيت ولا هنيت من عيشك الغضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

صوت

كأن فؤادى فى مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كأن فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

فى هذين البيتين رمل ينسب الى سليم والى ابن محرز وذكر حبش والهشامى أنه لاسحق (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنى أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب قال حدثنى بعض القشيريين عن أبيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على وادفى أيام الربيع وذلك قبل أن يختلط وهو يتغنى بشعر لم أفهمه فصحت به ياقيس ماتشغلك ليلى عن الغناء والطرب فتنفس تنفسا ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما أشرف الايفاع الا صبابة * ولا أنشد الاشعار الا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما * يظنان جهد الظن ان لا تلاقيا
لحى الله أقواما يقولون اننى * وجدت طوال الدهر للحب شافيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده في نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقا الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لا يجلس الا منفردا ولا يحدث أحدا ولا يرد على متكلم جوابا ولا على مسلم سلاما فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له يا أخي أنا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك يا أخي أنا والله مذهوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون يا أخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك أن تمضي اليها فتبلغها عني السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتى ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني ليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني أرأيت قولك

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب

الا انما أبقيت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

أخبرني عن ليلة الغيل أي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أو نهارا فقال لها قيس يا ابنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ما أراد فلا تكوني مثلهم انما أخبر أنه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لا أنه عناك بسوء قال فأطرقت طويلا ودموعها تجري وهي تكفكفها ثم انتحبت حتى قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي بك لفوق ما تجد ولكن لا حيلة لي فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا موسى بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي في ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه فانصرف خوفا من أهلها أن يلقوها عنده فمكث كذلك مليا ثم أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحا بليلى اذ رآها * محب لا يرى حسنا سواها

لقد ظفرت يداه ونال ملكا * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكي رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل أول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد حوراء وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكي اليه

(صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى)

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالبنصر ابتداؤه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابيه وهذه

الابيات قالها عدى بن زيد العبادى على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله فى النصرانية (حدثنى) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى على بن الصباح عن ابن الكلبى قال خرج النعمان بن المنذر الى الصيد ومعه عدى بن زيد فمرّوا بشجرة فقال له عدى بن زيد أيها الملك أتدرى ما تقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمرّ بمقبرة فقال له عدى أيها الملك أتدرى ما تقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدّون

فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظتى فما السبيل التى تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم قال أوفى هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدى مع النعمان الاكبر بن المنذر وأن النعمان الذى قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذى تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدى

(ذكر عدى بن زيد ونسبه وقصته ومقتله)

هو عدى بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابى أول من سمى من العرب أيوب شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول هو قروى وقد أخذوا عليه فى أشياء عيب فيها وكان الاصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبى الصلت ومثله كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألانى عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه فى شعرهما وقد وضعاه فى غير مواضعه فقيل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه فى غير موضعه وأنا بدوى أصف ما رأيت فأضعه فى مواضعه وكذلك عندهم عدى وأمية قال ابن الاعرابى فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن الكلبى عن أبيه قال سبب نزول آل عدى بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة فى بنى امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما فى قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من

قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله فى داره فمكث معه ماشاء الله
أن يمكث ثم ان أوسا قال له يا ابن خال أتريد المقام عندى وفى دارى فقال له أيوب نعم فقد
علمت أنى ان أتيت قومى وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الا دارك آخر الدهر قال
أوس انى قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدى لك من الحق مثل ما
أعرف وأخشى أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر احب مكان
فى الحيرة اليك فأعلمنى به لأقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لأيوب صديق فى الجانب
الشرقى من الحيرة وكان منزل أوس فى الجانب الغربى فقال له قد أحببت أن يكون
المنزل الذى تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بنى الحرث بن كعب فابتاع له موضع
داره بثلثمائة أوقية من ذهب وانفق عليها مائتى أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل
برعائها وفرسا وقينة فمكث فى منزل أوس حتى هلك ثم تحوّل الى داره التى فى شرقى الحيرة
فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق
ابنه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان
ثم ان زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمازا فخرج زيد بن أيوب يوما
من الايام يريد الصيد فى ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذى يذكره
عدى بن زيد فى شعره فانفرد فى الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بنى امرئ
القيس الذين كان لهم الثار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من
بنى تميم قال من أيهم قال مرئ قال له الاعرابى واين منزلك قال الحيرة قال أمن بنى
أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بنى أيوب واستوحش من الاعرابى وذكر الثار
الذى هرب أبوه منه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أى
العرب أنت قال أنا امرؤ من طيئ فأمنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابى اغتفل زيد بن
أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب
زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن فى طلب الصيد فباتوا
يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا فى طلبه فاقتفوا أثره حتى وقفوا عليه ورأوا معه أثر
راكب يسايره فاتبعوا الاثر حتى وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه
وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمى الناس فامتنع
منهم بالنبل حتى حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم فى مرجع كتفيه بسهم فلما
أجنه الليل مات وأفلت الرامى فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بنى
الحرث بن كعب فمكث حماز فى أخواله حتى أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام
يلعب مع غلمان بنى لحيان فلطم اللحيانى عين حماز فشجه حماز فخرج أبو اللحيانى فضرب
حمازا فأتى حماز أمه يبكى فقالت له ما شأنك فقال ضربنى فلان لان ابنه لطمنى فشججته
فجزعت من ذلك وحوّلته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة فى دار أبيه فكان حماز

أول من كتب من بني أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتى صار كاتب ملك النعمان الأكبر فلبث كاتباله حتى ولدله ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيدا باسم أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسنا الى حماز فلما حضرت حمازا الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان لبيبا فأشار الدهقان على كسرى أن يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسرى زمانا ثم ان النعمان النصرى اللخمي هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسرى الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على الحيرة الى ان ملك كسرى المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب حتى اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبيناهما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما احدا من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال ولأملأن أفواهكما بالجوهر ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلاهما جميعا فبعثهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهرا وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فربيته فهو أفصح الناس وأبلغهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى أن يثبته في ولدي فعل فقال ادعه فأرسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى فرغب أهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب به قريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل

ثم ان كسرى أرسل عدى بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عدى بها أكرمه وحمله الى أعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدى بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشام وهى أول شعر قاله فيما ذكر

ربّ دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهى الىّ من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا * لوا ولا يرهبون صرف المنون

قد سقيت الشمول فى دار بشر * قهوة مرّة بماء سخين

ثم كان أول ما قاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من آياتها * غير نؤى مثل خط بالقلم

صالحا قد لفها فاستوسقت * لف بازىّ حماما فى سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدى بدمشق حتى أصلح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه فلما تيقن أن أهل الحيرة قد اجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يا زيد أنت خليفة أبى وقد بلغنى ما أجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لى فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال له زيد ان الامر ليس الىّ ولكنى أسير لك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزو أو قتال فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتى المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يا زيد علىّ نعمة لا أكفرها ما عرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولى أهل الحيرة زيدا على كل شئ سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفى ذلك يقول عدى

نحن كنا قد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدى يومئذ بالشام وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه اياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك أرادوا أخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزى لا يؤخذ مما كان فى يد زيد ثفروق وأنا أسمع الصوت ففى ذلك يقول عدى بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الخسف منا ذو الخسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسرى فى الالمام بالحيرة فأذن له فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره

فخرج فتلقاه فى الناس ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى جفير ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بنى يربوع مبدى من مبادى العرب ولا ينزل فى حى من أحياء بنى تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بنى جعفر وكانت ابله فى بلاد بنى ضبة وبلاد بنى سعد وكذلك كان أبوه يفعل لا يجاوز هذين الحيين بابله ولم يزل على حاله تلك حتى تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهى يومئذ جارية حين بلغت أو كادت وخبره يذكر فى تزويجها بعد هذا (قال ابن حبيب) وذكر هشام بن الكلبى عن اسحق بن الجصاص وحماد الراوية وأبى محمد بن السائب قال كان لعدى بن زيد أخوان أحدهما اسمه عمار ولقبه أبى والآخر اسمه عمرو ولقبه سمى وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدى بن حنظلة من طئ وكان أبى يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر فى حجر عدى بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب فى الحيرة * يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصى بهم الى قبيصة الطائى وملكه على الحيرة الى أن يرى كسرى رأيه فمكث ملكا عليها أشهرا وكسرى فى طلب رجل يملكه عليهم وهو كسرى بن هرمز فلم يجد أحدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثنى عشر ألفا من الاساورة ولاملكن عليهم رجلا من الفرس ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب فى دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان عدى بن زيد واقفا بين يديه فأقبل عليه وقال ويحك يا عدى من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال نعم أيها الملك السعيد ان فى ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير فقال ابعث اليهم فأحضرهم فبعث عدى اليهم فاحضرهم وأنزلهم جميعا عنده ويقال بل شخص عدى بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما أرادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على كسرى قال فلما نزلوا على عدى بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غيرك فلا يوحشنك ما أفضل به اخوتك عليك من الكرامة فانى انما أغترهم بذلك ثم كان يفضل اخوته جميعا عليه فى النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصا للنعمان وانه غير طامع

فى تمام أمره على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا
أفخر ثيابكم وأجلها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا فى الاكل وصغروا اللقم
ونزروا ما تأكلون فاذا قال لكم أتكفوننى العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ
أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه فقولوا لا ان بعضنا لا يقدر على بعض ليهابكم ولا
يطمع فى تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له البس
ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك واذا جلست للاكل فعظم اللقم وأسرع المضغ
والبلع وزد فى الاكل وتجوع قبل ذلك فان كسرى يعجبه كثرة الاكل من العرب
خاصة ويرى أنه لا خير فى العربى اذا لم يكن أكولا شرها ولا سيما اذا رأى غير طعامه
وما لا عهد له بمثله واذا سألك هل تكفينى العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لى باخوتك فقل
له ان عجزت عنهم فانى عن غيرهم لاعجز قال وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به
عدى فاخبره فقال غشك والصليب والمعمودية وما نصحك ولئن أطعتنى لتخالفن كل ما
أمرك به ولتملكن ولئن عصيتنى ليملكن النعمان ولا يغرنك ما أراكه من الاكرام
والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لا تخلو من
مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يأل فى نصحا وهو أعلم بكسرى منك وان خالفته أوحشته
وأفسد على وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسرى فلما أيس ابن مرينا من قبوله
منه قال ستعلم ودعابهم كسرى فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأى
رجالا قلما رأى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدى فجعل ينظر الى النعمان
من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدى بالفارسية ان يكن فى أحد منهم خير ففى هذا
فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوبهم رجلا رجلا فيقول له أتكفينى العرب فيقول نعم
أكفيكها كلها الا اخوتى حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفينى العرب قال
نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لى باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه
وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد
ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبى خلافك لى ثم ان عديا صنع طعاما فى بيعة
وأرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن أحببت فان لى حاجة فأتى فى ناس فتغدوا فى البيعة
فقال عدى بن زيد لابن مرينا يا عدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك
وانى قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبى
النعمان فلا تلمنى على شئ كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد على شيأ لو قدرت ركبته
وأنا أحب أن تعطينى من نفسك ما أعطيك من نفسى فان نصيبى فى هذا الامر ليس
بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لا يهجوه ابدا ولا يبغيه غائلة أبدا ولا يزوى
عنه خيرا أبدا فلما فرغ عدى بن زيد قام عدى بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال
يهجوه أبدا ويبغيه الغوائل ما بقى وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال

عدى بن مرينا لعدى بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدىّ * فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به عناك
فان تظفر فلم تظفر حميدا * وان تعطب فلا يبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعىّ لما * رأت عيناك ما صنعت يداكا

قال ثم قال عدى بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب ثارك من هذا المعدّى الذى فعل بك ما فعل فقد كنت أخبرك أن معدّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك أن تعصيه فخالفتنى قال فما تريد قال أريد أن لا يأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها علىّ ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم يأتى الا على باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتى كان لا يقضى فى ملكه شيأ الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بأن يقول ان عدى بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدى لا يصلح الا هكذا فلما رأى من يطيف بالنعمان منزلة بن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن يثق به من أصحابه اذا رأيتمونى أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لا يسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعنى النعمان عامله وانه هو ولاه ما ولاه فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتى أخذوا الكتاب منه وأتوا به النعمان فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الا زرتنى فانى قد اشتقت الى رؤيتك وعدى يومئذ عند كسرى فاستأذن كسرى فأذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتى حبسه فى محبس لا يدخل عليه فيه أحد فجعل عدى يقول الشعر وهو فى الحبس فكان أول ما قاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـ * ـك بخبر الانباء عطف السؤال
أين عنا اخطارنا المال والانـ * ـفس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى فى جنبك الناس يرمو * ن وأرمى وكلنا غير آل
فأصيب الذى تريد بلا غش وأربى عليهـ * ـم وأوالى
ليت أنى أخذت حتفى بكفى * ولم ألق ميتة الاقتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا * م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وهى قصيدة طويلة قالوا وقال أيضا وهو محبوس

أرقت لمكفهرّ بات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفح دخدار قشيب

ويروى تخال المشرفية الدخدار فارسية معرّبة وهو الثوب المصون فيها

سعى الاعداء لا يألون شرّا * عليك ورب مكة والصليب

أرادوا كى تهمل عن عدى * ليسجن أو يدهده فى القليب
وكنت لزاز خصمك لم اعتد * وقد سلكوك فى يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسيب
ففزت عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب
ومادهرى بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب
الا من مبلغ النعمان عنى * وقد تهوى النصيحة بالمغيب
أحظى كان سلسلة وقيدا * وغلا والبيان لدى الطبيب
أتاك بأننى قد طال حبسى * ولم تسأم بمسجون حريب
وبيتى مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى * وما اقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقد يهم المصافى بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتمونى * وان أظلم فذلك من نصيبى
وان أهلك تجد فقدى وتخذى * اذا التقت العوالى فى الحروب
فهل لك أن تدارك مالدينا * ولا تغلب على الرأى المصيب
فانى قد وكلت اليوم أمرى * الى رب قريب مستجيب

(قالوا وقال فيه أيضا)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأنى ناذر الصبح سمر
من نجى الهم عندى ثاويا * فوق ما أعلن منه وأسر
وكأن الليل فيه مثله * ولقدما ظن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتى انقضى * أتمنى لو أرى الصبح حسر
غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم واجدانى السهر

(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عنى مالكا * قول من قد خاف ظنا فاعتذر
اننى والله فاقبل حلفى * لأبيل كلما صلى جأر
مرعدا أحشاؤه فى هيكل * حسن لمته وافى الشعر
ماحملت الغل من أعدائكم * ولدى الله من العلم المسر
لاتكونن كآسى عظمه * بأسى حتى اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر يبغى وهنه * ينحون المشى منه فانكسر
واذكر النعمى التى لم أنسها * لك فى السعى اذا العبد كفر

(وقال له أيضا وهى قصيدة طويلة)

أبلغ النعمان عني مألكا * انني قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ليت شعري عن دخيل يفتري * حيثما أدرك ليلي ونهاري

قاعدا يكرب نفسي بثها * وحراما كان سجني واحتصاري

اجعل نعمي ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهاري

هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنده شيأ وأما المفضل الضبي فانه ذكر ان عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لا مال عنده ولا آثاث ولا ما يصلح للملك وكان آدم اخوته منظرا وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدي كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ما تعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى ابن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فأتياه ليقترضا منه مالا فأبى أن يقرضهما وقال ما عندي شيء فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف احد بني الاوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحرث بن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ما تريدان فقال له عدي تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندي ثمانون ألفا ثم أعطاهما اياها فقال النعمان لجابر لا جرم لا جرى لي درهم الا على يديك ان أنا ملكت وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان واخوته وعدي وابن مرينا مثل ما ذكره ابن الكلبي وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاما للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدى عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتى تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدي ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأى في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي ابن زيد في ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجلسنا وحسن حديثنا * ودي بمالك

فالمال والاهلون مصرعة * لامرك أو نكالك

ما تأمرن فينا فأمرك * في يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبى أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهى به اليه فحبسه في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فمما قاله

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق

ان تكن آمنين فاجأنا شر * مصيب ذا الود والاشفاق

فبريء صدري من الظلم للرب * وحنث بمعقد الميثاق

ولقد ساءني زيارة ذي قر * بى حبيب لودنا مشتاق

ساءه ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق

فاذهبي يا أميم غير بعيد * لا يؤاتى العناق من في الوثاق

واذهبي يا أميم ان يشا الله ينفس من أزم هذا الخناق

أو تكن وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الحتوف الرواقي

ويقول فيها وتقول العداة أودى عدي * وبنوه قد أيقنوا بعلاق

يا أبا مسهر فأبلغ رسولا * اخوتي ان أتيت صحن العراق

أبلغا عامرا وأبلغ أخاه * انني موثق شديد وثاقي

في حديد القسطاس يرقبني الحا * رس والمرء كل شئ يلاقي

في حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق

فاركبوا في الحرام فكوا أخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعني الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فأقبل رجل من غسان فأصاب في الحيرة ما أحب ويقال انه جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك

سما صقر فأشعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ما ترك في مراعيه

وثبن لدى الثوية ملجمات * وصبحن العباد وهن شيب

الا تلك الغنيمة لا افال * ترجيها مسومة ونيب

ترجيها وقد صابت بقر * كما ترجو أصاغرها عتيب

وقالوا جميعا فلما طال سجن عدي بن زيد كتب الى أخيه أبي وهو مع كسرى بهذا الشعر

أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ما قد علم

بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ما سلم

لدى ملك موثق في الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم

فلا أعرفنك كدأب الغلا * م ما لم يجد عارما يعترم

فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم

قال فكتب اليه أخوه أبي

ان يكن خانك الزمان فلا عا * جز باغ ولا ألف ضعيف

ويمين الاله لو أن جأوا * ء طحونا تضيء فيها السيوف

ذات رز مجتابة غمرة المو * ت صحيح سربالها مكفوف

كنت في حميها لجئتك أسعى * فاعلمن لو سمعت اذ تستضيف

أو بمال سألت دونك لم يمـ * ـنع تلاد لحاجة أو طريف

أو بأرض أسطيع آتيك فيها * لم يهلني بعد بها أو مخوف

ان يعني والله الف بخوع * لايعنيك مايصوب الخريف
في الاعادي وأنت مني بعيد * عزهذا الزمان والتعنيف
ولعمري لئن جزعت عليه * بلجزوع على الصديق اسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شرو الذي فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبي كتاب عدي قام الى كسرى فكلمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب الملك في امره فأتى النعمان أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا اقتله الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدي تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر ما يأمرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له اني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب ووعده بعدة سنية وقال له لاتخرجن من عندي واعطني الكتاب حتى أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لا أستطيع الا ان آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هنالك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل أنت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفا منه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحزني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منذ أيام فقال له النعمان أيبعثك الملك الي فتدخل اليه قبلي كذبت ولكنك أردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة وأكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسرى الا أنه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال اني وجدت عديا قد مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في أمره واجترأ أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فلقي ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسرى ان عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه مالا بد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأى الملك أن يجعله مكان أبيه فليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلي

المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب فى أمورها وفى خواص أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة فى كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاما والكمأة الرطبة فى حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلى ذلك له وكان هذا عمل عدى فلما وقع زيد بن عدى عند الملك هذا الموقع سأله كسرى عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذى كان أبوه عليه وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت للملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون فى تلك الارضين تلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها فى أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك فى طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحى ودخل اليه زيد بن عدى وهو فى ذلك القول فخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال انى رأيت الملك قد كتب فى نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه وأهله أكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال أيها الملك ان شر شئ فى العرب وفى النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا فى أنفسهم عن العجم فانا أكره ان يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثنى وابعث معى رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى أبلغ ما تحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهل بيته وأراد كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ماهؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدى الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحرث الاكبر بن أبى شمر الغسانى فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال انى قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدى ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشى مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ فى بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغنى بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور فى الادب فرأيها رأى أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك

الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بأمرى اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه الصفة فى دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسرى بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما فى مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له بالفارسية كاوان أى البقر فأمسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فأنزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسرى ان الذى طلب الملك ليس عندى وقال لزيد اعذرنى عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذى قدم معه أصدق الملك عما سمعت فانى سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذى كنت خبرتنى به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعرى على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذى كان معى عما قال فانى أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان فى بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب فى وجهه ووقع فى قلبه منه ما وقع لكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبلى طى وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم فى أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى فأقبل حتى نزل بذى قار فى بنى شيبان سرا فلقى هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيدا منيعا والبيت يومئذ من ربيعة فى آل ذى الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان كسرى قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم ان هانئا يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية فى خبره انه انما استجار بهانئ كما ستجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمنى ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسى وأهلى وولدى منه ما بقى من عشيرتى الادنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكى ومهلكك وعندى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتى ولكنه الصواب فقال

هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريما خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما أن صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرا مجاورا أو تقتل مقهورا فقال كيف بحرمى قال هن فى ذمتى لايخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى فقال هذا وأبيك الرأى الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهرا وطرفا كانت عنده ووجه بها الى كسرى وكتب اليه يعتذر ويعلمه أنه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسرى وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوأ فمضى اليه حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدى على قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاء فقال له أفعلتها يازيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولألحقنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخيت لك أخية لايقطعها المهر الارن فلما بلغ كسرى أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد الراوية والكوفيون بل مات بساباط فى حبسه وقال ابن الكلبى ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار (أخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنا على ابن الصباح وأخبرنى الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثنى هشام بن الكلبى عن أبيه قال كان عدى بن زيد بن حماد بن زيد ابن أيوب الشاعر العبادى يهوى هند بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان ابن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وله فيها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

وهى قصيدة طويلة وفيها أيضا يقول

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصوح ومفد

وهى طويلة وفيها أيضا يقول

ياخليلى يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا

عزّ جانبي على ديار لهند * ليس ان عجتما المطيّ كثيرا

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضا قالا كان سبب عشقه اياها ان هندا كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسرى الى المنذر والنعمان يومئذ فتى شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عديا وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عديا فلم تدر كيف تأتي له فلما رأت هند عديا ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدي فلبث حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هندا قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلي أمك الاذن لك في اتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدي فأخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتى فهو والله أحسن من كل ما ترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدي بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني ان دنوت منه لأراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكريها فوالله لا تسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند وعاهدته على ذلك فأدخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن ترى عديا قالت وكيف لي به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت افعلي فواعدته الى ذلك المكان فأتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه ان لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه

بذلك

بذلك فقالت هو أرغب فى ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال فى ذلك من حيث لا يعلم انك عرفت أمره وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشى أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ماقلت لك هذا حتى فرغت منه معه فصنع عدى طعاما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك فى يوم الاثنين فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند فى ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبى بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست فى الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل فى ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرنى عمى) قال حدثنى ابن أبى سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبى عن أبيه والشرقى بن القطامى قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد أن استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحا فجلس عليه ثم قالت له ما جاء بك قال جئتك خاطبا قالت والصليب لو علمت أن فى خصلة من جمال أو شباب رغبتك فى لاجبتك ولكنك أردت أن تقول فى المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال اى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت ما منيت نفسى خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفى رواية أخرى * ان الملوك بطيئة الاذعان *

يا هند حسبك قد صدقت فامسكى * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبى غير على بن الصباح فى هند أنها كانت تهوى زرقاء اليمامة وانها أول امرأة أحبت امرأة فى العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا اشجارا تستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ماترين يا زرقاء وذلك فى آخر النهار قالت أرى شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينيها فوجدوا فيها عروقا سودا فسئلت عنها فقالت انى كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هندا خبرها فترهبت ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الآن فأقامت فيه حتى ماتت وروى ابن حبيب عن ابن الاعرابى ان النعمان لما حبس عديا أكرهه فى أمرها على

طلاقها ولم يزل به حتى طلقها قال ابن حبيب وذكر عدى بن زيد صهره هذا النعمان فى قصائده وكان زوج اخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله فى قصيدة التى أوّلها * أبصرت عيني عشاء ضوء نار *
فقال فيها

أجل نعمى ربها أوّلكم * ودنوى كان منكم واصطهارى
نحن كنا قد علمتم قبلها * عمد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن حناط عن شباب العصفرى قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنى يحيى بن أيوب البجلى قال حدثنا أبو زرعة بن عمر بن جرير بن عبد الله البجلى قال سمعت جدى جرير بن عبد الله يقول وأخبرنى به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبى أبو عبد الله قال حدثنى معروف بن خربوذ عن يحيى بن أيوب عن أبى زرعة بن عمرو قال سمعت جدى جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لاحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله فى خبر النعمان بن المنذر الاكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمرّ على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره فقال له تقول

أيها الركب المخبون * على الارض المجدون
كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى فى خبره فقال له تقول

كنا كما كنتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخرى فمرّ على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسه * انه سوف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها * ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
وأباريق عليها فدم * وجياد الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن * آمنى دهرهم غير عجال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يرمى بالفتى * فى طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولى فى خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله فى خبره عن الزيادى الكلبى فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدى ائتنى الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحا

على

على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الاصغر أباها ومات فى حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت فى ديرها مترهبة حتى ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذى رواه الزيادى على ما فيه من التخليط لانى اذا اتيت بالقصة ذكرت ما يروى فى معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفه عدى ولا رآه ولا هو جد النعمان الذى صحبه عدى كما ذكر ابن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفا ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له فى النصرانية وقد ضرب به مثلا للنعمان فى شعره لما حبسه مع من ضرب به مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابى وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الانبارى قال حدثنى أبى البهلول بن حسان التنوخى قال حدثنى اسحق بن زياد من بنى سامة بن لؤى عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل فى أرض قاع صحصح منيف أفيح فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف الوان نبتها من نور ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا وعاقبة ما يؤل اليه حمدا وأخلصه لك بالتقى وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون فى مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيأ يا أمير المؤمنين هو أبلغ فى قضاء حقك وتوقير مجلسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيأ هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوى جالسا وكان متكئا ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها فى ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه

قطع الكافور وقد كان أعطى فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رايتم مثل ما أنا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال ايها الملك انك سألت عن امر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذى أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهنا قال ويحك فاين المهرب واين المطلب قال اما أن تقيم فى ملكك فتعمل الله بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك واما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع على بابى فانى مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ما أنا فيه كنت وزيرا لا يعصى وان اخترت فلوات الارض وقفر البلاد كنت رفيقا لا يخالف قال فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرا ذبناه واذدجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذ اشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا * مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف * فألوت به الصبا والدبور

قال فبكى والله هشام حتى أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عنى فانى عاهدت الله عز وجل أن لا أخلو بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر

الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فانى أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ (أخبرنى) بخبره ابراهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى واخبرنى به على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل بن سلمة الضبى وهشام بن الكلبى عن ابيه واسحق ابن الجصاص عن الكوفيين ان الحضر كان قصرا بحبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الاجرام بن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بنى يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لا يعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فأصاب أختا لسابور ذى الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وقتل فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منا نكالا * وقتلنا هرابذ نهرشير

دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لا يستغل منهم شيأ ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ما تجعل لى ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل أبى قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسى دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم ارسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعى المدينة وكان ذلك طلسمها لا يهدمها الا هو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بنى العبيد

ومصرع ضيزن وبنى أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد

أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود

فهدم من رواسى الحضر صخرا * كأن ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور من خشانة فى فرشها وهى من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هى ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك باى شئ كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا أحدث عهدا بعرفتك وأثأر لك فى أبيك الذى غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نصيرة فالمر * باع منها فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمى والله أعلم أى ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذى ذكره عدى وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن لخم اللخمى وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبى فى خبره الذى قدمناذكره ورواية على بن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور وكان لا يبقى له ولد فسأل عن منزل مرىء صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على أرض العرب وأمره بأن يبنى الخورنق مسكنا له ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال له سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفونى أجرتى وتصنعون بى ما استحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثما دارت فقالوا وانك لتبنى ما هو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من اعلى الجوسق وقال فى بعض الروايات انه قال له انى لاعرف فى هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا أما والله لا تدل عليه أحدا أبدا ثم رمى به من أعلى القصر فقالت الشعراء فى ذلك اشعارا كثيرة منها قول أبى الطمحان القينى

جزاء سنمار جزوها وربها * وباللات والعزى جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعد

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنمار

وقال عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى وكان أهدى الى الحرث بن مارية الغسانى افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع فى بنى عبد ود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزى جئنى بهؤلاء القوم فقال هم قوم احرار ليس لى عليهم فضل فى نسب ولا فعل فقال لتأتينى بهم أو لافعلن وأفعلن فقال له

رجونامن حبائك أمراحال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحرث فكتب معهما الى قومه

جزانى جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذاذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلى عليه بالقراميد والسكب

وهى أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداهما يقال لهما دوس وهى لتنوخ والاخرى الشهباء وهى للفرس وكانتا أيضا تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوما يشرف من الخورنق فأعجبه ما رأى من ملكه ثم ذكر باقى خبره مثل ما ذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى عبد الله بن عمرو قال ذكر ابن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما نعى الى النابغة الذبيانى وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوى مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب
حتى يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب
انى وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفى سائر قصائد عدى بن زيد التى كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أر مثل الفتيان فى غبن الا * يام ينسون ما عواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طلب الخير وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنت الدهر وريب المنون صائبها

و يروى عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن فى البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو فى موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكرثه وبهضه وغبطه اذا غمه * الغناء فى هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامى وابن المكى الى الهذلى ومنها

صوت

يا لبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا
عندها ظبى يورثها * عاقد فى الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار بحيرهنا وحارفي موضع آخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار أيضا شجر السوس والغار الغبرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيى بن علي عن داود بن محمد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوي عليه رحمك الله أبا فلان ان كنت ما علمت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لا تخرج منه والله الى يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لا يكثر الضحك في جد ولا هزل فقال له أهذا موضع هذا لا أم لك فقال اصلح الله الامير فرسه حبيس في سبيل الله لو سمعه الامير وهو يغني

يالبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا

لاستبشر الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال انا لله أخرجوه من القبر ما أبين حجة أهل العراق في جهلكم يا أهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خلق الله كلهم صورة وأذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الا استفرغ ضحكا ومنها قصيدته التي أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقد أنكرتها * عن حبيبي فاذا فيها صمم

ويروى توشيم الحمم والتوشيم أراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم والثلاث يعني الأثافي التي تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن عمرو وابن المكي وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التي أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم

ما تبين العين من آياتها * غير نؤي مثل خط بالقلم

وبعده وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غير الايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمى شرقات بالعبير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا * ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهو يتبع ما قبله وينصب به وهو قوله

* وأصبي ظباء في الدمقس خواضعا * بنات كرام هكذا في القصيدة على توالبها وقد يجوز

رفعه على الابتداء ويروى بضره وبضرة جميعا بالضم والفتح والدمى الصور واحدتها دمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر الهشامى أنه لمحمد ابن اسحق بن عمرو بن بزيع وذكر حبش انه لابراهيم * ومنها

صوت

أرقت لمكفهرات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحة الذيل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التى فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق فى السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابى ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها من قصيدته التى أولها ألا يا طال ليلى والنهار

صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار
بان المرء لم يخلق جديدا * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادى الموت عنه ما يحار
فهل من خالد اما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لبابويه ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامى * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عنى * فبينا المرء أغرب اذ أراحا
أطعت بنى بغيلة فى وثاقى * وكنا فى حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفد
لست ان سلمى نأتنى دارها * سامعا فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمدا * غناه ابن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أول بالوسطى عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاى حال تصير
ويقول العداة أودى عدى * وعدى بسخط رب أسير

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الا * يام بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذى تصير اليه من أمر آخرتك والموفور الذى لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسرى أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيها ولا معربدا والخبر يذكر فى أخبار حنين ومما يغنى فيه أيضا من شعر عدى

صوت

ألا يا ربما عز * خليلى فتهاونت

ولو شئت على مقد * رة منى لعاقبت

ولكن سرنى أن يعـ * ـلموا اقدرى فأقلعت

ألا لا فاسألوا الفتيـ * ـة ما قالوا وقد قت

الغناء لسياط رمل عن الهشامى وفيه ليحيى المكى خفيف ثقيل نسبه الى مالك وليس له ولعريب فى البيتين الاولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيى حل عندى فتغافلت

ومما يغنى فيه من شعره

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول

الذى قد درس فلا يقرأ

انعم صباحا علقم بن عدى * أثويت اليوم أم ترحل

قد رحل الفتيان عيرهم * والنعم بالغيطان لم ينشل

اذهى تسبى الناظرين وتجـ * ـلو واضحا كالاقحوان الرتل

الرتل المستوى البنية

عذبا كما ذقت الجنى من التـ * ـفاح مسقيا ببرد الطل

هكذا يغنى والذى قاله عدى يسقيه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى أن عمرو بن امرئ القيس المكنى بأبى سريح وعلقمة بن عدى وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصيد فأتوا قصر ابن مقاتل فكمنوا فيه يتصيدون فزعموا أن علقمة بن عدى تبع حمارا فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال به العير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل فى صدره فقتله وذلك فى أيام الربيع وكان عدى بن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا فى قصر ابن مقاتل فقال عدى هذه القصيدة يرثيه بها انقضت أخبار عدى بن زيد

(صوت من المائة المختارة)

عفا

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

بمستأسد القريان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره

رأت عارضا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره

فما برحت حتى أتى الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامر موضع أضافه الى مسحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جوذر وجوذر بضم الذال وفتحها وتمشى تكثر المشى والقريان مجارى الماء الى الرياض واحدها قرى والمستأسد ما التف منها وطال والنوار يقال انه يكون ابدا حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التى لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أى مؤخره الذى يلى الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن اسحق وذكر حبش أن له فيه لحنا آخر من الثقيل الثانى

* (خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذى من أجله هجا الزبرقان بن بدر) *

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف فى جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنسيب مجيد فى ذلك أجمع وكان ذا شر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمى الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال فى ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله مالابى بكر

أيورثها بكرا اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكنى الحطيئة أبا مليكة وقيل ان الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابى سمى الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هى حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائنى قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعى أنه ابن عمرو بن علقمة أحد بنى الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرنى) الفضل بن الحباب الجمحى أبو خليفة فى كتابه الى باجازته لى يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمى الى بنى ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

قال والقرية منازلهم ولم يثبت الحطيئة فى هؤلاء (وأخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد

قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسمعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عبس يقول انا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس (أخبرني) الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغمور النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمـ * ـروان أراد العلم عالم

قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم

لا يفشلون ولا تبيـ * ـت على أنوفهم المخاطم

قال الاصمعي وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري

الى معاشر منهم يا أمام أبي * من آل عوف بدور غير أسرار

نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ما ضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد بن اسحق عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا افقم صغير العينين مضغوط اللحيتين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيها بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوي الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدهما وترك الافقم نخلا باليمامة فأتى الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقتها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا الي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسك فقال

أآمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الحناق

عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلانص الوراق

قال وسأل الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لي الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا

وأنت امرؤ تبغي أباً قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيرى امام فاق المال بجمعه * سيب الاله واقبالى وادبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعى نخلات أم مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

ليهن تراثى لامرئ غير ذلة * صنابر أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زمانا فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيأ وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتى * وقومى وبكر شر تلك القبائل

اذا قلت بكرى نبوتم بحاجتى * فياليتنى من غير بكر بن وائل

فعاد الى بنى عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعى فى خبره لما أتى أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

الضامنون لمال جارهم * حتى يتم نواهض البقل

قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعى وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيأ فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وقال أبو اليقظان فى خبره كان الرجل الذى تزوج أم الحطيئة أيضا ولدزنا اسمه الكلب ابن كنيس بن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلب وربوعا فطلبهم من زرارة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط فى ذلك أفى نصف شهر ما صبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذا السنينا

وهى أبيات فتزوج الكلب الضراء أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك فى النساء فسؤتنى * وأبا بنيك فساءنى فى المجلس

ان الذليل لمن يزور ركابه * رهط ابن جحش فى الخطوب الحوس

قبح الاله قبيلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فقعس

أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شرا من عجوز * ولقاك العقوق من البنين

فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين

فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشتد قواه ولا متين

لسانك مبرد لا خير فيه * ودرك در جارية دهين

وقال يهجو أمه أيضا

تنحي فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعا سؤلا ملحفا دنيء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذيا هجاء فالتمس ذات يوم انسانا يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انسانا اذ اطلع في ركي أو حوض فرأى وجهه فقال أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفا من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدائني ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعا فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشى أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيأ معدا يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتى جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعنا وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة راوية زهير

وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لأشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوز جرول
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا * تنحل منها مثل ما نتنحل
نقول فلا نعيا بشئ نقوله * ومن قائليها من يسئ ويعمل
يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضا أي شديد العارضة كثيرها فقال

باستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتنحل
فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتى منكما أتنحل
فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات
يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا أصبحت مقورة خورات

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشي الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحاب سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيأ قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتى عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول أدول بما شئت فقد يدرك السجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتى فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد بن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بي عند رغبة أو رهبة اذا رفعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتماننا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له

فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال لهلم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا اجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيأ الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخزور رقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتى قضى أربه ثم مضى فلما جلس عتيبة فى نادى قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذبك يا أبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاسمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولا حمد

وأنت امرؤ لا الجود منك سجية * فتعطى ولا يعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد البوشنجى قالا حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنى محمد بن عمرو الجرجراى عن أبى صفوان الاحوزى قال ما من أحد الا لو أشاء أن أجد فى شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبى يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدى عليهم * صفائح بصرى علقت بالعواتق

اذا ما دعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق

أولئك آباء الغريب وغاثة الصريخ ومأوى المرملين الدرادق

أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصى من وجوه السوابق

ويروى اذا استلحموا واذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أما انى ما أزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال بلغنى أنه لما قال ابن ميادة *تمشى به ظلمانه وجآذره* قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ما علمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله انى شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبى وقال لى الاصمعى وقد أنشدنى شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبى وبلغنى عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له يا أبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال حدثنى يحيى بن محمد بن طلحة وكان قد قارب ثمانين سنة قال أخبرنى بعض أشياخنا أن اعرابيا وقف على حسان بن ثابت

وهو

وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع يا اعرابي قال ما أسمع بأسا قال حسان أما تسمعون الى الاعرابي ما كنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة فما اسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليكم فقال قلت ما لا ينكر قال اني خرجت من أهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لي ان آتي ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر اليزيدي عن الخراز عن المدائني فحكي ما ذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلي (وأخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له يا صاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكي ذلك عنه يقال له عبد الرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوى (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الا هجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعي وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعيا الاسدي أحد بني اعيا بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من لبن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يبتغي القرى * وان ابن اعيا لا محالة فاضحي
سددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شدت أصول الجوانح

وروى الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثل الكاهلي وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح
غدا باغيا يبغي رضاها وودها * وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربها أن لا يزال بفاقة * ولا يغتدى الا رأى حد بارح

قال فأجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبح الله الحطيئة انه * على كل ضيف ضافه هو سالح
دفعت اليه وهو يخنق كلبه * ألا كل كاب لا أبالك نابح
بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضا رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما

ونقق بطنه ودعا رؤاسا * لما قد نال من شبع وناما

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذودا له ثلاثا فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذنب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالي

ونحن ثلاثة وثلاث ذود * لقد جار الزمان على عيالي

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتا قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطعن الا قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائني قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغني عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لا يذهب العرف بين الله والناس * (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كنت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني ان هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن كعب يعني قول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقي عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال والذي نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة قال اسحق قال العمري والذي صح عندنا في التوراة لا يذهب العرف بين الله والعباد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبو عدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمدا فأوصاه وقال له يا بني أرى داعي الموت لا يقلع ويحق ان من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع يا بني ليكن أولى الامور بك تقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيدا والتقوى خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقي هو السعيد

وتقوى الله خير الزاد ذخرا * وعند الله للاتقى مزيد

وما لا بد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضي بعيد

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الراوية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ما أطرفتني شيئا يا حماد قال بلى

ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة فى أبى موسى الاشعرى يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعرى طرفه سامى

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أباموسى الاشعرى وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب فى الناس * وذكر المدائنى أن الحطيئة قال هذه القصيدة فى أبى موسى وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده

جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتى رفدتهم * بوائل رهط ذى الجدين بسطام

فوصله أبوموسى فكتب اليه عمر رضى الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه انى اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبى بردة أنشده اياها حماد الراوية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبى واخبرنى به عمى عن الكرانى عن الرياشى قال حدثنى محمد بن الطفيل عن أبى بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لاتستفزنا * ولاجاعلات الريط فوق المعاصم

لوترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبى عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

اذكر تحنننا اليك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحلت لسفر أبدا (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوما فى سفر وقد أضللت الطريق فجاؤنى بطعام أجد طعمه فى فى وثقله فى بطنى ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدنى

عفا من سليمى مسحلان فحامر * تمشى به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول انا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا

(قال) وقال الاصمعى وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ما واحد البنى قال بنية فقال له

أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبى (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الانبارى قال حدثنا ابن الاعرابى عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببنى مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لا يسلم أحد من لسانه فتعالوا حتى نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا أبا مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب ان ننتهى عنه فقال لا تكثروا زيارتى فتملونى ولا تقطعوها فتوحشونى ولا تجعلوا فناء بيتى مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتى غناء شبابكم فان الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمكم الطلاق لئن تغنى أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لاضربنه ضربة بسيفى أخذت منه ما أخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتى انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخى جوار يحمد

ايام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب فى هجائه اياه فأخبرنى به أبو خليفة عن محمد بن سلام ولم يتجاوزه به وأخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس وأخبرنى محمد بن الحسن بن دريد عن أبى حاتم عن أبى عبيدة وأخبرنى اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبى حبيب عن ابن الاعرابى وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض أن النبى صلى الله عليه سلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعى وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبى صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر فى سنة مجدبة ليؤدى صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفينى مؤنة عيالى وأصفيه مدحى أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو اهذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندى قال ومن أنت قال الزبرقان بن بدر قال وأين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتى تأتى منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمى الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة فى خبره فقال له سر الى أم شذرة وهى أم الزبرقان وهى أيضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان أحسنى اليه وأكثرى له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام

وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة انها أمته وذلك في عام صعب مجدب تأ كرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم و بلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها وفي خبر اليزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وانما سمي جعفر أنف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتى أباه ولم يبق من الناقة الا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فأدخل يده في أنفها وجرّ ما أعطاه فسمي أنف الناقه وكان ذلك كاللقب لهم حتى مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكان ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا واخوته وأهله وكانوا أشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال أبو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميما سيئ الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت أم حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض و بنو أنف الناقة الى ما تصنع به أم حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبى عليهم وقال ان من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذى أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأى وعلقمة بن هوذة و بغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي في ذلك تدارية ثم أرادوا النجعة قال أبو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب انت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمي أنت فأنت أحق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بضيعة وكان أشدهم في ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لى ابن عم لا يزا * ل يعيبني ويعيب عائب
وأعينه في النائبا * ت ولا يعين على النوائب
تسرى عقارب به الى * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المخزيات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظا عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال اما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها جلة هجرية

وأراحوا عليه ابلهم وأكثروا لهم من التمر واللبن وأعطوه لقاحا وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى فى بنى بهدلة بن عوف وهم لام دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتى وقف على نادى بنى شماس القريعيين فقال ردوا على جارى فقالوا ماهو لك بجار وقد اطرحته وضيعته فالم أن يكون بين الحيين حرب فحضر أهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارنى لم أخرجه وان اختاره لم أكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له أبامليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام وأما أبو عبيدة فانه ذكر أنه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما أن الزبرقان استعدى عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام فى موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار أيهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير أن يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لاذنب للرجل عندى حتى أرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

أرى ابلى بجوف الماء حنت * وأعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بنى قريع * فما وصلوا القرابة مذ أساؤا
تحلى يوم وردا الناس ابلى * وتصدر وهى محنقة ظماء
ألم أك جار شماس بن لأى * فأسلمنى وقد نزل البلاء
فقلت تحولى ياأم بكر * الى حيث المكارم والعلاء
وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما أضحى لشماس بن لأى * قديم فى النعال ولارباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التى يقول فيها

والله مامعشر لاموا امرأ جنبا * فى آل لاى بن شماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لاأبالكم * فى بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو أن درتكم * يوما يجئ بها مسحى وابساسى
وقد مدحتكم عمدا لارشدكم * كيما يكون لكم متحى وامراسى
لمابدا لى منكم عيب أنفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آسى
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم * ولن يرى طاردا للحر كالياس
جار لقوم أطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس

ما واقـراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحـل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

من يفعل الخير لا يعـدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

ما كان ذنبي ان فلت معاولكم * من آل لاى صـفاة أصلها راسى

قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجـدا تليدا ونبلا غـير أنكاس

الجنب الغريب والابساس أن يسكنها عند الحلب والماتح المستقى الذى يجذب الدلو من فوق والامراس أن يقع الحبل فى جانب البكرة فيخرجه فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن أبى عبد الرحمن الطائى عن عبد الله بن عياش عن الشعبى قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبى علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سار فيها خصية الكلب عامر

فقال ابو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

وانى لارجو ثروها ونماءها * وقد سار فيها ناجذ الحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا ان تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس بن فهد الانصارى فقال اصلح الله الامير ما أدرى من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان بن بدر بالحطيئة فقال انه هجانى قال وما قال لك قال قال لى دع المكارم لا ترحـل لبغيتها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

فقال عمر ما اسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان او ما تبلغ مروأتى الا ان آكل وألبس فقال عمر على بحسان فجىء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال ما يسرنى انه لحقنى من هذا الشعر ما لحقه وان لى حمر النعم فأمر به عمر فجعل فى نقير فى بئر ثم القى عليه شئ فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالى جوعا هذا مكسبى ومنه معاشى قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال ان تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى منى ثم قال والله لولا ان

تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يا زبرقان فألقى الزبرقان فى عنقه عمامة فاقتاده بها وعارضته غطفان فقالوا له يا أبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زبان لعامر بن مسعود قد سمعت ماروى عن عمرو انما هى السنن فاذهب به فهو لك فألقى فى عنقه حبلا او عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له اخوانك وجيرانك فوهبه لهم (اخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ما قاله

أعوذ بجدك انى امرؤ * سقتنى الاعادى اليك السجالا
فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجى نوالا
تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا
ولا تأخذنى بقول الوشاه * فان لكل زمان رجالا
فان كان ما زعموا صادقا * فسيقت اليك نسائى رجالا
حواسر لا يشتكين الوجا * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التى أولها * ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء ومحمد بن العباس اليزيدى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر ابن عبد الله الهشامى قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامى قال حدثنى عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلى فداؤكم كم بينى وبينهم * من عرض داوية تعمى بها الخبر

قال فبكى حين قال * ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * فقال عمرو بن العاص ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أعدل من رجل يبكى على تركه الحطيئة فقال عمر علىّ بالكرسى فأتى به فجلس عليه ثم قال أشيروا على فى الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم ما أرانى الا قاطعا لسانه ثم قال علىّ بطست فأتى بها ثم قال علىّ بالمخصف على بالسكين لا بل على بالموسى فهو أوحى فقالوا لا يعود يا امير المؤمنين فاشاروا اليه ان قل لا أعود فقال لا أعود يا امير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر يا حطيئة كأنى بك عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك

أخرى و قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا يا حطيئة فجعل يغنيه فقلت له يا حطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء اما انه لو كان حيا ما فعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت اباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروى عن عبد الله بن المبارك ان عمر رضى الله عنه لما أطلق الحطيئة اراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعا بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة فى ذلك

واخذت اطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مديحا ينفع

وحميتنى عرض اللئيم فلم يخف * ذمى وأصبح آمنا لا يفزع

(اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه عن نافع بن ابى نعيم ان عبد الرحمن بن عوف هو الذى استرضى عمر بن الخطاب وكلمه فى امر الحطيئة حتى اخرجه من السجن قال حماد واخبرنى ابى عن أبى عبيدة أن عمر رضى الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمرى الذى كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعانى الانجحان ابنا بغيض * وأهلى بالعلاة فنبانى

وقالوا سر بأهلك فأتينا * الى حب وانعام سمان

فسرت اليهم عشرين شهرا * وأربعة فذلك حجتان

فلما أن أتيت ابنى بغيض * وأسلمنى بدائى الداعيان

يبيت الذئب والعشواء ضيفا * لنا بالليل بئس الضائفان

أمارس منهم ليلا طويلا * أهجهج عن بنى ويعروانى

تقول حليلتى لما اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان

سيدركنا بنو القمر بن بدر * سراج الليل للشمس الحصان

فقلت ادعى وأدعو ان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

فمن يك سائلا عنى فانى * أنا النمرى جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدى وجنى لسانى

كأنى اذ نزلت به طريدا * نزلت على الممنع من أبان

أتيت الزبرقان فلم يضعنى * وضيعنى بتريم من دعانى

(أخبرنى الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة قال لم يزل الحطيئة فى بنى قريع يمدحهم حتى اذا أحموا قال لبغيض فى لى بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحيا ففى لى بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأربى بما تضمنته عهدتى فقال نعم سل فى بنى قريع فهما فضل بعد عطائهم أن يتم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيرا كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير

والبعير بن قال فاتهاء لقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتى قال كلمته السينية واستعدى الزبرقان عليه عمر رضى الله عنه فلما رحل عنهم قال

لا يبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخى بغيضا ولكن غيره بعدا
لا يبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما أكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تندى أنامله * ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
انى لرافده ودى ومنصرتى * وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائنى عن ابن داب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ أقبل أعرابى يخطر وعليه مطرف وجبة وعمامة خز حتى سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله أفتنى قال فيماذا قال أتخاف على جناحا ان ظلمنى رجل فظلمته وشتمنى فشتمته وقصر بى فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت امرأ أتانى فوعدنى وغرنى ومنانى ثم أخلفنى واستخف بحرمتى أيسعنى ان أهجوه قال لا يصلح الهجاء لانه لا بدلك من أن تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغى على من لم يبغ عليك والبغى مرتع وخيم وفى العفو ما قد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان أقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربى حليف قريش فلما رأى الاعرابى أجله وأعظمه وألطف فى مسئلته وقال قرب الله دارك يا أبا مليكة فقال ابن عباس أجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله أنت أى مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومثن بعارفة تؤتاها أنت يا أبا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من أمر الزبرقان كان خيرا لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال انى والله بهم يا أبا العباس لعالم قال ما أنت بأعلم بهم من غيرك قال بلى والله يرحمك الله ثم أنشأ يقول

أنا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدنى أعلم الناس
سعد بن زيد كثير ان عددتهم * ورأس سعد بن زيد آل شماس
والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى أبا العباس كالراس

فقال ابن عباس أقسمت عليك أن تقول الاخر قال افعل ثم قال ابن عباس يا أبا مليكة من أشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذى يقول

ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدتنا كما أفسدت جرولا يعني نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشكك انى أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روى انا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدي وغيرهما أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بماء له بفلاة وهو الماء الذي يقال له تيبان فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذي يقال له وشيع فأكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يتغنى فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوى ولا متوكل
مقيم على تيبان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجاني يا أمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له يا أمير المؤمنين انى نزلت على مائه بفلاة فأني عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان اتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين الا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدي فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبدا فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا
أزاد الركب تمنع ام هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا
هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا
بضرب دون بيضتهم طلخف * اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا
وما تدري بأيهم تلاقي * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ما وقع الي منها في موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرني) بها محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعي وأخبرني بها أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد بن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله يا حطي قال من الذي يقول

اذا انبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغوا غطفان انه اشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بما

يفعل قال ابلغوا أهل ضائن انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال أبلغوا أهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال أبلغوا الانصار أن صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغني عنك شيأ فقل غير ما أنت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت احيانا شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

فوردت نفسي وما كادت ترد

قالوا يا أبا مليكة ألك حاجة قال لا والله ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا قالوا فمن أشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا اله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربي منكم وحجر

فقيل له ما تقول في عبيدك واماتك فقال هم عبيد قن ما عاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالالحاح في المسئلة فانها تجارة لا تبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثى من ولدي مثل حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل عزله قال لكني هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامى قال كلوا اموالهم ونيكوا أمهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركوني راكبها حتى أموت فان الكريم لا يموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على أتان وجعلوا يذهبون به ويجيئون عليها حتى مات وهو يقول

لا أحد ألأم من حطيئه * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفريه الاتان

{ذكر ما غني فيه من القصائد التي مدح بها الحطيئة بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه}

صوت

منها

الا طرقتنا بعد ما هجعوا هند * وقد جزن غورا واستبان لنا نجد

وان التي نكبتها عن معاشر * علي غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها

أتت آل شماس بن لأى وانما * أتاهم بها الاحلام والحسب والعد
فان الشقى من تعادى صدورهم * وذو الجد من لانوا اليه ومن ودّوا
يسوسون احلاما بعيدا أناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدّوا المكان الذى سدّوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدّوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدّروها ولا كدّوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردّوا فضل احلامكم ردّوا
مطاعين فى الهيجا مكاشيف للدجى * بنى لهم آباؤهم و بنى الجد

ومنها

صوت

وادماء حرجوج تعاللت موهنا * بسوطى فارمدّت نجاء الخفيدد
اذا انست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحى الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضى صدر منه وارمدّت مجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم * الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر الهشامى ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو فى جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى ابراهيم بن المنذر عن ابن عباءة عن محمد ابن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت أبا صخر قال ماتشاء قلت من أشعر الناس قال الذى يقول

وآثرت ادلاجى على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدرى أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن على بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر كذب بل تلك نار موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدرى من هى قال لا قال هى والله التى أقول فيها * وآثرت ادلاجى على ليل حرة * وذكر البيتين والله لو رأيتها

يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت نسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا
طافت امامة بالركبان آونة * يا حسنها من خيال زار منتقبا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى في مائه شنبا
قد أخلقت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزى الله خيرا والجزاء بكفه * بأحسن ما يجزى الرجال بغيضا
فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم * وصادف منأى في البلاد عريضا

الغناء للهذلي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(أخبار ابن عائشة ونسبه)

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه ابن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندي حليف قريش وقيل انها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمي ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكى ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفاري ذكر له عن أبي السائب المخزومي أن ابن عائشة مولى المطلب بن أبي وداعة السهمي وانه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتا حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران بن هند الارقي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبد الله بن محمد ابن عائشة قال الوليد بن يزيد لابن عائشة يا محمد ألغية أنت قال كانت أمي يا أمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاما فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان ابن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأ به فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماء ناقديما وحديثا يقولون ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وأنا أقول انه أحسن الناس ابتداء وتوسطا وقطعا بعد أبي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير

جيد اليدين فكان أكثر ما يغني مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثني
محمد بن سلام قال لي جرير لا تخذعن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان
فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن
يحيى المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة
وابن بيزن وابن أبي الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا
أحمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة
مخدشا فقال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج
أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني أي شيء صنعت
وهو لا يجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه وأقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير
داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثني أبي عن
سياط عن يونس الكاتب قال ما عرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غنى
ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندي وقال
اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا كان
غناؤه أحسن من ضربه فكان لا يكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب
فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن
أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان أنه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن
بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا وكان يصلح أن
يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت يا أبا
جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال
كان ابن عائشة تائها سيئ الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلي يقال هذا وان قال له
انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال لمثلي يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا
ما ينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملاها فخرج
الناس اليها وخرج ابن عائشة فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذ طلع
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان
كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتى تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن
عائشة فخرجا حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يا ابن عائشة قال بخير فداك
أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران
لئن لم تغنني مائة صوت لآمرنهما بطرحك في البئر وهما حران ان لئن لم يفعلا لاقطعن
أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول ما ابتدأ به صوتا له وهو

الا لله در لمن * فتى قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما

سمعوا في ذلك اليوم وكان آخر ما غنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيني القول تبيانا

قال جرير فما رؤي يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشيء ولا انصرف أحد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وما حولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فقال انه ما رؤي جمع في ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

صوت

منها

ألا الله در لنمن * فتى قوم اذا رهبوا * وقالوا من فتى للحرب ير قبنا و يرتقب
فكنت فتاهم فيها * اذا تدعى لها تثب * ذكرت أخي فعاودني * رداع السقم والوصب
كما يعتاد ذات البو بعد سلوها الطرب * على عبد بن زهرة بت طول الليل أنتحب

الشعر لابي العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق يبدأ فيه بقوله ذكرت أخي فعاودني * رداع السقم والوصب والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق أن خفيف الرمل لمالك البو جلد يحشى تبنا و يجفف لكيلا تخبث رائحته ويدنى الى الناقة التي قد نحر فصيلها أو مات لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيني القول تبيانا
قالت ومن أنت قل لي قلت ذو شغف * هيجت له من دواعي الحب احزانا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وحبش وقال هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن علي بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض صحابه فقال له ما يقيمك ههنا فقال اني أعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجئ فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل أعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام بن عبد الملك فقال له يا عدو الله أردت أن تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب أن يكون تياها فضحك منه وخلى سبيله

*(نسبة

(نسبة هذا الصوت الذى غناه ابن عائشة)

صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء

بنفسى من تذكره سقام * أعانيه ومطلبه عناء

السانح ما أقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مشائمه وقوله أجيزى أى انفذى قال الاصمعى يقال أجزت الوادى اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون فى التعريف موقفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخذه من السحابة المشمولة وهى التى تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا فى النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبى سلمى والثانى محدث الحقه المغنون به لا أعرف قائله والغناء لابن عائشة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرنى به محمد بن جرير والحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فسرح الى حماد الراوية على ما أحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وانا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يا دكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فأخذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال يا حماد أنا بالموضع الذى قد عرفته من أمير المؤمنين ولست مستغنيا عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لا تعلم الخمرة وسيبلغك قولى وثنائى فخرجت حتى انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك بن أبى السمح وأبو كامل مولاه فتركنى حتى سكن جاشى ثم قال أنشدنى *أمن المنون وريبها تتوجع* فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه يا سبرة اسقه فسقانى ثلاثة أكؤس خثرن ما بين الذؤابة والنعل ثم قال يا مالك غنى الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

ففعل ثم قال له غنى

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذى وعدا

ففعل ثم قال له غنى

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقى البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو يا أبا سبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال أصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذي طلبت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر شابا أحسن وجها منه في رجله بعض القدع فقال ياسبرة اسقه فسقاه كأسا ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنني

طاف الخيال فمرحبا * الفا برؤيته زينبا

فغضب معبد وقال يا أمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال والله يا أبا عباد ماجهلت قدرك ولاسنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

(نسبة ما في هذا الخبر من الاغاني)

صوت

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا
اذا حللت بأرض لا أراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحدا

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادي وذكر حبش ان فيه لمالك لحنا من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام
متى كان الخيام بذي طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام
أتمضون الخيام ولم تسلم * كلامكم علي اذا حرام
بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله في هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث ومابعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش وللدلال في الثاني والثالث ثان ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق والمكي وللغريض في الاول والثاني والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثاني والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر

وهي اذ ذاك عليها مئزر وأوله

صوت

عهدتني

عهدتني ناشئا ذا غرة * رجل الجمة ذا بطن أقب
أتبع الولدان أرخي مئزري * ابن عشر ذا قريط من ذهب
وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

الا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شك بينهم * جرى لك طائر سنحا
أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
يقلن مقيلنا قرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهم بطرف العين * حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضنا بعضا * وكل بالهوى سرحا
فمن يفرح ببينهم * فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعا لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر بن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة في آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طلحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطلح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيه استهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤيته زينبا
انى اهتديت لفتية * سلكوا السبيل فغلبا

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في المسجد رجل ناسك يكنى أبا جعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوما الموضع مع أبي جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتا لم يسمع مثله قط فقال له يا ابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لامت الناس في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ولا صبت بذلك من الولاة خيرا فوالله
مادخل أذنى قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت يا أبا جعفر
صوتى فى الامر الذى صنع له قال وما هو قال انطلق معى حتى أسمعكه فخرج معه الى
ميضأة بيقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم
فاندفع ابن عائشة يغنى

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يا ابن أخى هذا حسن وأنا أشتهى أن أسمعه ولكن لا
أطلبه ولا أمشى اليه قال ابن عائشة فعلىّ أن اسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبو جعفر
يتوضأ خرج ابن عائشة فى أثره حتى يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه
أصواتا حتى يفرغ أبو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتى أطلقوا من لزوم المسجد

(نسبة هذا الصوت)

صوت

طرق الخيال المعترى * وهنا فؤاد العاشق
طيف ألمّ فهاجنى * للبين أم مساحق
الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى
وتركت أمر غوايتى * وسلكت قصد طرائقى
ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحن بين حدائق
وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو
وذكره يونس أيضا له فى كتابه وفيه لابى زكار الاعمى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو
والهشامى وذكر ابن خرداذبه انه لابى زكار الاعمى وهو قديم وانه وجد ذلك فى كتاب
يونس وفيه لحكم الوادى لحن فى كتاب يونس غير مجنس ولا أدرى أيها هو وفى هذه
الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه ينسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقة
وأظنه لحن حكم (اخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر البوشنجى والحسين بن يحيى
الاعور المرداسى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان
الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له وكان ابن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه
خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن
عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبى فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبى لئن لم تسرموه
طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبى لئن لم تنفذوا أمرى فيك لاقطعن ايديهم فلما رأى
ابن عائشة ما ظهر من الحسن علم انه لا بدّ من الذهاب فقال له بأبى أنت وأمى أنا أمضى
معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح ما يحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة

فركبها

فركبها ومضيا حتى صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ما أعدوا فأكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يا محمد فقال له لبيك يا سيدي قال غنني فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبي بعمه فيجيبه * يا خير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وارى المرجي للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغي بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولى من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض امره فطال مقامه بها واشتاق الى بلده وقد ذكر خبره في موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنينك في يومي هذا شيا فقال الحسن فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لاحيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن هات ماعندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شيء مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغنى

عرف كجندلة المنجنيـق يرمى بها السور يوم القتال
فـاذا تخطر من قلة * ومن حدب واكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشة ثم قال له غني فغناه

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م في شدق منجرد سلهب
يـذ الجياد بتقريبه * ويأوى الى حضر ملهب
كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب
كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك بأبي أنت وأمي قد ألجمتني بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقي يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يا محمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوتا واحدا حتى تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لا أبر قسمك ولو في ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

صوت

أنعم الله لي بذا الوجـه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا

حين قالت لاتذكرن حديثى * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
لأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

(نسبة مالم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات)

منها **صوت**

تمترّ كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من قلة * ومن حدب وا كام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال
ألا يالقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذى دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدّى بعمّ وخال
خيال لسلمى فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذى قاله الشاعر فى هذا الشعر فانه قال يمرّ بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف فى هذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الا قوله * ومن سيرها العنق المسبطرّ * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيأ ومن صفة الناقة شيأ فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله * فاذا تخطرف من قلة * يعنى أنه يمرّ بالموضع المرتفع فيطفره وروى الاصمعى

فاذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ما أشرف والحجاب ما حجب عنك ما بين يديك من الارض والجال جوف الشئ يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تجرفت فى السير من بقية نفسها وشدّتها وروى الاصمعى فيها

خيال لجعدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأمّا الابيات التى يصف فيها الناقة فقوله

فسلّ الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال
ذمول تزف زفيف الظليـ * ـم شمر بالنعف وسط الرئال
وترمد هملجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال
ومن سيرها العنق المسبطـر والعجرفية بعد الكلال
كأنى ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازئ بالرمال

وأما صفة الحمار فى هذه القصيدة فقوله فيه وفى الاتن

فظل يسوف أبوالها * ويوفى زبازئ حدب التلال
فطاف بتعشيره وانتحى * جوائلها وهو كالمستجال

تهادى حوافرها جندلا * زواهق ضرب قلات بقال
رمى بالجراميز عرض الوجين * وارمد فى الجرى بعد انفتال
بشا وله كضريم الحريـ * ـق أوشقة البرق فى عرض خال
يمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمى بها السور يوم القتال
فاذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبى عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكول فيه أى الالحان المصنوعة فى هذا الشعر هو فيقال انه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الاول ويقال انه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر فى مجرى الوسطى وذكره اسحق فى موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه فى موضع آخر الى ابن أبى بزن المكى ونسبه عمرو ابن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس فى أغانى ابن أبى بزن المكى ونسبه ولم يجنسه وذكر ابن خرداذبه والهشامى ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك ايضا فى بعض الكتب بخط على بن يحيى المنجم كاذكرا وذكر اسحق ان الرمل مطلق فى مجرى الوسطى وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكى انه لابيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن ابيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضى تفسيره فى الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

صوت

اذا ما اتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب

الشعر للنابغة الجعدى والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامى وحاد ومنها الصوت الذى أوله * أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وقد جمع مع سائر ما يغنى فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين فى الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدى المطى حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركـ * ـن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لاأخون الصديق فى السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمور الجبال مور سحاب * مرتق قد وعا من الماء ثقلا
انعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثى * ياابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقى الله واقبلى العذر منى * وتجافى عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبى لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا

ان شخصا رأيتـه ليلة البـد * رعليـه ابتى الجمال وحـلا
جعـل الله كـل أنثى فداء * لك بل خدّها لرجليك نعـلا
وجهك الوجه لوسألت به المز * ن من الحسـن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومى والغناء لمعبد فى الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ولابن هوبر فى الاول والثانى ثقيـل أول عن اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس ثقيـل اول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس ومابعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك فى التاسع الى آخر الثانى عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الى من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامى وفيها أيضا للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة فى السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس الشيعى وحبيب بن نصر المهلبى قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن سلام وأخـبرنى محمد بن مزيد بن أبى الازهر والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيـه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة عنده وقد غناه

صوت

انى رأيت صبيحة النفر حو * رانفين عـزيمـة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبـدر
وخرجت أبغى الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا فى خبر اسحق وما وجدته ذكره لمالك فى جامع أغانيه ووجـدته فى غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسـطى عن الهشامى قال فطرب الوليـد حتى كفر والحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعـة وكان الغناء يعمل فيـه عملا ضل عنه من بعـده ثم قال أحسنت والله ياأميرى اعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعـد بحق فـلان أعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحيانى فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه فلم يبق عضو من أعضائه الاقبله وأهوى الى هنه فجعل ابن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتى أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقى مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله عـلى بغلة وقال اركبها بأبى أنت وانصرف فقـد تركتنى على مثـل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (واخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن النخعى قال

حدثني محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعي قال خرج ابن عائشة المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا ارجو وحصنا * قد أعيتني المعاقل والحصون

وهي أربعة أبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فأطربه فأمر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير اذ نظر اليه رجل من أهل وادي القرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغني فدنا منه وقال جعلت فداءك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمي وحسبك هذا فلا عليك أن تكثر قال وما هذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتا فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداءك فهل تمن علي بان تسمعني ما أسمعته اياه فقال له ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعا في أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله علي قال أنا رجل من أهل وادي القرى اشتهي هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال وما ذاك قال مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداءك والله ان لي لبنية ما في أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي لزوجة ما عليها يشهد الله قميص ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخلة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب الي وكان ابن عائشة تائها لا يغني الا الخليفة أو لذي قدر جليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديدا وجعل يحرك رأسه حتى ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيأ وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبي خليفة قال كان الشعبي مع أبي في أعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي هل ترى شيأ قال لا فنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغني

قالت عبيد تجرما * في القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو ابن عائشة فجعل الشعبي يتعجب من غنائه ويقول يؤتي الحكمة من يشاء

(نسبة هذا الصوت)

صوت

قالت عبيد تجرّما * فى القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأظنّ حبك فاضحى
فأجبتها لو تعلمين بما تجنّ جوانحى
فيما أرى لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البريّة لى هوى * فاسمع مقالة ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الاسلام مصافحى

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى بعض أهل المدينة قال حدثنى من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بنى هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا اصدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغنى أبى ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قد غنى فيه ابتدأ هو فغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وما هو فقال حدثنى أنّ جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غير ما كان يرى فثار نافرا مقشعرّ الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بحلب فيه لبن فشربته ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فانى ذاهب بك الى بعض مذاهبى ففعلت فجال فى ظهر ناقته وركبت ناقتى فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله ما نزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهنّ فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيرى وتركتهم جانبا ثم أدخلت رأسى فى القدر ما يثنينى حرّها حتى رويت فذهبت أخرج رأسى من القدر فضاقت علىّ واذا هى على رأسى قلنسوة فضحكن منى وغسلن ما أصابنى وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبينما هو يحدثهنّ اذا رواعى الابل وقد كان السلطان أحلّ لهم دمه ان وجدوه فى بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الاكبار فاذا بهم يرمونه ويطردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمى فيهم وقام بى جملى فقال لى يسر لنفسك مركبا خلفى فأردفنى خلفه لا والله ما انكسر ولا انحلّ عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سار ست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال فى ذلك

انّ المنازل هيجت أطرابى * واستعجمت آياتها بجوابى

وهى قصيدة طويلة وقال أيضا

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوما وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيأ أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا يا أبا جعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجلسنا هذا ما نشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

(نسبة هذا الغناء)

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

قفر تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الاحباب

وذكرت عصرا يا بثينة شاقني * اذ فاتني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيى المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوما متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا اذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأى جماعتنا وسمعني أغني جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يتحدثون بأحاديث كثيرة وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثا يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحي قال ومتى عهدك به قلت رائحا قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفسا قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلدا أمست سليمى تحله * من المزن ما يروى به ويسيم

وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحل به شخص علي كريم

ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعيم

ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحميم

ثم سكن كالمغشى عليه فصحت بالصبية وأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول اذا الصب الغريب رأى خشوعى * وانفاسى تزين بالخشوع
ولى عين أضر بها التفاتى * الى الاجزاع مطلقة الدموع
الى الخلوات يأنس فيك قلبى * كما أنس الغريب الى الجميع
فقلت له ألا أنزل فأساعدك او أكر عودى على بدئى الى الحى فى حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيرا وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو انى علمت انك تغنى عنى شيأ لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسئلة ولكنك أدركتنى فى صبابة من حياتى يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسى ليلته الا ميتا فقال القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى فى الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان فى الاول منهما لحنا من خفيف الرمل الثقيل المطلق فى مجرى الوسطى نسبه يحيى المكى الى معبد وذكر الهشامى أنه منحول وفى هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغنى فى البيت الاول والثانى من الابيات وفيه للضيزنى الملقب بفيكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن احمد ثم قدم بغداد فى أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت فى يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع الى منها فى المجرد وذكرت مما وقع الى له فى هذا الكتاب لحنا جيدا فى شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * فى موضعه من أخباره * وأما الشعر الثانى الذى ذكرت فى هذا الخبر الماضى أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة فى كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عنى أو لم يشتهر فسقط عن الناس (اخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى به الحسن بن على عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد عن أبيه عن يعقوب ابن طلحة الليثى عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل قصر ذى خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين فى ناحية الوادى فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى
وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
فأقبلن اليه فطرب واستدار حتى سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه فى خبر وفاته (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن محمد بن سلام عن جرير أبى الحصين قال كان ابن عائشة اذا غنى من صوت له من شعر الحطيئة وهو
* عفا من سليمى مسحلان فحامره * تطرالى أعطافه فى كل رنة فسئل يوما وقد دب فيه

الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقى النيك و يعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غناء وكيف لا أعجب به ومحله من هذا المحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله اياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

(وفاة ابن عائشة)

وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفي في أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفي في خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولي عهد (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتا طرب له الغمر فقال اردده فأبى وكان لا يرد صوتا لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بمال لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج المخزومي جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشأم حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لاتراب * لها زهر تلاقينا

تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس

يضحكون منه

(نسبة هذا الصوت الذى غناه ابن عائشة)

سلمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا
وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلة * والعين فلاعينا
فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتهاديننا
الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجلس الزينا
الى خود منعمة * حففن بها وفدينا
تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغنى سلمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا فى عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل أبياتا أهزجا أغن فيها فقال له اجلس بمجلس فقال * سلمى أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا ثم قال له يا أبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر دفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا اللفظ اسمعيل بن يونس (أخبرنى) الجوهرى واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان قال فحدثنى حماد الخشبى قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذى يقول وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا (أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائنى عن اسحق بن أيوب القرشى قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقا فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم فى سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاونا واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيسى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سلمى أجمعت بينا * فنعر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر أنكره الناس

وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولى عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاما فطمع فى خلعه وأراده على ذلك فأبى وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد فى الشرب واللذات فافرط وتعبث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

(ومما فى المائة الصوت المختارة من أغانى ابن عائشة)

صوت من رواية على بن يحيى

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى
بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم فى الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

ويروى بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعنى ناقته وهذا البيت يتبع بيتا قبله وهو فالى الوليد اليه حنت ناقتى * تهوى بمغبر المتون سمالق
وبعده حنت الى برق وقوله قرى من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أو المقصد فقال يخاطبها قرى وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبى الوليد وأمى فى كل ليل ونهار أبدا وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشى

لقد كان فى حول ثواء ثويته * تقضى لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل "والنخل باسقات" أى طوال * ويروى لا تبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن ارطاة المحاربى والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامى وابن المكى فأول لحن الهذلى استهلال * فى حنت الى برق فقلت لها قرى * وأول لحن ابن عائشة

بأبى الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

(أخبار ابن ارطاة ونسبه)

هو عبد الرحمن بن ارطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن ارطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد ابن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن على بن جسر بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كأس بنت لكيز بن أفصى بن عبد القيس وأم على بن جسر ماوية بنت على بن بكر بن وائل هذه رواية أبى عمرو الشيبانى أخبرنى بها عمى والصولى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو عن أبيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربى ساد قومه وأنفذهم رأسا بنفسه وكانوا اجيرانا فى هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد

مناف و بمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بنى أمية عامة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بنى جسر بن محارب و بنو عبد مناف تقوى حلفهم وهم عندى أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أمية الى السراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدى ليخبر قومه فسبقه ارطاة وقال فى ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشدّ عروته * يثنى العشاج لهامع الكرب

زلم اذا يسروبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب

هل تشكر افهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب

حتى جلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعرا مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول فى الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بنى أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بنى أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبى سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد بن عثمان ومؤانسته اياه أزيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها فى الوليد بن عثمان وقيل بل فى الوليد بن عتبة وخبره فى ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد ابن العباس اليزيدى قال قال عتبة بن المنهال المهلبى حدثنى غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان ابن سيحان حليفا لقريش ينزل بالمدينة وكان نديما للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فأقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخى مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله فى اداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهنا وجعل رجليه فى ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا ابن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الى بيت اذ مرّت الخادم باداوة الوليد التى كان داواه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لا تبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

وذكر باقى الابيات (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان بن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شئ شديد حتى خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعى له ابن سيحان فلما رآه قال اخرجن عنى وعن أخى فخرجن فقال له الصبوح أبا

عبد الله فجلس مفيقا فذلك حيث يقول ابن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق
لا تبعدنّ اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فرض فعاده الوليد وقال ما تشتهي قال شرابا فبعث فجاءه بشراب في اداوة ثم ذكر باقي الخبر والذي قبله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج اليها في زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا حضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهليهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتى ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لا بد منها فاستأذنه فأذن له فقال له ابن سيحان زودوني من شرابكم هذا فزودوه اداوة ملأها له من شرابهم فكان يشرب بها في طريقه حتى قدم على أهله فألقاها في جانب بيته فارغة فمكث زمانا لا يذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة في الكناسة فقال

لا تبعدنّ اداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق
ان تصبحي لا شيء فيك فربما * أترعت من كأس تلذ لذائق
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لما أتيناه أتينا ماجدا * لا خلاق سباقا لقرم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتموه من صامت أو ناطق
فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بغبر المتون سمالق
حنت الى برق فقلت لها قري * بعض الحنين فان شجوك شائقي

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمي الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال قال حماد بن اسحق قرأت على ابي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وأنكر عليه أشياء بلغته فغاظه من مدحته سعيدا وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده

وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطا وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهى به الحديث الى ابن سيحان فأخبره أنّ مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذى يقول

وانى امرؤ حلف الى أفضل الورى * عديد اذا ارفضت عصا المتحلف

كذب والله مروان لايضربه فى نبيذ أهل المدينة ونكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه اكتب الى مروان فليبطل الحدّ عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل انه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكرا وليعطه ألفى درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا ابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شئ اوأراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكرا واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحدّ ثم نزل فأرسل اليه بألفى درهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الواقدى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربى شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بنى أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعزل مروان وجد مروان فى نفسه وكان قد شعثه ففقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الى ابن سيحان فيشرب معه وابن سيحان لايظن ان مروان يفعل به الذى فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة فى المسجد وكان ابن سيحان يخرج فى السحر من عند الوليد ثملا فيمر فى المقصورة من المسجد حتى يخرج فى زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت فى المسجد يصلى وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون فى المسجد يتهجدون فلما خرج ابن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع فى المدينة وعلم أنّ مروان انما أراد أن يفضحه وانه لولقى ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لا يبرئنى من هذا عند أهل المدينة الاضرب ابن سيحان فأمر صاحب شرطه فضربه الحدّ ثم ارسله فجلس ابن سيحان فى بيته لايخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فى ولده وكان له جليسا فقال له ما يجلسك فى بيتك قال الاستحياء من الناس قال اخرج أيها

الرجل وكان عبد الرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا
أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الى أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك
و يبطل هذا الحد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطا لهم حتى دخل
المسجد فصلى ركعتين ثم تساند مع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب
وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية
فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فدعا به فأخبره بقصته وما
صنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب
وأما مروان فاني كنت لا أحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد
أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حد كان تنزهه عنه صار شرطيا ثم قال
لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله معاوية أمير المؤمنين الى الوليد بن
عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه ما زدت على ان عرفت أهل
المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هذا فأبطل الحد عن ابن
سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدى عليه وظلمه وان
أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ أنمى الى افضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الى نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون ما ولوا بغير تكلف
غطارفة ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتى أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسطوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لا يضجروا وتلفهم * قليلي التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطى أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما وطن السيالة وأعطاه هو خمسمائة
دينار وأعطاه يزيد مائتي دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل
ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله
بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه
فقال والله لا ذقت معك شرابا أبدا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا أبو مسلم الغفاري قال حدثني موسى بن عبد العزيز قال أخذ ابن سيحان
الجسري هكذا قال وهو غلط في شراب في امارة مروان وكان حليفا لابي سفيان بن حرب
فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه

معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أو لاقيدنه منك فقال مروان لابنه عبد الملك ماترى قال أرى والله أن لا تفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضى فاشهدوا أنى قد أبطلت ذلك الحد عنه (أخبرنى) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان فى الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية أما بعد فانك ضربت عبد الرحمن فى نبيذ أهل الشأم الذى يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الى أبى سفيان بن حرب وايم الله لو كان حليفا للحكم ماضربته فأبطل عنه الحد قبل أن أضرب من أخذ معه أخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان فى ذلك يذكر حلفه

انى امرؤ عقدى الى أفضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف

وقال الطوسى كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أو لابعثن الى أخيك من يضرب ظهره بالسوط فى السوق أليس ابن سيحان الذى يقول

سموت بحلفى للطوال من الربى * ولم تلقنى قنا لدى مبرك الجريب

اذا ما حليف الذل أقأ شخصه * ودب كما دب الحسير على نقب

وهصت الحصى لأخنس الانف قابعا * اذا أنا راخى لى خناقى بنو حرب

(أخبرنى) الحسين الحرمى بن أبى العلاء وأحمد بن سليمان الطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاء بهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بنى حرب بن أمية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن أبى معيط يرثى سعيد بن عثمان وعثمان أخوه لامه

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وابكى سعيد بن عثمان بن عفانا

ان ابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن ارطاة بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فلم تجب * وذلك من تلقاء مثلك رائع

فان كان نادى دعوة فسمعتها * فشلت يدى واستك منى المسامع

والا فكانت بالذى قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع

يلوموننى ان كنت فى الدار حاسرا * وقد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رأيته * بعينيك اذ مجراك فى الدار واسع

وأسلمته للصغد تدمى كلومه * وفارقته والصوت فى الدار شائع

وما كان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صمّ أو هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعبرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي ان يرثيه شاعر كما في نفسي حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهي أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التي ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجرى ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا ان خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلاذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لا يعز ولا يحلى

وقال خالد بن عقبة

ألا ان خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيد افمن هذا عليها بسالم

قال الحزنبل انشدني عمرو بن ابي عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وانشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

رحم الله صاحبيّ بني الحـ * ـرث اذ ينهيانني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعي على ردائي سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطارا وريحا
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك أروى * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أمّ يحيى تقبل الله يحيى * بقبول كما تقبل نوحا
أمّ يحيى لولا طلابك قد عشـ * ـت مع الوحش اولبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سرا * سرّ اخرى مادمت امشي صحيحا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذي يقول

ألا هل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعا وقال أبو عمرو في خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوى من كنت منقطعا اليه من بني أمية بني عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضرب بني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ما أقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا الى فانصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم على وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس واقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا العلك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلوا امر وان في فعله ورأوا أنه قد أساء وأخطأ في شأنك وقالوا ما ضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيرا ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ودبني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام
وان جنف الزمان مددت حبلا * متينا من حبال بني هشام
رطيب عودهم أبدا وريق * اذا ما اغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأة قد صرت لا تبيت في منزلك وأظنك قد تزوجت والا فما بيتك عن أهلك فقال لها

لا تعدميني نديما ماجدا أنفا * لا فاحشا لا قاذفا خلقا بيهتان
أغر راوقه ملآن صافية * تنفي القذى عن جبين غير خزيان
سبيئة من قرى بيروت صافية * عذراء أو سبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم ابن الحدثان قال كان ابن سيحان صاحب شراب فدخل على ابن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له يا ابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على انه حرام تستغفر الله منه وتنوى التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع ابن سريع شرب ما مات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم
تدعك على ملك ابن ساسان قادرا * اذا حرمت قرا وناحلب الكرم
فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمي
فان سريعا كان أوصى بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي
ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم
حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم

فـاتوا وعاشوا والمـدامـة بينهـم * مشعشعة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتى يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت أباوهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال

أنت الجواد أباوهب اذا جحدت * أيدي الرجال بما تحويه من مال

لولا رجاؤك قـد شمرت مرتحلا * عنسا تعاقب تحويدا بارقال

لما تواصوا بقتـلي قمت معتزما * حتى حميت من الاعداء أوصالي

عم الوليـد بمعـروف عشيرته * والابعدون حظوا منـه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجـلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتوامر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هاربا منهم وخوفا من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتى عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة * حتى هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لا أستطيع نهوضا ان هممت به * وما انهنه مـن حـسو وتشراب

حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي

كأنني مـن حميا كأسه جمـل * صحت قوائمـه من بعد أوصاب

ويروى * كأنني من حميا كأسه ظالع * الغناء ليحيى المكي وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبدل وصحت بذلت وفيـه لحن آخر ليحيى ولم يذكر طـريقته

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني أبو فهيرة قال دخل عبـد الرحمن بن ارطاة على سعيد بن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكني الذي أقول

سموت بحلـقي للطوال من الذرا * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جدب

اذا ما حليف القوم أقـصى مكانه * ودب كما يمشي الكسير الى النقب

وهصت الحصى لا أرهب الضيم قائما * اذا أنا راخي لي خناقي بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سـعيد على أبيـه فقـال لو أمرت بهـذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خـيرا له فقال يا بني اضربه وهو حليف حرب ابن أمية ومعاوية خليفه بالشأم اذا لا يرضى فلما جاء معاوية لقيه بني فقال ابيه يا سعيد

أمرك أحمقك بأن تضرب حليفي مائتي سوط أما والله لو جلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أولم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحمي آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لا تعدميني نديمي ماجدا أنفا * لا قاتلا خالطا زورا ببهتان
أسقي أعاطيه كأسا اذ نشربها * كالمسك حفت بنسرين وريحان
سبيئة من قرى بيروت صافية * أو التي سبئت من أرض بيسان
انا لنشربها حتى تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

(صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيى)

يا خليلي هجرا كي تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تريغا التعلماسر سعدى * تجدا بي بسر سعدى شحيحا
ان سعدى لمنية المتمني * جمعت عفة ووجها صبيحا
كلفتني وذاك مانلت منها * ان سعدى ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة ان فيه لدحمان لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وأظنه هذو ان عمرا غلط في نسبته الى دحمان

(أخبار ابن ميادة ونسبه)

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروى أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكنى أبا شراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن أبي سلمى وجدي ظالم * وأمي حصان اخلصتها الاعاجم
أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرني بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد وأخبرني الحرمي قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح المزني قال انشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت تريد أنها صقلبية

محلها بناحية المغرب فقال اى بابى أنت انه من جاع اتجمع فدعها تسرفى الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

وما لك فيهم من أب ذى دسيعة * ولا ولدتك المحصنات الكرائم

وما أنت الا عبدهم ان تربهم * من الدهر يوما تستربك المقاسم

زمى نهبل فى فرج أمك رمية * بحوقاء تسقيها العروق النواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبنى مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلبية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلى والعجير السلولى (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى قال كان ابن ميادة عريضا للشر طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * اعرنزمى ميادللقوافى * أى انى سأهجو الناس فيهجونك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبى هفان بهذه الحكاية مثله وزاد فيها

اعرنزمى ميادللقوافى * واستمعيهن ولا تخافى * ستجدين ابنك ذا اقذاف

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فأعاروها اياهما فقال لها ابن ميادة يا اخت الخضر أترو ين شيأ مما قاله الحكم الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبى فلم يزل حتى انشدته أميادقد أفسدت سيف ابن ظالم * بيظرك حتى عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أى زانية هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ما أنقذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى قال حدثنى شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذى حدثت به * متى أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالسا مع ابن ميادة فوردت عليه ابيات للحكم الخضرى يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلبية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعرنزمى ميادللقوافى فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه بها ففر منها وهو يقول * ياصدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعنى فقال أضرعهما خدين وألأمهما جدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهى اذا ميادة وخرجت أعدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفترى علينا حتى فتناها (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى

قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو داود الفزاري ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنو ثوبان بن سراقة فأقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهي ماءة لبني سلمى ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنو ثوبان فقال وأبيكم انها الميادة تميد وتميل على بعيرها فغلب عليها ميادة وكان أبرد ضالة من الضلال ورثه من الرثث جلفا لا يخلص احدى يديه من الاخرى يرعى على اخوته وأهله وكان اخوته كلهم ظرفاء غيره فأرسلوا ميادة ترعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا بها الا حبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن ما في بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتى رمت بالرماح فرأوا غلاما ما فقدوا نجيبا فأقر به أبرد وقالت بنو سلمى ويلكم يا بني ثوبان اتطنوه فلعله ينجب فقالوا والله ماله غير ميادة فبنوا لها بيتا وأقعدوها فيه فجاءت بعد الرماح بثوبان وخليل وبشير بني أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق مارميت بشيء ولا سبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي في هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المري تب تبابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزارة بن ذبيان وذلك أنهم ظلموا بني الصارد والصارد من مرة فأخذوا اموالهم وغلبوهم عليه حتى الساعة فقال ابن ميادة

فلا وردن على جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصي ورجالا
ظلوا بذي أرل كأن رؤسهم * شجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بني مازن يرد عليه

يا ابن الخبيثة يا ابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
أبظر ميدة أم بخصيي نهبل * أم بالفساة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * تبغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لاكلهم التمر وقال يحيى بن علي في خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي
ترفعني أمي وينميني أبي * فوق السحاب ودون الكوكب

قال يحيى بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزاري ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمه في العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو ان جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدي ظالم وابن ظالم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجاجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا في الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وذكر تمام البيت والذى بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت يا ابن ابرد صاحب هذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فمه يا أبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال اضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى دارم وابن دارم

لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجودا على أقدامنا بالجاجم

قال فأطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضى الفرزدق فانتحلهما (أخبرنا) يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضه وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سلمى بنت كعب بن زهير ابن أبي سلمى و يقال ان الشعر أتى ابن ميادة عن أعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هذا وحدثني حميد بن الحرث أن عقبة بن كعب بن زهير نزل المليحة على بني سلمى ابن ظالم فأكلوا له بعيرا و بلغ ابن ميادة أن عقبة قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر

لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عاثر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد

لقد قلدت من سلمى رجالا * عليهم مسحة وهم العبيد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا فقبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد

فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد

أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأكل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني عجرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا ما دنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبو داود قال سمعت شيخا عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهذى باليمن مضللا حتى مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحدثني أبو صالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لو أصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه

كثير السقط فقال له ابن ميادة قيا ابن جندب انما الشعر كنبل فى جفير لك ترمى به الغرض فطالع و واقع وعاصد وقاصد (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الى أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان فى أيام هشام بن عبد الملك وبقى الى زمن المنصور (أخبرنا) يحيى بن على قال كان ابن ميادة فصيحا يحتج بشعره وقد مدح بنى أمية وبنى هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان ومدح من بنى هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (واخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا الرياشى عن الاصمعى قال (اخبرنى) طماح ابن أخى الرماح بن ميادة قال قال لى عمى الرماح ما علمت أنى شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سليمى فحامره * تمشى به ظلمانه وجآ ذره

فوالله ما سمعته ولا رويته فواطأته بطبعى فقلت

فذو العش والممدور أصبح قاويا * تمشى به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لى قد قال الحطيئة * تمشى به ظلمانه وجآذره * فعلمت أنى شاعر حينئذ (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن ابرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بنى جذيمة فحلف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجها اياه فلقى عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالقى عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامى بها قال فوالله ماذكرن منها جمالا بارعا ولا حسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخى مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

فهل تأتينى الريح تدرج موهنا * برياك تعروني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادنى عمى مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الى لقد أوجبت فى عنقى نذرا

ألا لا تلطى الستر يا أم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا

لعمرى لئن امسيت يا أم جحدر * نأيت لقد أبليت فى طلب عذرا

فبهر القومى اذ يبيعون مهجتى * بغانية بهر الهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعو عليهم أن ينزل بهم من الامور ما يبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفى أول هذه القصيدة على ما رواه يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن ابيه عن حميد بن

الحرث يقول

ألا لا تعدلي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمى والهوى يرجع الذكرا

عشية الوى بالرداء على الحشى * كأن ردائي مشعل دونه جمرا

قال جبد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (أخبرني يحيى بن علي) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامي ان أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بني رحل وان أباها بلغه مصير ابن ميادة اليها فحلف ليزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتى أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلي من افناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا

ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدى تيماء من ركبها خبرا

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذالك نبان فالغمرا

ويا ليت شعري هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني أبو سعيد يعني عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الاخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن بن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا اعرابي يقول يا معشر العرب أما منكم رجل يأتيني أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن ابرد قلت فأخبرني ببدء أمركما قال كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم اني عتبت عليها في شئ بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديدا فقلت لامرأة أخ لي والله ان دنت دارنا من ام جحدر لآتينها ولاطلبن اليها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن ردته لانقضته أبدا ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند ابرق طويل واذا امرأتان جالستان في كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت احداهما ولم ترد الاخرى فقالت ما جاءبك يا رماح الينا ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع ما بيننا وبينك فقلت اني جعلت على نذرا لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولاطلبن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هي فعلت لانقضته أبدا واذا التي تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس

الابرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لاشئ قلت بالله الا أخبرتني قالت أرى هذا الغراب يخبرني أنا لانجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد فتقبضت نفسي ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلي فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غاديا اليها فقالت لي امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت الى الكم فقالت وماتريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشأم من أهل بيتها جاءهم من الشأم لخطبها فزوجها وقد حلت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فأنشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين تصيب

أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ماأقام عسيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها أما البيتان الاولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بأنقرة في بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ماأقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله ابن ميادة نقلا ونرجع الى باقي شعر ابن ميادة

جرى بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلي والبيب لبيب

فقالت حرام أن نرى بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب

أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلمتها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زمانا فتلقاني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلت بها ثم اني وقفت انتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان لك عقلا أماترى أمرا قد حيل دونه وطابت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحيي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عسى ان حججنا أن نرى أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضاد المطي وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للجعفي وقال حين خرج الى

الشأم

الشأم هذه رواية ابن حبيب

ألا حييا رسما بذي العش مقفرا * وربعا بذي الممدور مستعجما قفرا
فأعجب دار دارها غير أنني * اذا ما أتيت الدار ترجعني صفرا
عشية أثني بالرداء على الحشى * كأن الحشى من دونه أسعرت جمرا
عيل بنا شحط النوى ثم نلتقي * عدادا الثريا صادفت ليلة بدرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فأسقى الغوادي بطن نبان فالغمرا
خليلي من غيظ بن مرة بلغا * رسائل مني لا تزيدكما وقرا
ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * رسيل فأما الصبر عنها فلا صبرا
فان يك نذر راجعا ام جحدر * علي لقد أوذمت في عنقي نذرا
واني لاستنشي الحديث من أجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا
واني لاستحيي من الله ان أرى * اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

(أخبرني محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال انشدني ابو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني الى ان سكت

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالممدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بهجير
باصهب يرمي للزمام برأسه * كأن على ذفراه نضح عبير
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لا جلاء فقير
وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت الهوى ما يبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طرير
وقد كان قلبي مات للوجد موتة * فقدهم قلبي بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ما جلت الا على حمار وهو يذكر بعيرا ويصفه وانها جلت جلاء غني لا جلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زمانا ثم مات زوجها و مات ولدها منه (وأخبرني) سيار بن نجيح المزني قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال اخرجتني أم جحدر وآلت يمينا لا تكلمني فانطلق فاشفع لي عندها فخرجت حتى غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جرير الهاين الصلاية زالمدق تريد أن تخطم به بعيرا تحج عليه فقالت ان كنت جئت شفيعا لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تلقي فيه قدمك قال فحجت ولا والله ما كلمته ولا راها ولا رآته قال موسى قال سيار فقلت له اذكر لي يوما رأيته منها فقال لي أما والله لاخبرنك يا سيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلي على ناقتي ثم ارسلتها حتى أنختها بين اطناب بيتهم ثم

جعلت أقيد الناقة فما كان الاذاك حتى دخلت وقد ألقت لى فراشا من قومنا مطموما وطرحت لى وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقني بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هي تصب فى عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فاخذت منها ذلك العس وكانه قناة فرا وحته يدى ما ألقمته فى ولا دريت انه معى حتى قالت لى عجوز الا تصلى يا ابن ميادة لاصلى الله عليك فقد أظلك صدر الرجال ولا أحسب الا انى فى أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بيني وبينها (أخبرني الحرمى بن أبى العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثني حكم بن طلحة الفزارى ثم المنظورى قال قال ابن ميادة انى لاعلم أقصر يوم مر بى من الدهر قيل له وأى يوم هو يا أبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكرا فجلست بفناء بيتها فدعت لى بعس من لبن فأتيت به وهى تحدثني فوضعته على يدى وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتى وأنا أنظر اليها حتى فاتتنى صلاة الظهر وما شربت قال الزبير وحدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد فى خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالى بالمدور غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بهجير
بأحمر ذيال العسيب مفرج * كأن على ذفراه نضخ عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعدما * علا فى سواد الراس نبذ قتير
يكون سفاها أو يكون ضمانة * على ما مضى من نعمة وعصور
عدمت الهوى لا يبرح الدهر مقصدا * لقلبى بسهم فى الفؤاد طرير
وقد كان قلبى مات للحب موتة * فقد هم قلبى بعدها بنشور
جلت اذ جلت عن أهل نجد جميدة * جلاء غنى لا جلاء فقير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة فى التشبيب بأم جحدر

صوت

ألا يا لقومى للهوى والتذكر * وعين قذى انسانها أم جحدر
فلم ترعينى مثل قلبى لم يطر * ولا كضلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزارى عن رجل من كلب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالى بنى مرة فاستعنتهم فأعانونى فأتيت سيار بن نجيح أحد بنى سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعنى ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيته له فسألناعنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الى أمه ببنى مهيل فخرجنا فى طلبه

نوقعنا عليه فى قرارة بيضاء بين حرتين وفى القرارة غنم من الضان سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء فى دراعة مورسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم مما قلت فيك شيأ فأنشدتنا

يعنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا أقالك من دون قائل

الى ذاك ما حارت أمورك وانجلت * غيابة حيسك انجلاء المخايل

اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقى الفلان من ذى أرايل

أقول خليل بانت وأدبر وصلها * تقطع منها باقيات الحبائل

وحالت شهور الصيف بينى وبينها * ورفع الاعادى كل حق وباطل

أقول لعذالى لما تقابلا * على بلوم مثل طعن المعاول

ألا تكثرا عنها السؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل

من الصفر لا ورهاء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل

ولكنها ريحانة طاب نشرها * وردت عليها بالضحى والاصائل

ثم قال لها قومى فاطرحى دراعتك فقالت لا حتى يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبى سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لا قضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فالك يا أبا الشرحبيل لا تشتريها فقال اذا يفسدها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثتنى مغيرة بنت أبى عدى بن عبد الجبار بن منظور بن زبان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال جمعنى وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يعنوننى منك اللقاء وانى * لاعلم لا ألقاك من دون قائل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأراك حسن العزاء يا أبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدى فقلت

صادف دبر السيل سيلا يردعه * بهضبة تردّه وتدفعه

ويروى درّ السيل فقال لى يا أبا عدى والله لأ تلطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدى العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأى طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع ما يكره قال فلم يعر اليه صخر بن الجعد جوابا يعنى بقوله لا أتلطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضرى وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم (فأخبرنى) الحكم بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبى ثم الخولانى قال كان أول ما بدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضرى ان ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر

حتى انتهى الى قوله

ياصاحبيّ ألم تشيما بارقا * نضح المزار به فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد فى الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الى رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم بن معمر الخضرىّ قال فوالله ماأنت فى بيت حسب ولا فى أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيرا ما انتسبت الى أمك راعية الضأن وأما ادهاسى وايقارى فانى لم آت خبير الامتار الامتحان لا وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلوسكت عن هذا كان خيرا لك وأبقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء (أخبرنى) الحرمىّ قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجحىّ قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضرى قال أول ماهاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش ابن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير ابن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيله بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعرا ويسمع من شعره وكان حكم أسنهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما يا حكم قال أوما أعجبك من شعرى الابيتان فقال والله لقد أعجبانى بردّد ذلك مرارا لا يزيده عليه فقال له حكم فأى بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبيها وتقول

فوالله ما أدرى أزيدت ملاحة * وحسنا على النسوان أم ليس لى عقل

تساهم ثوباها ففى الدرع غادة * وفى المرط لفاوان ردفهما عبل

فقال له حكم أوما أعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجبانى فقال اوما فى شعرى ما أعجبك غيرهما فقال لقد أعجبانى فقال له حكم فانى سوف أعيب عليك قولك

ولا برح المدور ريان مخصبا * وجيد أعالى شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركت وسطه وهو خير موضع فيه فقال وأى شئ تريد تركته لا يزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال

* فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بنى مرة لابن ميادة اهدر كما هدر يا رماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكرا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية

ينزع على ابل له كثيرة من قليب و يرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لها حليفا

قال الزبير قال الجمحى قال عمير بن ضمرة فهذا أوّل ماهاج التهاجى بينهما قال الزبير قال الجمحى وحدثنى عبد الرحمن بن ضبعان المحاربى قال كان ابن ميادة وحكم الخضرى وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمّها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال فى أم جحدر

ألا ليت شعرى هل الى أم جحدر * سبيل فأمّا الصبر عنها فلا صبرا

ويا ليت شعرى هل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

وقال فيها اذا ركدت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضرى يهجوانها وهى تنسب الى حكم

ألا عوقبت فى قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبد الثيما وخلته * من الزاد الاحشور بطانه صفرا

فيا ليت شعرى هل رأت أم جحدر * أكشك اوذاقت مغابنك القشرا

وهل أبصرت ارساغ أبرد أورأت * قفا أم رماح اذا ما استقت دفرا

وبالغمر قد صرّت لقاحا وحادثت * عبيدا فسل عن ذا الزبان وانعمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيى بن على مع هذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبى داود قال يعرّض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أى انه هجين ليس من أبوين متشابهين كما الصقر وبعده بيت آخر من رواية على بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعلف ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل منغذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقرا بعد ليله أمّه * وليله جحاف فأف له صقرا

تشد بكفيها على جذل أيره * اذا هى خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بنى أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة مضربها فأرسلت الى رجل من بنى انمار يقال له جحاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيى بن على خاصة فى خبره عن حماد عن أبيه عن أبى داود أن جحاف بن اباد كان رجلا من بنى قتال بن يربوع ابن غيظ بن مرّة وكان يتحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهى أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم

بها وهى امرأة من بنى انمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجها وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها فى قرية نمل فقربها جحاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر جحاف فعرفه وتبعه حتى صبح القرية وخنس جحاف عنها فأتى الوالى فقال ان هذه رأتنى قد كبرت وذهب بصرى فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالى بما صنعه لموضعه من صهر بنى مروان قال فعيرا بن ميادة علفة ابن عقيل بأمر جحاف هذا فى قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة جحاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفى حكم الخضرى وقد عاون علفة

لقد ركب الخضرى منى وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة يا ابن عقيل لا تكن كذوبا * أان شربت الجزر والحليبا

من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تمنيت لى الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة أن غلبه وهاج التهاجى بينه وبين حكم الخضرى وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التى كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونعيت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بنى زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها الى الزحلى عمار

وقال يرثيها

خلت شعب المدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقى به أم جحدر * وماذا تمنى من صدى تحت جندل

فللموت خير من حياة ذميمة * وللبخل خير من عناء مطول

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرى وذكره اسحق أيضا عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضرى تواعدا المدينة ليتوافقا بها فتوافقا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعا كثيرا فقال والله لئن وافقته لأسجعن به قبل المفارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعا مؤتلفا كائتلاف القوافى الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتنى سجاعا لتجدنى شجاعا للبارمناعا ولاجدنك هياعا للحسب مضياعا ولئن باطشتك بطاشا لادهشنك ادهاشا ولادقن منك مشاشا حتى يجىء بولك

رشاشا

رشا لشا وهذا من غث السجع ورذله وانما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللوم وأنت أوله
جاريت سبا قابعيد امهله * كان اذا جاري أباك يفشله
فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله
الا أمه في مازق وأجهله * أدخله بيت المخازي مدخله
فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

يا ابن التي جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تنتضر
كيف اذا مارست حرا تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جدا أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن براهيم قال (وأخبرني) بعض من لقيت من الخضر أن حكما الخضري خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه اما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم
أصبحت في أقرنعالوا طاوله * تفرمني وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق في روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما وينسب بأم جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لا ألقاك من دون قائل

وقد مضى أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها ما لم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الالك البدائل
ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود الا مخفيات الرسائل
واني اذا استفهمت من حلو رقدة * رميت بجيبها كرمي المناضل

صوت

فما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الاطاول

الغناء في هذين البيتين لعلي بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت أمرا أرمي الزوائل مرة * فأصبحت قد ودعت رمي الزوائل
وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامي بين رث وناصل

الشرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتي بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلي

يعني بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف

ابن سعد بن ذبيان ومرّة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحق الموصلي معنى بيت ابن ميادة في قوله نلت الشمس واشتدّ كاهلي فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمري لئن كان استعار معناه لقد اضطلع به وزاد فاحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال يحيى بن علي (وأخبرني) علي بن سليمان بن أيوب عن معصب (وأخبرني) به الحسن ابن علي عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرّده فضربه أسواطا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدّثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال له الوليد بن يزيد قدّمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت يا أمير المؤمنين أظنه يكن غير ذلك قال فلما أفضت الخلافة الى بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (أخبرني) الحرمي قال حدّثنا الزبير قال حدّثني عبد الله ابن ابراهيم الجمحي قال حدّثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان ابن سويد الخضري وكان راويه حكم بن معمر الخضري قال تواعد حكم وابن ميادة عربجاء وهي ماءة يتوافقان عليها فخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضري يومئذ حكما وهو يومئذ عدوّ لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له يا حكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك فوالله ما دما وهم على بني مرّة الا كدماء حدأة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فردّ قومه وقال لصخر قد وعدني ابن ميادة أن يوافقني غدا بعربجاء لان أناشده فقال له صخر انا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت ابلي فانحر فانّ القوم لايشبعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجل فانحر وأطعم فانحر وأطعم وان أتيت على مالي كله قال ريحان راويته فورد يومئذ عربجاء وأنا معه فظل على عربجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه ابل صخر وردّها وبلغ الخبر ابن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز يقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفيّ ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانحر وأطعم فلما بلغ حكما ما صنع ابن ميادة من نحره واطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضرية قال سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الابقية كلا بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة

ابن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريما على الولاة
هناك يتقى لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا
راكبان قد أقبلا واذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب فى الشجاعة
والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال ياريحان هذان ابنا أبرد فما
رأيك أتكفينى ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتى قبض على حكم وقال
مرحبا برجل سكت عنه ولم يسكت عنى وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقنى الذنب
والسنة وارجو ان أرعى الحى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد
الى جنبى فقال له حكم أما ورب المرسلين يارماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع
اليهن يعنى أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا
فى حديث اسمع بعضه ويخفى على بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا وهما فى ذلك يتحادثان
مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شذنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح
نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من
طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة فى أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت
حاجتى منه وانى لاكره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له
بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بينى وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه
وأحببت أن يكون ذلك على يدك وبحضرتك قال قد عاله عامل ضربه وقال هل لك حاجة
غير ذلك قال لا والله ونسى حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال
العامل لابن ميادة ما حاجتك فقال ترعينى عريجاء لا يعرض لى فيها أحد فأرعاه اياها
فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائى من قومى من
يتمنى أن يرعى عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما
صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن
هشام فاستغضبه على حكم فى قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الا زاد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرحنه وليحملن عليه فقال رماح وساءه ما صنعوا عمدتم
الى رجل قد صلح ما بينى وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ
الحكم الخبر فطار الى الشأم فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشأم غرقا
وكان لا يحسن العوم فمات فى بعض أنهارها قال وهو وجهه الذى مدح فيه أسود بن
بلال المحاربى ثم السوانى فى قصيدته التى يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السرى * حتى تناخ بأسود بن بلال

قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

وللحكم الخضرى وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها

وألغينه وذكرت منها المعاني جيد ما قالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض ما دار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فمما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حييا الدار بالحفر * وقولا لها سقيا العصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشى على الورق الخضر
اذا الناس ناؤا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مرّ قد أخزاك في كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامى ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواد ولم تأتوا حصانا على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسو على دفانه وهو في القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئا فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوما الى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوما تحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم الا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لا تريش ولا تبري
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن ان كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر
ومنهن أن لو كان في البحر بعضكم * لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت زبد الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتاني ما تقول محارب * تغنت شياطيني وجن جنونها

ألم تر أن الله غشى محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها
ترى بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينقت طينها
لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذلك ندينها
فصارت لنا أهل الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذالثمينها
اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها
وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التى أولها

لأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها
فجاءت بروات كأن جبينه * اذا ما صغا فى خرقسيها جبينها
فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها
وما حملت الالام من مشى * ولا ذكرت الا بامر يشينها
تزوج عثوان الضنين وتبتغى * به الدرّ لا درّت بخير لبونها
أظنت بنو عثوان ان لست شاتما * بشتمى وبعض القوم حمق ظنونها
مدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثنى موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بنى قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صيبتنا قال وهم أجفى قوم غضبا لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابراهيم بن هشام قوله فى نساء بنى مرة اذ يقول * وما حملت الالام من مشى * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها (أخبرنى) الحرمى بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن ضبعان الخضرى قال لقى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له يا صخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله يا أبا الشرحبيل ما أعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان يخيل الى ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادى يعينه على ومن جيد قول ابن ميادة فى حكم قصيدته التى أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه
فوالله ما أدرى أيغلبنى الهوى * اذا جدّ جدّ البين أم أنا غالبه
فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

فى هذه الابيات غناء بنسب يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهم كرّوا فلست بآذن * لكم أبدا أو يحصى الترب حاسبه

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى الحرمى) قال حدثنا الزبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز المرى ثم الصاردى عن أبيه قال جلال وقد رأيت ابن ميادة فى بيت أبى قال قال لى ابن

ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولى من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران يا شقران ما علمك فى ابن ميادة قال على فيه يا أمير المؤمنين أنه

لئيم يبارى فيه أبرد نهبلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك فى شقران قال على يا أمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشة كاتبته على أربعين درهما وعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته اياها فأغنه عنى يا أمير المؤمنين فليس بأصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه يا شقران فقد أبلغ اليك فى الشتيمة فقصر شقران صاغرا ثم أنشدته فأقمت الشعراء جميعا غيرى وأمر لى بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت

أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى * كأنها النخل روّى نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصرّ والحلب

وذا سبيب صهيباله عرف * وهامة ذات فرق نابها صحب

لم يذكر الزبير فى خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهى من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها ههنا طرفا وأوّلها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافى الرياح ومستنّ له طنب

دار لبيضاء مسوقة مسائحها * كأنها ظبية ترعى وتنتصب

المسائح ما بين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة تتوحش

تحنو لاكحل ألقته بضيعة * فقلبها شفقا من حوله يجب

يقول فيها

يا أطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب

ليست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب

فى مرفقيها اذا ما عونقت جمم * على الضجيع وفى أنيابها شنب

وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب

قد جبتها جوب ذى المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب

بعنتريس كأن الدبر يلسعها * اذا ترنم حادٍ خلفها طرب

الى الوليد أبى العباس ما عملت * ودونه المعطن لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لى نفحة طارت بها العرب

انى امرؤ أعتنى الحاجات أطلبها * كما اعتنى سنق يلقى له العشب

السنق الذى قدشبع حتى بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كلب كما يعتنى هذا البعير البشم من غير شره ولا شدة طلب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندمانى لأخدعه * عن ماله حين يسترخى به اللبب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا

قسنى الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ما غب ما احتلبوا

انى وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا

أجرى أمامهم جرى امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب

(أخبرنى) يحيى بن على قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبو الحسن أظنه المدائنى قال أخبرنى أبو صالح الفزارى قال أقبل شقران مولى بنى سلامان بن سعد هذيم أخى عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغلب عليه وهو ابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قد امتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رباح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رباح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطلق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وأمضه وأنحى عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضبا فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثنى أبو على الكلبى قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بنى سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة يا أمير المؤمنين أتجمع بينى وبين هذا العبد وليس مثلى فى حسبى ولا لسانى ولا منصبى فقال شقران

لعمرى لئن كنت ابن شيخى عشيرتى * هرقل وكسرى ما أرانى مقصرا

وما أتمنى أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا

خلا حائل تلوى الصرار بكفها * فجاءت بجوار اذا عض جرجرا

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن على عن أبى أيوب المدينى عن زبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن أبى أيوب بن عبد العزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله فى صندوق وأذن لابن ميادة فلما دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكمع عن قضاعة كلب قيس * على حجر فينصت للكعام

أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامى

(وقال أيضا وهو يسمع)

انى اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضا بيلقعة تريد نضالها
وقفو المرتجز الهدير اذا دنت * منه البكار وقطعت أبوالها
فتركتهم زمرا ترمز باللحى * منها عنافق قد حلقت سبالها

فقال له ابن ميادة يا أمير المؤمنين اكفف عنى هذا الذى ليس له أصل فأحفره ولا فر فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

* فجاءت بجوار اذا عض جرجرا * قال يحيى فى خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى فى اليمن فغمز عقال ابن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فخرنا بينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الا شعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

ألا أبلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح أو كان يمزح
لئن كان فى قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحى اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقى وهى تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لا يجحدونه * وليس لمخلوق عليهم تبجح

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثنى ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله فى الربيع

لعمرك انى نازل بأباين * لصوأر مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأنى أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابى من الليل نوما

قال فقال لى الوليد يا ابن ميادة كأنك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك يا أمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتنى أهلى
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت على تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
فان كنت عن تلك المواطن حابسى * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملى

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدا نالى بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبى فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله

وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أمّا النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأمّا الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأمّا السقي فلا أرى مائة لقحة الاستر ويهم فان لم ترو هم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجاريه بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضني ابن ميادة فقال أنشدني يا ابن القتال فانشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بصحراء ما بين التنوفة والرمل

وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل

وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغني حمامات على فنن جثل

وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلي

بلاد بها نيطت علي تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي

قال فأتاني الرواة بهذا البيت وقد اصطرفه ابن ميادة وحده (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيى بن علي بن يحيى عن حماد الراوية عن أبيه عن أبي علي الكلبي قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بني كلب فلما أتى الحول أرادوا أن يبتاعوها له من الطرائد وهي الغرائب وأن يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحي كلبا * أرادوا في عطيتك ارتدادا

وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

فعلموا أن الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق فخذها صفرا جعادا وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يا لهفتي على وليد * غداة أصابه القدر المتاح

ألا أبكي الوليد فتى قريش * وأسمحها اذا عد السماح

وأجبرها لذي عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح

لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمرا ما يسوغ به القراح

قال يحيى وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزاري عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامي فحالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتى وقفا علينا فاذا أحدهما يجر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان معه مولى له فنسبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلني بشعره فلما انقضى كلام مناسع القرشي ومولاه

استعدت ابن ميادة ما كان فيه فأنشدنى فخراله يقول فيه

وعلى المليحة من جذيمة فتية * يتمارضون تمارض الاسد
وترى الملوك الغر تحت قبابهم * يمشون فى الحلقات والقد

قال فقال له القرشى كذبت قال ابن ميادة أفى هذا وحده أنا والله فى غيره أكذب فقال له القرشى ان كنت تريد فى مديحك قريشا فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لايلاف قريش حتى أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتيهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

(أخبرنا) يحيى بن على عن حماد عن أبيه عن أبى الحرث المرى قال كان ابن ميادة قد هاجى سنان بن جابر أحد بنى خيس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما علات جرا وأهله * باعراض قيس ياسنان بن جابر
أأهجو قريشا ثم تكره ريبتى * ويسرقنى عرضى خيس بن عامر

قال وقال فيهم أيضا

قصار الخطا فرق الخصى زمر اللحى * كأنهم ظربى اهترشن على لحم
ذكرت حمام القيظ لما رأيتهم * يمشون حولى فى ثيابهم الدسم
وتبدى الخيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغى ابلا له حتى ورد جبارا وهو ماء لخيس بن عامر فاتى بيتا فوجد فيه عجوزا قد أسنت فنشدها ابله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم ابن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتى نقريك وقد عرفته وهو لا يدرى فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتنى وعليها ازار أحمر وهى مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها فقالت أهذا كما قلت

وتبدى الخيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

قال قلت لا والله ياسيدتى ما هكذا قلت ولكن قلت

وتبدى الخيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوى * لزينب نار أوقدت بجبار
كأن سناها لاح لى من خصاصة * على غير قصد والمطى سوار
خيسية بالرملتين محلها * تمد بحلف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خيس حلفاء لبنى سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتدوعت واحد

رجع الى الشعر

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عوارى
نواعم أبكارا كأن عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأن ثراها وهى منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
تتبع من جرذرا متمنع * لها معقل فى رأس كل طمار
يدور بها ذوأسهم لا ينالها * وذوكلبات كالقسى ضوارى
كأن على المتنين منها ودية * سقتها السواقى من ونى دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمدارى
وما روضة خضراء يضربها الندى * بها قنة من جنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درعها وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفلة فاستسمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعة ونفار
فليتك يا حسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

(وأخبرنى) بهذا الخبر الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى أبو حرملة منظور بن أبى عدى الفزارى ثم المنظورى عن أبيه قال حدثنى رماح بن أبرد قال خرجت قافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا فى نسختى وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظيم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبى من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتنى فنزلت فدعت بابن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسى شفا واخرجى فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة ما رأيت فى الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شفها اذ تلبس يوارى منها شيأ وقد نبا عن ركبها ما وقع عليه من الثوب شئ فكأنه قعب مكفأ ثم قالت يا ابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدى الخبيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك يا سيدتى ما قلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الخبيسيات فى كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الخبيسة زينب بنت مالك وفيها قال ابن ميادة قصيدته * ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى موهوب بن رشيد الكلابى قال أعطى الوليد بن يزيد ابن ميادة جارية طبرية أعجمية لا تفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيرا من أمير * فقد أعطيت مبرادا سخونا

يا أهلي ما اللذ عند نفسي * لو أنك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة فساعيا فأتاني ابن ميادة مسلما على وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جارا وكان مخططا موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فاقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي اخوالي هذا فوالله انه ليسرني أن ارى فيكم مثله فقالوا هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى الي ابن ميادة وكان قريبا مني وقال لا يغرنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لا عقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لا تقري ضيفك فقال له ابن ميادة ان لم أقره قراه ابن عمي وأنت لا تقري ولا ابن عمك قال ابن عمران فضحكت مما شهد به ابن ميادة على نفسه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خال لي كان شريفا من سادات بني فزارة قال ضفت ابن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لي بيتا فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من لبن ابله فشربته ثم ولى فلم ينشب ان جاءني بآخر فقمنا ولت منه شيأ يسيرا فما لبث حتى عاد بآخر فقلت حسبك يا رماح فلا حاجة لي بشئ فقال اشرب بأبي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبد الله بن مصعب قال اتينا ابن ميادة نتلقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظنناها تمرا فقلنا له هات لننبسط بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني نعمة الغفاري قال قدم ابن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرسا يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الاصبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوى العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لا يخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاهما وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها * طلعت علينا العيس بالرماح * ثم

خرج من عند أهله يريده فمرّ على ابله فحلبت له ناقة من ابله وراح عليه راعيه بلبنها فشرب به ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله انّ هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال اخرج واغترب فى طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة أوّلها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا * قول المجدّ وهنّ كالمزاح
ياليتنا فى غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرمّاح
بينا كذاك رأيننى متعصبا * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهنّ صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل عريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضى مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين أردن أن يرميننى * نبلا بلا ريش ولا بقداح

يقول فيها فى مدح المنصور وبنى هاشم

فلئن بقيت لألحقنّ بأبحر * ينمين لاقطع ولا انزاح
ولآتينّ بنى على انهم * من يأتهم يلق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هناك بالارباح
ولأجلسنّ الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بحباح

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا ابن اسحق بن أيوب ابن سلمة قال اعتمرت فى رجب سنة خمس ومائة فصادفنى ابن ميادة بمكة وقدمها معتمرا فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الىّ ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتينى قوم من قومى وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا العيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذى صواعق * ولا محرقات ماؤهنّ حميم
اذا ما هبطن الارض قدمات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى بن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلة * بحرّة ليلى حيث ربّنى أهلى
بلاد بها نيطت علىّ تمائمى * وقطعن عنى حين أدركنى عقلى
وهل أسمعنّ الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع

وهل أجمعنّ الدهر كفى بجمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

محللة لى لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض فى الحجل
تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن عميلة فاين قولك يا أبا الشرحبيل

لقد حرمت أمى على عدمتها * كرائم قومى ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذا الى أمة بنى سهيل فهى أعند وأنكد وقد كنت أظن أن ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمى ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هنالك عدد وجلد وقد انتسبوا فى كلب الى يسار بن أبى هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن يسار فكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بنى يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عنده فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال فى ذلك

لقد ظلت تعاوننى عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار
وقد غادرت عيسى وهو كاب * يقطع سلحه خلف الجدار

(أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثنى ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثنى عبد الله بن خالد بن رفيف التغلبى عن عثمان بن عبد الرحمن بن غبرة العدوى عن أبى العلاء ابن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده فى الليل فقال عبد الواحد لاصحابه انى أهم أن أتزوج فابغونى أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شئ به ومن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشى فيه اذ قادتنى رائحة عطر رجل حتى وقفت بى عليه فلما وقع بصرى عليه استلهانى حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس انجيلا أو يقرأ قرآنا حتى سكت فلولا معرفتى بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت أنه للحيين و بين الخليفتين وأن قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذؤابته فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيى بن على ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
ان المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم انف الحاسد
وملكت مابين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعدما * غشى الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى سعيد بن زيد السلمى قال انا النزول أنا وأصحاب لى قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتى أناخ الى أجم عرقته فلما رأيناه لثغاقنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

انا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتى قال له الرجل يا ابن أخى أتدرى من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن ابرد وبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرنا راحلين فصبحنا مكة فقضينا نسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتين يقولون أين ابن ميادة فقلنا ها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتين قال * احدى عشياتك ياشميرج * قال وهذا رجز لبعض بنى سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * احدى عشياتك ياشميرج

ويروى مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من اصحابك من احببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتى وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد فوجدته جالسا متوشحا بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بنى سليم فقال مالك تصاحب المرى وقد قتلوا معاوية بن عمرو وقالت الخنساء

ألا ما لعينى الا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسال نائحة مالها
ابعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الامير ومازال من المعركة حتى قتل به خفاف بن عمرو المعروف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذى أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لى بألف درهم فدفعت الىّ وخلع علىّ وأدخل ابن ميادة فسلم عليه بالامرة فقال له لاسلم الله عليك يا ماص كذا من أمه فقال ابن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التى يقول فيها لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا لذاخت رقابها

ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيأ ان لم ابلغ غيظك فقال ابن ميادة اعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتا قلته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك باز من قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمنا أن يلقاه باز من قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرنى) نصر بن حبيب المهلبى قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمى سب رجل من قريش فى أيام بنى أمية بعض ولد الحسن بن على عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة أظنت سفاها من سفاهة رأيها * أن أهجوها لما هجتنى محارب

فلا وأبيها اننى بعشيرتى * ونفسى عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشى خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرنى مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيرا ممن أنت رحمك الله قلت أحد بنى مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر بن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكنى والله ما سمعت ببكر قط ولا عرفتهم ثم مدح جعفرا فقال

لعمرك ما سيوف بنى علىّ * بنابية الظباة ولا كلال

هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال

وهم تركوا المقال لهم رفيعا * وما تركوا عليهم من مقال

حذوتم قومكم ما قد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال

فردوا فى جراحكم أساكم * فقد أبلغتم مر النكال

يشير عليه بالعفو عن بنى أمية ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحيى بن على عن سليمان المدينى عن محمد بن سلام قال يحيى وقال أبو الحرث المرى فيما ذكره اسحق من

أخباره قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أتحب أن اعطيك مثل ما أعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لا أيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قال) يحيى وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بنى أسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لا والله ما هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بنى اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بنى أسد و بنى تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذى ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
الا ما أبالى ان تخندف خندف * ولست أبالى أن يطن ذبابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها
لنا الملك الا أن شيأ تعده * قريش ولو شئنا الذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الاله أن أكون أهابها
وانى لقوال الجواب وانى * لمفتخر أشياء يعيى جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يد الوفات الرجل منك ركابها

قال اسحق فى خبره فحدثنى خير بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامى يعارض ابن ميادة

لعل ابن اشبابية فارضت به * رعاء الشوى من مريح وعازب
يسامى فروعا من خزيمة أحرزت * عليه ثنايا المجد من كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا القد أغلق على أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بى وأشول يشول بى والله لا أهاجيه أبدا وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدى أحد بنى الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهى قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذى * رباوهى وسط الشول تدمى كعابها
شرنبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهج لك حربا قصبها واغتيابها

ويروى اغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولو أغضبت قيس قريشا لجدعت * مسامع قيس وهى خضع رقابها
لقد جر رماح بن واهصة الخصى * على قومه حربا عظيما عذابها

وقد علم المملوح بالشأم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيسا غضابها
ولم تحمها ايام قتل ابن حازم * وايام قتلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيسا لا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيسا قيس عيلان أصحرت * لانواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمرى لئن شابت حليلة نهشل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهشل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح بن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جرى جرى موهون القوى قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات فى كل موطن * من الخيل عند الجد الاعرابها
و والله لولا أن قيسا أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لألحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيى القائلين جوابها

(أخبرنى) يحيى بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت فى كتاب أبى عمرو الشيبانى فعرضته على أبى داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجيم فى ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتى جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو فى جماعة من بنى عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة ما رأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتى فقال ابان لأحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت امك فقال له ابن ميادة هذه يا أبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ما قلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الايم فى برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فانى على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حى بنى بدر
لهم حاضر بالهجيم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * يفئ عليه الظل من جانب القصر
أخص بها رو فى عيينة انه * كذا الضحاح الماء يأوى الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تخيروا الـ * مياه وأن ترعوا ذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت ابله فى العطن وهى أكرم نعم بنى عيينة وأكثره فقال ما سمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض فى هذه الابل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة

يابني عيينة اني لم آتكم لتباروا لي شيا طينكم في أموالكم انما كان علي دين فأردت أن تعطوني أبكرا أبيعها في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوما ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيى في خبره وقال يعقوب بن جعفر ابن أبان بن سعيد بن عيينة اني على الهجيم يوما اذ اقبل رجل فجعل يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع في هذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

فما العود الا نابت في ارومة * أبى شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجري الى الغمر * فقال أراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال اخبرني مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من اخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والجد في شغل

صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العضل

(قال أبو أيوب) وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولي المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبد الله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرسا وجندا من غطفان واترك هؤلاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يا رباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد

وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد

فوجدا ما وجدت على رباح * وما أغنيت شيأ غير وجدى

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثني اكثم بن صيفي المري ثم الصاودي عن أبيه قال كان ابن ميادة رأى امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا اسار واعليه فأعجب بها وقال فيها

الا حبذا ام الوليد ومربع * لنا ولها نشتو به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوى ومصيف

حزامية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف

بهاز رجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتى بينهن رفيف

قال فلما سمع زوجها هذه الابيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم اعرض عنها واعتزلها حتى وجده يوما عند بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل

ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حزام
كأنّ بيوتهم شجر صغار * بقيعان تقيل بها النعام
حراميون لا يقرون ضيفا * ولا يدرون ما خلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها ام البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

ارقت لبرق لا يفتر لامعه * بشهب الربى والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد ما نام صحبتي * وأعجبني ايماضه وتتابعه
يضيء صبيرا من سحاب كأنه * هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيأ لام البختري الروى به * وان أنهج الحبل الذى النأى قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعه
فما مرحة تجرى الجداول تحتها * بمطرد القيعان عذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذى الغضى * أترعى جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرنى) عمى قال حدثنى أحمد بن أبى طاهر قال حدثنى أحمد بن ابراهيم قال وذكر أبو الاشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بنى سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بنى البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء فأبوا أن يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتنى آل سلمى بن مالك * لاعطيت مهرا من مسرة عاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا
اذا ما هبطن النيل أو كن دونه * بسروا لحى ألقين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة فى صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يعد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته فى مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

(أخبار حنين الحيرى ونسبه)

حنين بن بلوع الحيرى مختلف فى نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بنى الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا فى بنى الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكنى أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكرى الجمال الى الشام وغيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلى النجف * وما نديمى الا الفتى القصف
أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف

والعيش

والعيش غض ومنزلي خصب * لم تغذني شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامي (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولى ليحيى وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المدائني قالوا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة معه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهر الكو * فة الآيات والطلل

يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الخلل

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضا والى غيره قال فأمر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما

صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين من أسماء نارا

موهنا شبت لعينيـ * ـك ولم توقد نهارا

كتلالي البرق في المز * ن اذا البرق استطارا

أذكرتني الوصل من سعـ * ـدى وأيا ما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ونسبه ابن المكي الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامي فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتى نزل من النجف فأمر له بمائتي دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت تغني منذ خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا دارا ولا عقارا الا أتيت عليه فقال بأبي أنتم انما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلومونني ان أغلي بها الثمن (أخبرني) الحسين بن يحيى ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه ومصعب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشتري ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الرأس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له الى الخانطفضي حتى انتهى الى الظل من بيت أبي موسى ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

صوت

أسعدينى بدمعة اسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركونى * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقونى وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من اياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبى مو * سى الى النخل من صفى السباب
كم بذاك الحجون من حى صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتابعوا للمنايا * ماعلى الموت بعدهم من عتاب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابى

الشعر لكثير بن أبى كثير بن المطلب بن أبى وداعة السهمى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى وفيه لابن أبى دباكل الخزاعى ثانى ثقيل بالوسطى عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتى أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكرى الابل ثم مضى (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبى عن المدائنى قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا فى عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه و يصغى اليه و يستمعه ويطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به فى شئ اذا سمعه حتى شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغا كثيرا ثم رحل الى عمر بن داود الوادى والى حكم الوادى وأخذ منهما وغنى لنفسه فى اشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه فى عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشى أن يعرفه الناس فيستحلونه ويستولى على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لى انك لاتعود الى العراق فأخذها وانصرف (اخبرنى) عمى وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائنى عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب و يسمع الغناء فصادفه قد خرج الى البصرة و بلغ خبره حنين بن بلوع فتلطف له حتى دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثانى من جيد الاغانى

صوت

وحر الزبرجد فى نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

قال

قال فسمع شيأ هاله وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال
هذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك فى عودتك وبدأتك ودع العراق لى وامض
مصاحبا حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لايحب عشرة الملوك ولا يؤثر على
الخلوة شيأ فأخذها وانصرف (وقال) حماد فى خبره قال أبى حدثنى بعض أهل العلم
بالغناء عن حنين قال خرجت الى حمص ألتمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيأ
فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقيل لى عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا
أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فانست وانبسطت وأخبرتهم
انى غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بى الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا
بالطعام فأكلنا واتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم فى مغن يغنيكم قالوا ومن
لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت فى هنيات أبى عباد معبد فكأنما
غنيت للحيطان لافكهوا للغناء ولاسروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته
وصعوبة مذهبه فأخذت فى غناء الغريض فاذا هو عندهم كلاشئ وغنيت خفائف ابن
سريج واهزاج حكم والاغانى التى لى واجتهدت فى أن يفهموا فلم يتحرك من القوم
أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت فى نفسى أرى أنى سأفتضح اليوم بأبى
منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه
خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليه وسلموا عليه وقالوا يا أبا منبه ابطأت علينا
وقدموا له الطعام وسقوه اقداحا وخنست أنا حتى صرت كلاشئ خوفا منه فأخذ العود
ثم اندفع يغنى طرب البحر فاعبرى يا سفينة * لاتشقى على رجال المدينة
فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ فى نحو هذا من الغناء فقلت
فى نفسى أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لا أمسيت فى هذه البلدة فلما أصبحت شددت
رحلى على ناقتى واحتقبت ركوة من شراب ورحلت متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعرى متى تخب بى النا * قة بين السدير والصنين
محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعة من نون
لست أبغى زادا سواها من الشا * م وحسبى علالة تكفينى
فاذا أبت سالما قلت سحقا * وبعادا لمعشر فارقونى

(أخبرنى) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنا به وكيع فى عقب
أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لى اسحق فلا أدرى أأدرج
الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله
القسرى حرم الغناء بالعراق فى أيامه ثم أذن للناس يوما فى الدخول عليه فدخل اليه
حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الامير كانت لى صناعة أعود بها على عيالى
فحرمها الامير فأضر ذلك بى وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا

فقال له خالد غن فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكى خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربدا فكان اذا دعى قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدى ابن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطى عن عمرو وقوله المبرأ يعني المبرأ من المصائب والموفور الذي لم يذهب من ماله ولا من حاله شئ يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لي على الامير فقال لي يا أبا عمرو وهو على حال ما أظنك تصل اليه معها فقلت أعلمه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انهائه اليه وكان لا يجلس بالعشي فقال لا ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال ادخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعى وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد على السلام ورحب وقرب ثم قال يا أبا عمرو لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الامير عندي لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل والشكر على ما توليني فقال كذلك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوى وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت احزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فأجاد فقال بشر لاصحابه تلومونني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو ومن أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت أن الامر هنالك فقال فان الامر كما ظننت هنالك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لا أعرفه فضحك وغنى حنين فأجاد فطرب وامر له بجائزة ثم ودعته وقت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هذا الخبر بخط أبي سعيد السكرى

يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وان حنين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذا القول خطأ قبيح لان هذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطى وغنى للمأمون فيه فقال سخروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بني أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفا أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفا فرجعت مثقلا ووردتها مقلا فأصارتك مكثرا قال فكيف نعرف ما وصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الي ثم ادع ما شئت من لذات العيش فوالله لا أجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاما وأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حرا ولا عبدا الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همدان لم يتجاوزهما وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بقوا كهها ثم قال له هل رأيتني استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة قال لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم (قال) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوى حنين الا نفر من السدريين يقال لهم عبانديس وزيد بن الطليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذروا منه شيأ لسقوطه وانه ليس من أغاني الفحول وما سمعنا بلحن لاحد من هؤلاء خبرا الا لمالك بن حممة أخبرني به عمي عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن اسحق حدثني أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادي واخواله من بني الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ

فغناني عدة أصوات لجده فما استحسنتها الا ان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا انه كان لا يفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر اني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك واني لاعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصليب والقربان ما صنع هذا الصوت الا في منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد أن يأتي على قس عمي فسألته عن الخبر في ذلك فقال حدثني أبي أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثلثمائة دينار فأتى بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيدا اني بقيد

فخرجت بهذه الدنانير لانفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تنفد وانصرف الى منزلي فسأله جدي عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمى الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليه مثلك ما نشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقته عليك أن جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من أهلنا انه يغني حتى انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقا فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنته ولا جواريها ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحا فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأى ابنته وجواريها وقوفا على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيى جعلت فداءك أتيتنا بثلثمائة دينار لننفقها عندنا في حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدي ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان في دارنا منه هذا الصوت (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن

أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيري قال كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدي حنينا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب
هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا علي بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا ما في الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا اليه نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك وأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشرا ولا جمعا من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروأة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذنا عاما فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حنينا أن يغنيهم صوته الذي أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم اياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم اياه وكان من أحسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

(نسبة ما في الخبر الأول من الغناء)

صوت

وتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم
ان تغدفي دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء فيه لحنين ثاني ثقيل ومنها

صوت

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيدا أني بقيد

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري جميعا عن ابن المكي

ووافقه عمرو بن بانة فى لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذى غناه حنين فى منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدى بن زيد وقيل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر عن اسحق

(صوت من المائة المختارة)

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى
فظللت مكتئبا كفكف عبرة * سحا تفيض كواشل الاشراب
لما تنادوا للرحيل وقربوا * بزل الجمال لطية وذهاب
كاد الاسى يقضى عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن للغريض أيضا فيه خفيف ثقيل بالوسطى ولمالك ثقيل أول بالوسطى وهذه الابيات قالها عمر بن أبى ربيعة فى بنت لعبد الملك بن مروان كانت حجت فى خلافته (أخبرنى) على بن صالح بن الهيثم قال أخبرنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام والمسيبى أن بنتا لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبى ربيعة يتوعده ان ذكرها فى شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيأ وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعى من الجوارى مالم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن أبى ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها فى الطريق فى سفرنا قال فانى لا أراه الا قد فعل قالت فأتنا بشئ ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم على قال افعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى اطرابى

وهى طويلة وانشده

هاج قلبى تذكر الاحباب * واعترتنى نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضا يقول فيها

اقتلينى قتلا سريعا مريحا * لا تكونى على سوط عذاب
شف عنها مرقق جندى * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن فى هذه الثلاثة الابيات للهذلى ثانى ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ما وعدته به

(ذكر الغريض وأخباره)*

الغريض لقب لقب به لانه كان طرى الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر فلقب
بذلك والغريض الطرى من كل شئ وقال ابن الكلبى شبه بالاغريض وهو الجمار
فسمى به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك
وكنيته أبو يزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعى عن عمر بن شبة عن أبى غسان عن
جماعة من المكيين أنه كان يكنى أبا مروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدى
البربر وولاؤه وولاء يحيى قيل وسعية للثريا صاحبة عمر بن أبى ربيعة وأخواتها الرضيا
وقريبة وأم عثمان بنات على بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقد مضت
أخبارهن فى صدر الكتاب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى محمد
ابن نصر الضبعى قال حدثنى عبد الكريم بن أبى معاوية العلابى عن هشام بن الكلبى
عن أبيه مسكين وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال
حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى وأخبرنى الحسين بن يحيى ومحمد بن أبى الازهر حدثنا حماد
ابن أبى اسحق عن أبيه عن الزبيرى والمدائنى ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم فى قصة
الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب وكان جميلا
وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغنى خياطا واخذ الغناء فى أول امره عن
ابن سريج لانه كان يخدمه فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشى
أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه
وشكاه الى مولياته وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يتجنى عليه ثم طرده فشكا
ذلك الى مولياته وعرفهن غرض ابن سريج فى تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على
تقدمه فقلن له هل لك فى أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغنى عليه قال نعم فافعلن
فأسمعنه المراثى فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثى وكان ينوح مع ذلك فيدخل
المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس
وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لايغنى صوتا الا عارضه الغريض
فيه لحنا آخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال
والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم
يامخنث حين جعلت تنوح على أمك وأبيك قال اسحق وحدثنى أبو عبيدة قال لما غضب
ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق بجوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا فى
شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرأتاه يوما يعصر عينيه ويبكى
فقالتا له مالك تبكى فذكر لهما ما صنع به ابن سريج فقالتا له لا أرقأ الله دمعك
ألزز رأسك بين ما أخذته عنه وبين ما تأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق
وحدثنى أبو عبد الله الزبيرى قال رأيت جريرا فى مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول
كان المغنون بمكة أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد

أبو يحيى بن سريج والتابع أبو يزيد الغريض وكان هذا الرجل عالما بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن سريج ومازال أصحابنا لا يفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء قال الزبيري وقال بعض أهلي لو حكمت بين أبي يحيى وأبي زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلي أبا يحيى بالسبق فأما غير ذلك فلا لأن أبا زيد عنه أخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكأنه هو ولذلك قالت سكينة لما غنى الغريض وابن سريج * عوجي علينا ربة الهودج * والله ما أفرق بينكما وما مثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لا يدري أي ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند أبي يتذاكرونهما فأجمعوا على ان الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق وحدثني أبو عبد الله الزبيري قال حدثني بعض أهلي قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع أحسن منه ولا أشجى فاصغى الناس كلهم اليه تعجبا من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لي الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا ما نعرف اليوم أحسن غناء من الغريض ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم في حجهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم فسألوه أن يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لا يرى ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيأ كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

(نسبة هذا الصوت)

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادي بالخيف أمسى معارا

ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجرى الوسطى وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال بلغني ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغنى كذا روي عن يونس ولم يذكره الباقون

صوت

أتربي من أعلى معدّهد يما * اجدّ البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وغمطوا واندفع الغريض يغنى أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا فارتفع البكاء والنحيب واندفع ابن سريج يغنى

جددى الوصل يا قريب وجودى * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحياة والموت الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس فى خبره واجتمع الناس الى الامير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض ابتدأ بلحنه

أيها الراكب المجد ابتكارا * وتلاه ابن سريج فى جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شئ ولم يقدر على أن يغنى (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرنى عبد الرحمن بن محمد السعدى قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يكون قربه الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جارهذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمى لما ماتت الثريا أتانى الغريض فقال لى قل لى شعرا أبك به عليها فقلت

صوت

ألا ياعين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكى العيونا

فناح به عليها قال وأخبرنى من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض فى هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكى وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن ابن سلام عن جرير أيضا أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها ابن سريج والغريض وقد استعار ابن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها ابن سريج ياسيدتى انى كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك فى حريرة فى درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعنى الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته تقدم قالت هاته فغناها * عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

فقالت هاته أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ما أشبهكما الابالجوز ابن الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق فى خبره ما أشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت فى أعناق الجوارى الحسان لايدرى أيهما أحسن

(نسبة هذا الصوت)

صوت

عوجى علينا ربة الهودج * انك الاتفعلى تحرجى
انى اتيحت لى يمانيــــة * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى الا علــى منهج
فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهـــله ان هى لم تحجج
أيسر ما قال محب لدى * بين حبيب قوله عــرّجى

عروضه من السريع والشعر للعرجى والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيــه للغريض ثقيل أول بالوسطى عن حبش ولاسحق فى الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وللابجر فيه ثانى ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن ابن المكى ولعلويه خفيف ثقيل عن الهشامى ولحكم خفيف رمل عنه أيضا (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثنى ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الوهاب بن مجاهد أوغيره قال كنت مع عطاء بن أبى رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجى * انى أتيحت لى يمانية * وذكر الابيات وختمها بقوله

فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

قال فقال عطاء بمنى والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله واياه عن مشاعره (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومى فما رأى الناس مثله فى عفافه ونبله فانه لنائم ليلة فى جناح له اذ مرّ به سكران يتغنى * عوجى علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا اشربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه له وانصرف (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبى قال مرّ الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه فى الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هى لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كله هنالك حجت أولم تحج فاذهب الآن راشدا فقد برت يمينك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى المغيرة ابن محمد قال حدثنى هرون بن موسى الصورى قال حدثنى بعض المدنيين قال خرج ابن

أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فلقي
انى من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخي أتصحبني قال نعم قال المخزومي
فصحبنا حتى اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتى جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبي
عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة لا أشك في ذلك واذا
هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبي عتيق تشوقنا اليك وأهدى له ما كان معه ثم قال
له نحب أن نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ما صنعت شيأ ثم حل خضابه
وغنى * عوجي علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياما كثيرة
وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبي عتيق اني أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة
عدني ولا يمان ولا عود الا وقربه راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هياهيا
فرجعنا اليه فقال المرّ رووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا
سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبي عتيق بلى فقال هذه سن لي
انتزعت فأحب ان تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة
حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق
عن ابيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه
ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام الى
القوم وأقبل الغريض يتناول حجرا حجرا يقرع به الصخرة ففعل ذلك مرارا فقالوا له
ماهذا يا غريض قال كأني بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان
منا الى جانبها فأردت أن أجرح شهادتها على ذلك اليوم

(نسبة هذا الصوت)

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فقالت وارخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في
مجرى البنصر عن اسحق في الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وفيه
للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى عن حبش والهشامي وعلي بن يحيى وحماد بن اسحق
ولمعبد فيه ثقيل اول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى عنه (حدثني)
علي بن صالح عن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبي والمدائني
وابن سلام ان عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها
فيقال ان عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وقال

الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبي العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمر وأنا لا أقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب في قصيدته مخاطبة عمر لاذ تج عليه وعثر كلامه به (أخبرني) جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثني شيخ من أهلي عن أبي الحرث بن نابتة مولى هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاسمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميلا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلي * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال يا أبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيأ قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب والله لا أقول مثل هذا سجيس الليالي والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لا يشكون أن في احسن ما روي في تعظيم السر قول عمر * ولكن سري ليس يحمله مثلي * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبي الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبي ربيعة وجميل بالجناب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس قال (أخبرنا) احمد بن الحرث الخراز عن المدائني ان الفرزدق سمع عمر بن أبي ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذي يفعلن من ذاك من أجلي

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

(نسبة ما في قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني)

سوى قصيدة جميل فان لها أخبارا تذكر مع أخباره

(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها *جرى ناصح بالود بيني وبينها*

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سلمى * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة وعلي بن يحيي وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثاني خفيف آخر بالوسطى وهو الذي فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي (ومنها)

صوت

يا أبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن
ليس حب فوق ما أحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن
حسن الوجه نقي لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال أنه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب ايلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد ابن يحيى قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له انك لا تستطيع أن تغني غناء صحيحا ثقيلا فغنى * يا أبا الحرث قلبي طائر

قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اهـ

(رجع الحديث الى أخبار الغريض)

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوما يحدثنا بحديث أنكرناه عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيرا وكبيرا وكنا نلتقي من الناس عنا بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتا ففتن أهل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوما فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتا عجيبا فقد ابتنيت عليه لحنا فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضى * وهضب القنان من عوان ومن بكر
أحب الينا منك دلا وما نرى * به عند ليلى من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتا من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأي هواها تصير

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفا عجيبا وأصواتا مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتا اذا انا سمعته وأصبح فابني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

حلفت لها البتات عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى عن حبش قال ولعلويه فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأي هواها نصير

أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثا بعهدي تغور

نظرت بخيف منى نظرة * اليها فكاد فؤادي يطير

هي الشمس تسري بها بغلة * وما خلت شمسا بليل تسير

الم ترأنك مستشرف * وأن عدولك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطى اوله *هي الشمس تسري بها بغلة * وفيه للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا اول بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال ابو عبيد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبي ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجلسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافى الفجر وحان انصرافهن فقال لهن اني والله لمشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لا أخلط بزيارتكن شيأ ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر يا غريض اني أريد أن أخبرك بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال اني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعرا فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصدا قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي ان أبا الخطاب ابقاه الله وجهني اليك قاصدا قالت اوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان ابن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فيا ويحه فما كان عليه أن لا يرحل في غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيأ قال قد غنيته ابن أبي ربيعه قالت

فهاته

فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبى ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا لاحسنا جائزتك يابنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة آلاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

(نسبة هذا الغناء)

صوت

المم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا

لاختها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذى وجدا

لعمرها ما أرانى ان نوى برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن ابى ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان احدهما رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامى وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد واوله

*يا ام طلحة ان البين قد افدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

أمسى العراقى لا يدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضا والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامى (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا واخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبى من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها أو آخذ بحظى منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغنى بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم اعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء امرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتنى صوتا فى نفسى فلك كذا وكذا شئ سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها فى شعر كثير

وما زلت من ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها واداجن

واجمل فى ليلى لقوم ضغينة * تحمل فى ليلى على الضغائن و

فقال له ماعدوت مافى نفسي ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لابى عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سأل الغريض ذلك قال نعم حدثنى أبى قال قال الشعبي دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدى على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعنى فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن فى الدار التفت الى فقال ادخل فدخلت معه ومضى نحو حجرته وتبعته فالتفت الى فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها الاول حجلة رأيتها الامير فقمت ودخل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرنى بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت ياشعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجا قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب ياشعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هى قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر * ومازلت من ليلى لدن طرشار بى * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشي رحت واذا هو جالس على سريره فى المسجد فسلمت فلما رآنى قال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدى على مرافقه فاصغى الى فقال هل رأيت مثل ذلك لانسان قط قلت لا والله قال أفتدرى لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبى فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ما انصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم عرسه فرشا لم ير مثلها سبع أذرع فى عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت يا أبا حفص كملت فى كل شئ حتى فى هذا فلما مات ناحت عليه وهى قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده فقيل لها يا عائشة ماصنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه خلال ثلاث لم تكن فى أحد منهم كان سيد بنى تميم وكان أقرب القوم بى قرابة وأردت أن لا أتزوج بعده (وأخبرنى) بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى بن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقى الحديث مثله ولم يذكر شيأ من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرنى) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابى قال ابن

قوله خلال الخ فى بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه

عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الشعبي قال دخلت المسجد
وفيه مصعب بن الزبير فاستدناني فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقيه فأصغى الى
وقال اذا قمت فاتبعني ثم ذكر باقي الحديث أيضا مثل الذي تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر * وتحمل في ليلى على الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن
حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان الغريض
اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقا ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من
جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سرا فأتاه فغناه بهذا اللحن

واني لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير الى الغريض أن اسكت وفطن يزيد فقال دعوا أبا يزيد حتى يغنيني بما يريد فأعاد
عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث وقد
أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضا فقال أبو عبد الله كان قدوم
يزيد مكة وبعثه الى الغريض سرا قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن
يسكت حين غناه بشعر كثير * واني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك
فقال أبو عبد الله أنا أحدثكه حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشد الناس
حبا لعاتكة امرأته وهي ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن
كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فحجبته
وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له
عمر بن بلال الاسدي فقال له مالي عندك ان رضيت قال حكمك فأتى عمر بابها وجعل
يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال
فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده
قلن ومالك قال ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا
قاتل الآخر به فقلت أنا الولي وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن
ينجي الله ابني هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي

عليه وما أظهرت له قلن اذا والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ما جئت ان أحد ابنيه تعدى على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولى وقد عفا قال انى أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن امير المؤمنين يزيد وهو ببابى فلم تزل به حتى أخذت برجله فقبلتها فقال هو لك ولم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدى وأهل بيتى وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ما أراد فلما غنى يزيد بهذا الشعر كرهته مواليه اذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غنى به لما كان عيبا فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين فى أجل العالمين قال أبو عبد الله وأما خبره لما غنى بشعر عمرو بن شاس فان ابن الاشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك فى شئ سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فانى أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال لهم ضحكت ويلك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وانما أراد الغريض أن يغنى يزيد بتمثلات عبد الملك فى الامور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ما تمثل به فى فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس فى عرار

(نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء)

صوت

وانى لأرعى قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدى

ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقا ولم أحمل على حربها حقدى

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثانى ثقيل بالوسطى وفيه لعلوية ثقيل أول (وأخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثنى معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء الغريض وقد بلغنى حسن غنائه

فى لحنه وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغنى أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمنى أحد فسألت بعض الجيران فقلت هل فى الدار أحد فقال لى نعم فيها الغريض فقلت انى قد أكثرت دق الباب فما أجابنى أحد قالوا ان الغريض هنالك فرجعت فدققت الباب فلم يجبنى أحد فقلت ان نفعنى غنائى يوما نفعنى اليوم فاندفعت فغنيت لحنى فى شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحرى وضاع سفرى وجئت أطلب ماهو عسير على واحتقرت نفسى وقلت لم يتوهمنى لضعف غنائى عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يامعبد المغنى افهم وتلق عنى شعر جميل الذى تغنى فيه ياشقى البخت وغنى

(صوت للغريض ولم تذكر طريقته)

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

ولا قولها لولا العيون التى ترى * أتيتك فاعذرنى فدتك جدود

خليلى ما أخفى من الوجد باطن * ودمعى بما قلت الغداة شهيد

يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأى جهاد غيرهن أريد

لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيأ لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفسى وعلمت فضيلته على بما أحس من نفسه وقلت انه لحرى بالاستتار من الناس تنزيها لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لا يستحق الابتذال ولا ان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا بصائح يصيح بى يامعبد انظر أكلمك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت فرحا فدنوت من الباب فقال لى أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لى ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة فى بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجها وخلقا وخلقا فقال يامعبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداك وكيف عرفتنى فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد فى الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتنى بقولك

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتى

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما

سألت وغنيت فقلت والله ماعدوت ماأردت فهل لك حاجة فقال لى يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لاجل الناس عندى ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت انسانا الاوهو أجل منه فى عينى وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتنى عرفت انسانا يحدثنى بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله فى الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لى ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بنى حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا أنا فى ابلى فى الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم على ثم قال ممن أنت يا عبد الله فقلت أحد بنى حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى الفخذ الذى أنا منه ثم سألنى عن بنى عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال يا أخا بنى حنظلة هل لك فى خير تصطنعه الى فوالله لو أعطيتنى ما أصبحت تسوق من هذه الابل ما كنت باشكر منى لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لا تسألنى من أنا ولا أخبرك غير انى رجل بينى وبين هؤلاء القوم ما يكون بين بنى العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم فى مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عفلاء من السمة فان ذكروا لك شيأ فذاك والا استأذنتهم فى البيوت وقلت ان المرأة والصبى قد يريان مالا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتى فلم يذكروا الى شيأ فاستأذنتهم فى البيوت وقلت ان الصبى والمرأة يريان مالا ترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيأ حتى اذا انتصف النهار وآذانى حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف حانت منى التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ماعند هؤلاء الا ماعند غيرهم ثم قلت لنفسى سوأة وثق بى رجل وزعم أن حاجته تعدل مالى ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه فسلمت فرد على السلام وذكرت ضالتى فقالت جارية منهم يا عبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتنى بصحفة فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر اناء قط أحسن منه فقالت دونك فجعت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتى شيأ فقالت هل ترى هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهى تطيف حولها ثم حال الليل بينى وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتى أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأتيت صاحبى فاذا هو متشح فى الابل

بكسائه ورافع عقيرته يغني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ماوراءك قلت ماورائي من شئ قال لا عليك فأخبرني بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتى انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذى صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وانا لم أجد شيأ ثم سألني عن صفة الاناء من الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت ابلي الى مبارك كها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن أني قد غت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادى فجعلت أخفي نفسي حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم أزل كذلك حتى سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتى كان منها غير بعيد فقالت اجلس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدني ماقلت فأنشدها

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان مايقولان فحشا ولاهجرا حتى التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ماسمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى ابلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعدما أصبحنا فرفع برديه ثم قال يا أخا بني تميم حتى متى تنام فقمت وتوضأت وصليت وحلبت ابلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الى عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطاني أحدهما وقال أما والله لو كان معي شئ ماذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذا هو جميل بن معمر والمرأة بثينة وقال لي اني قد قلت أبياتا في منصرفي من عندها فهل لك ان رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدني وماانس مل أشياء لاانس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتى أخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت أمس طالبا واليوم زائرا أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يابثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لي حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بطرف ثم قالت يا أخا بني تميم والله ماثوبك هذا بثوب من ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهي أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي فجعلتها الى جانبي

وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلى بلحظة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل و بثينة فيما غنيت أنا به وفيما غنى به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل و بثينة ومن الغريض ومنى

(نسبة هذه الاصوات التى ذكرت فى هذا الخبر)

وهى كلها من قصيدة واحدة منها **صوت**

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى فى انتظارى نوالها * وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بما جئت طالبا * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما انس مل أشياء لا انس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التى ترى * لزرتك فاعذرنى فدتك جدود
اذا قلت مابى يا بثينة قاتلى * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردّى بعض عقلى أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد فى الاول والثانى والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامى أن فيه ثقيلا أول آخر للهذلى وأن فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما انس مل أشياء وفى الاربعة من الابيات الاول ثانى ثقيل بالبنصر لابن أبى قباحة ولاسحق فى الثالث والسادس ثانى ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامى وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضا وهو موصول بأبيات أخر

صوت

ألا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يا بثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر ليلة * وما رث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهى بعيد

فى البيتين الاولين خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ذكر حبش انه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفى الثالث وما بعده لابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر عن حبش أيضا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى ابو غسان قال حدثنى الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد بن سلمى المخزومى قال خرجت مع أعمامى وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما أصحرنا قال لى أعمامى انزل عن نجيبك واحمل عليه هذا

الشيخ واركب جملا ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

(نسبة هذا الصوت)

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال شحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتنى * ما عمرت أعمر
حتى اذا ماجاءها * حتف أتانى القدر

عروضه من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبى ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطلق فى مجرى البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامى أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وان خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت فى كتاب يونس

هاج فؤادى محضر * بذى عكاظ مقفر
حتى اذا ما وازنوا الـ * ـمروة حين ائتمروا
قيل انزلوا فعرسوا * من ليلكم وانشمروا
وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدى أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتى الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرنى عنها فقالوا عمر بن أبى ربيعة قال لا حاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه فركب معه فجعل يحدثه ثم حوّل عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأى الوليد على ظهره أثرا فقال ما هذا الأثر قال كنت عند جارية لى اذ جاءتنى جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارّنى بها فغارت التى كنت عندها فعضت منكبى فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث فى أذنى حتى بلغت ماترى والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذى كنت تضحك به أمير المؤمنين قال ما زلنا فى حديث الزنا حتى رجع وكان قد حمل الغريض معه فقال له يا أمير المؤمنين ان عندى أجمل الناس وجها وأحسنهم حديثا فهل لك أن تسمعه قال هاته فدعا به فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شئ قلته فاندفع يغنى بشعر عمر ومن الناس من يرويه لجميل

صوت

انى لأحفظ سرّكم ويسرّنى * لو تعلمين بصالح أن تذكرى

ويكون يوم لا أرى لك مرسلا * أو نلتقى فيه على كأشهر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعد الذى تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضى الديون وليس ينجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاستتر سرور الوليد بذلك وقال له يا عمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضى حوائجه (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائنى عن عوانة قال حدثنى رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلنى أبى اليه وكان له صديقا فقال أقرئه منى السلام وقل له ان رأيت ان تهدى لنا شيأ مما قلت فأتيته فى يوم جمعة وهو يصلى فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك انى لا أنشد فى يوم الجمعة ولكن تلقانى فى غيره فأبلغ ما تحب فلما خرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروى شيأ من الشعر قلت نعم قال فانشدنى فأنشدته قول جميل

انى لأحفظ غيبكم ويسرنى * لو تعلمين بصالح أن تذكرى

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ما قال أحد الا دون ما قال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصدقنا فى شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أكذبنا فعمر بن أبى ربيعة وأما أنا فأقول ما أعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثنى حماد بن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل فى دير لهم فاستحسنها فقال له بعض من معه يا أبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله فى لحنه

ياأم بكر حبك البادى * لا تصرمينى اننى غاد

فما سمع بأحسن منه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

ياأم بكر حبك البادى * لا تصرمينى اننى غاد
جد الرحيل وحثنى صحبى * وأريد امتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز* الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطى وفيه لابن المكى ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبى الهيثم هزج (وأخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لى فيهم ابراهيم بن أبى الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا أن نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما على منكم انا محموم نائم

قوله من مزاحف الرجز الاولى أن يقول انه من الضرب الثانى للعروض الثانية من الكامل اه

فاصنعوا مابدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

يا أم بكر حبك البادى * لا تصرمينى انى غاد

جد الرحيل وحثنى صحبى * وأريد امتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد امتاعا من الزاد والله أريد متاعا من الزاد ثم كشف عن أيره وقال انا أنيك أم الجى قال يقول لى ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان نالك أم الجى أحد قبله أخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض فى أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات فى خلافة سليمان لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرنى بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبى قال أخبرنى بعض المخزوميين أيضا بخبره (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان ان نافع بن علقمة لما ولى مكة خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى فى بعض منازل اخوانه قال فحدثنى رجل من أهل مكة كان يخدمه أنه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صربها الى فلان العطار يملؤها الى طيبا قال فصرت بها اليه فلقينى نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن اكتمه فقلت نعم قال ما قصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معى الى المنزل ففعلت فملأها طيبا وأعطانى دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسرورا فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغى أن أهرب انما هذه حيلة احتالها على لاقع فى يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثنى هذا المخزومى ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به فى بعض أسفارنا قال فلما رآنى بكى فقلت له ما يبكيك قال بأبى أنت وكيف يطيب لى أن أعيش بين قوم يرونى أحمل عودى فيقولون لى يا هناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الى مكة ففيها أهلك فقال يا ابن أخى انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ما عشت قلنا له فغننا بشئ من غنائك فأبى ثم أقسمنا عليه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصرانها أوتارا فشدها على عوده واندفع فغنى فى شعر زهير

جرى دمعى فهيج لى شجونا * فقلبى يستجن به جنونا

فما سمعنا شيأ أحسن منه فقلنا له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه فى ذلك حتى أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ما قصتك قال جاءنى منذ ليال قوم وقد كنت أغنى فى الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لى بعضهم غنى

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

فنعلت فقام الى منهم أزب فقال لى أحسنت والله ودق رأسي حتى سقطت لا أدرى اين أنا فافقت بعد ثالثة وأنا عليل كما ترى ولا أرانى الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبى غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلاد عك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائح اكفف يا أبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتا (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبى قبيل يقال له محرز عن أبى قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق فى خبره المذكور وحدثنى محمد بن سلام عن أبى قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعا لآل الغريض اما عرسا أو ختانا فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بى والله ثم أخذ الدف فرمى به وتمشى مشية لم أر أحسن منها ثم تغنى

تشرب لون الرازقى بياضه * أو الزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوت عنقه وخر صريعا وما رفعناه الا ميتا وظننا ان فالجا عاجله (قال اسحق) وحدثنى ابن الكلبى عن أبى مسكين قال انما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن فى ذلك

(نسبة هذه الاصوات)

منها

صوت

جرى دمعى فهيج لى شجونا * فقلبى يستجن به جنونا

أأبكى للفراق وكل حى * سيبكى حين يفتقد القرينا

فان تصبح طليحة فارقتنى * ببين فار زية أن تبينا

فقد بانت بكرهى يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل انه لدحمان وفيه لابى الورد خفيف رمل بالوسطى انقضت أخبار الغريض ومنها

(صوت من المائة المختارة فى رواية جحظة)

لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يئلوا

على آثارهن مقلص السربال معتمل

وفيهم قلبك المتبو * ل بالحسناء مختبل

مخففة بحمل حما * ئل الديباج والحلل

اسائل عاصما فى السر أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منك لو نفعوك اذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدى والغناء فى اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى فى الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامى أن فيهما لحنا لمعبد من الثقيل الاول وفى الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن حبش وذكر أحمد بن عبيد ان الذى صح فيه أربعة ألحان منها لحنان فى خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان فى الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبى ان فيها للغريب رملا ثانيا وذكر حبش ان فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح بن رملا بالبنصر ولابن سريج ثانى ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها فى لقد حدثوا والذى بعده

(أخبار الحكم بن عبدل ونسبه)

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر ابن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم فى طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرنى) أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن ادريس القيسى بواسط قال حدثنا العتبى قال كان الحكم بن عبدل الاسدى اعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال فى ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم فى الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذى لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب فى المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى يا ابن الزانية ما أردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه فى الرقاع (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى وأخبرنى ابن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابو جعفر القرشى قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد اقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض اخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقر فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبى علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسى وحبس ابى علية من اعاجيب الزمان
اعمى يقاد ومقعد * لا الرجل منه ولا اليدان

هـذا بلا بصر هنا * لـو بي يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * قد قرنن حوت في مكان
طرفي وطرف أبي علية دهـرنا متـوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان
طرفان لاعلفاهما * يشرى ولا يتصاولان
هبني واياه الحريق أكان يسطع بالدخان

قال وكان اسم أبي علية يحيى فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا * ونومى به نوم الاسير المقيد
أعني على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
فـفي حالتينا عبرة وتفكر * واعجب شئ حبس أعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدى الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني أحمد بن بكير الاسدى قال حدثني محمد بن انس السلامى الاسدى عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا اعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

الق العصا ودع التخامق والتمس * عملا فهذى دولة لعرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معا * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وانا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدى عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعا أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلى عن الهيثم الاحمرى قال كانت لابن عبدل الاسدى حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتى جاء رجل فقال انى رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات ما رأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها
فحبوتني فيما أرى بوليدة * مغنوجة حسن على قيامها
وببدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها

ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وامامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال يا غلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أبن هذه مما رأيت قال هي هي والا فعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فأعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لأعطيتك قال اياي تندم لو أبيت الاستة لبعتك (أخبرني) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امرأة من ولد قيس بن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها اياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سود الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم

وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم

ولكنه رد الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم

خذي دية منه تكن لك عدة * وجيئي الى باب الامير فخاصمي

فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما القيت في سجن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتى فارقها قال وكان محمد بن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فردّه عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيرا أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن بشر السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر نحوا مما ذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ما قال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا ما بينهما وافتديت منه بمال وفارقها (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبدل الاسدي امرأة وهي تمشي بالبلاط تتمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

فقال لها ابن عبدل وكان قريبا منها يا أخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل الاسدي قال أفتثبتينه معرفة قالت لا قال فأنا هو وانا الذي أقول

وأنعظ أحيانا فينقد جلده * واعزله جهدي فلا ينفع العزل

وازداد نعظا حين ابصر جارتي * فأوثقه كيما يكون له عقل

وربتما لم أدر ما حيلتي له * اذا هو آذاني وغرّ به الجهل

فآويته في بطن جاري وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المرأة بئس والله الجار للمغيبة أنت فقال اي والله والتي معها زوجها وأبوها

وابنها وأخوها (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدي وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الاسلمي عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفي واسطا على ابن هبيرة وكان بخيلا فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتي * وأعيى الامور المقطعات جسيمها
فان قلت لي في حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني في حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير أتخاف علي التخمة ان أتممتها قال أكره أن أعود الناس هذه العادة قال فأعطني جميعها سرا وامنعني جميعها ظاهرا حتى تعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف ما يطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ماعندنا غير ما بذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال اعطوه اياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بني غاضرة ومات فيه بنو زر بن حبيش الغاضري صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنو عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضري يرثيهم

أبعد بني زر وبعد ابن جندل * وعمرو أرجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على اثر من يمضي
فقد كان حولي من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتى بض
يرى الشح عارا والسماحة رفعة * اغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * اماتك الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * لئيم الكسب شأنك شان عبد
ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسر له وأبدي
توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي
أقرب كل آصرة لبدنو * فما يزدادمني غير بعد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتخمن ردي

(أخبرني)

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى أحمد بن بكير الاسدى وعن ابن بشر عن محمد بن انس السلامى قال حدثنى محمد بن سهل الاسدى راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الاسدى أتى محمد بن حسان بن سعد التميمى وكان على خراج الكوفة فكلمه فى رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتنى الله ان كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيأ فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لاتعرض لصاحبها * لابارك الله فى تلك الثلاثين
لما علا صوته فى الدار مبتكرا * كاشتفان يرى قوما يدوسونا
أحسن فانك قد أعطيت مملكة * امارة صرت فيها اليوم مفتونا
لايعطك الله خيرا مثلها أبدا * اقسمت بالله الاقلت آمينا

قال فلم يضع له شيأ عما على الرجل فقال فيه

رأيت محمدا شرها ظلوما * وكنت اراه ذا ورع وقصد
يقول اماتنى ربى خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فما صادفت فى قحطان مثلى * كما صادفت مثلك فى معد
أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد
فقدت محمدا ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بخر لتنجو من ردى
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتى ورجوت حمدى
نكهت على تكهة أخدرى * شتيم أعضل الانياب ورد
فما يدنو الى فيه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
فان اهديت لى من فيك حتفا * فانى كالذى اهديت مهدى

قال محمد بن سهل ومازال ابن عبدل يزيد فى قصيدته هذه الدالية حتى مات وهى طويلة جدا قال واشتهرت حتى ان كان المكارى ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل امات الله ابنى محمدا فهو عرضنى لهذا البلاء فى ثلاثين درهما (أخبرنى) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال اخبرنا الهيثم بن عدى قال دعا أبو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغنى فغنت فقال ابن عبدل

ياأبا المهاجر قد أردت كرامتى * فأهنتنى وضررتنى لو تعلم
عند التى لو مس جلدى جلدها * يوما بقيت مخلد الأهرم
اوكنت فى احمى جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم

قال فجعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليهاسيل لو هبتها لك ولكن لها

منى ولد (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال كان عمر بن يزيد الاسدى مبخلا ووجده أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم ابن عبدل الاسدى ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمرا فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر فى طبق * وما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا أيره سادا

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبى نصر عن الاصمعى قال كان امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل فى دينها وقالت انى امرأة ليس لى زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل فى دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف فى قابل قال ألف فى قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان فى القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيأ (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك ابن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومى فردت على جواب رسالتى بيتى شعر قال وماهما قال قالت

سيخطيك الذى حاولت منى * فقطع حبل وصلك من حبالى
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحالك الله ما أذكرت بنفسك وأمر له بالفى درهم (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى وحبيب بن نصر المهلبى قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنى منجاب بن الحرث قال حدثنى عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الاسدى ثم الغاضرى صديقا لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهرا ثم التقيا فقال يا ابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثنى عليك خيرا فلما * أضمر القلب من نوالك يأسا
كنت ذا منصب قنيت حيائى * لم أقل غير ان هجرتك باسا
لم أطق ما أردت بى يا ابن مروا * ن ستلقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك وينمو * ن ثناء مدخسا دخاسا

فقال له لا نسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخسا ووصله وحمله وكساه (أخبرنى)

الاسدى

الاسدى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال وحدثنى محمد بن معاوية قال حدثنى منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن غفار قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزى الحكم بن عبدل الغاضرى فاعتل بالزمانة فحمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * كثير العيوب سيء المتجرد

فأعفيتنى لما رأيت زمانتى * ورفقت منى للقضاء المسرد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيعة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعا أو عشرا طلقا فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أى الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرنى) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدى عن محمد بن أنس السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجىء الى ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بابى جزعا عليه فسمى ذلك الجيش جيش بابى وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد اعرج فاعفى فقال فى ذلك * لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثا وهو

واست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت همذانية ذات بهجة * على غط عادية ووسائد

لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذلك يغالى بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

اعاذلتى من لوم دعانى * أقلا اللوم ان لم تعذرانى

فانى قد دللت على عجوز * مبرقعة مخضبة البنان

تغضن جلدها واخضر الا * اذا ما ضرجت بالزعفران

فلما ان دخلت وحادثتنى * أظلتنى بيوم ارونان

تحدثنى عن الازمان حتى * سمعت نداء حرى بالاذان

فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما صار بجانى طلقانى

واربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيف جن قد نعانى

وقالت ما تلاد لك قلت مالى * حمار ظالع ومزادتان

وبورى وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان

وقطعة جلة لاتمر فيها * ودنا عومة متقابلان

فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ما تقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولا ست ولكن * لكم عندى الطويل من الهوان

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى قال كان الحكم بن عبدل الاسدى منقطعا الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجبا لتصرف الدهر
مازلت أطلب فى البلاد فتى * ليكون لى ذخرا من الذخر
ويكون يسعدنى وأسعده * فى كل نائبة من الامر
حتى اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجرى
انى لفى هم يباكرنى * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن ومارأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته * حتى أحاط بفضله خبرى

(أخبرنى) ابن دريد قال حدثنى عمى عن ابيه عن ابن الكلبى قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بنى أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل ابصرن بنى العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروى انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضربا ينكل عنا غابر الامم

(أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى هرون بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد بن عمر الجرجانى عن رجل من بنى أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بنى غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه فى الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبنى غاضرة فتمثل قول الشاعر

ماان تركن من الغواضر معصرا * الاقصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كرالمنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا ابنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الاحية وقام خجلا

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان ابن عبدل الاسدى أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول فى محفة فقال له من أنت فقال له يا بغيض أنت أعرف بى من أن تسألنى من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم ان اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين فى محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنى أبو عدنان عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال رأيت ابن عبدل الاسدى وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدنى شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهى قديمة وقد تمثل بها ابن الاشعث حين خرج ويروى انها لاعشى همذان

نجيع ولا نعطى ونعطى جيوشهم * وقد ملؤا من مال نا ذا الاكارع
وقد كلفونا عدة وروائعا * فقد وابى رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بحمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا انى قد امنتك واستنشدتك لضربت عنقك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم بن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابنا أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يا رب خال لك مسود القفا * لا يشتكى من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نبق أشرفا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبو عبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائنى قال كان عمر بن يزيد الاسدى بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخا فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الى الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

فى عمر بن يزيد خلتا دنس * بخل وجبن ولولا ايره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جدا فأصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما فى بطنه فى الطست فقال للغلام ما تصنع به قال اصبه قال لا ولكن ميز منه الدهن واستصبح به (أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشئ وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوما الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وانشأ يقول

القيت نفسك فى عروض مشقة * وحصادا نفك بالمناجل اهون

فعوّ أمّلك وهي غير حقيقة * بالليس واللطف الذي لا يحزن
لا تدن فالك الى الامير ونحسه * حتى يداوى تتنه لك داهرن
ان كان للظربان بحر منتن * فلجعر انفسك يا محمد أنتن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال اما والله لافضحنك ولاعرنك فقال

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاحي

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتى اسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشرا ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا بشر الندى * فلا تفضحني بتصداقها
اذا ما قريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهم للندى * تبارى الرياح بأوراقها
فانك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على امرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكابده * كأنما مضجعي على حجر
من رهبة أن يرى هلال غد * فان رأوه فحق لي حذري
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلي الغداة ومن * مالي على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه اياه في شعري
جاد بضعفي ما حل من غرمي * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا وطال لي عمري

(وقال) محمد بن سهل بهذا الاسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

واني لأستغني فما أبطر الغنى * واعرض ميسوري لمن يبتغي قرضي
واعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

حتى انتهى الى قوله

ولست بذى وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائى ولا أرضى

فقال له الحجاج أحسنت وفضله فى الجائزة عليهم بألفى درهم

(صوت من المائة المختارة)

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فما روضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف ادجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك اردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شاننا شانها يقول أم هى على ما نحب وشطت بعدت قال ابن الاعرابى يقال شطت وشطنت وشسعت وتشعبت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر * لا تتركينى فيهم شطيرا * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد * أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله * كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الاعشى * كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندى يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والاردان ما يلى الذراعين جميعا والابطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(ذكر قيس بن الخطيم وأخباره ونسبه)

هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سود بن ظفر ويكنى قيس أبا يزيد (أخبرنى) الحرمى ابن أبى العلاء قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد بن اسحق عن أبيه قال انشد ابن أبى عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولا قضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا ما درى الناس كيف يحتذون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها (فأخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنى أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدى أبو الخطيم أيضا قتل قتله رجل من بنى عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده فى

المواسم حتى ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتى خراش بن زهير فنهض معه ببني عامر حتى أتوا قاتل عدي فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت ازاءها

ضربت بذي الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

وسامحني فيها ابن عمرو بن عامر * خراش فأدى نعمة وافادها

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع اضاءها

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يرى قائم من دونها ماوراءها

هذه رواية ابن الاعرابي عن المفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالما بحديث الانصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة يقال له مالك وقتل اباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبيا صغيرا وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي فخشيت أم قيس على ابنها أن يخرج فيطلب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجارا وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيرا لك من أن تخرجها علي فقال ومن قاتل أبي وجدي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبريني من قتل أبي وجدي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرينني من قتلهما أو لأتحاملن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري فقالت اما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر ابن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لا أنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي فقالت يا بني ان مالكا قاتل جدك من قوم خراش بن زهير ولابيك عند خراش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتى ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعني أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتى تموت ثم هو له وان عشت فمالي عائد الي وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه انا له فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خراش بن زهير حتى دل عليه بمر الظهران فسار

الى خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خراش هل من طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجها فقالت والله ماعندنا من نزل نرضاه لك الا تمرا فقال لا أبالى فاخرجي ما كان عندك فأرسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقى فى القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خراش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خراش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعا وهو مع امرأته يأكل رطبا فلما رأى خراش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كان قدمه قدم الخطيم صديقى اليثربى فلما دنا منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فأذن له خراش فدخل اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذى جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه فى أمره فرحب به خراش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الامر ما زلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لى وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا فى نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فاقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خراش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار الى القوم ليقتلونى فحال خراش بينهم وبينى وقال دعوه فانه والله ما قتل الا قاتل جده ثم دعا خراش بجمل من أبله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدى الذى قتل أباه حتى اذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خراش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان اصامن لصوص قومك عارضنى فأخذ متاعا لى فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معى حتى تأخذ متاعى منه فان اتبعك وحده فستنال ماتريد منه وان أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لا يصنع كما صنعت اذا دعى الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبى الا أن يمضوا معه فأتنى به فانى أرجو أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خراش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتى العبدى فقال له ما أمره خراش فأحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضى مع قيس فلما طلع على خراش قال له اختر يا قيس اما أن أعينك واما أن أكفيك قال لا أريد واحدة منهما ولكن ان قتلنى فلا يفتلنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة فى خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خراش انا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكانا قريبا من مقتله فان قومه لا يظنون انك قتلته وأقمت قريبا منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا فى طلبنا فى كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا فى دارات من رمال هناك وفقد العبدى قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما فى كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم ما قال خراش وأقاما مكانهما أياما ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خراش ففارقه عنده

قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففى ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما ان يستطيع لقاءها

ومثلك قد أصبت وليست بكنة * ولا جارة افضت الى خباءها

اذا ما اصطبحت اربعا خط مئزرى * وأتبعت دلوى فى السماح رشاءها

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت فداءها

وهى قصيدة طويلة (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلى قال حدثنا أبو خولة الانصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الا خزرجى ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعنى قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى مصعب قال لم تكن بينهم فى هذه الايام حروب الا فى يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قول قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ما اقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بنى ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فاعلى الجزع للحى المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخى قال حسان فدخلنى منه وانى فى ذلك لاجد القوة فى نفسى عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسى وقالت الاوس لم يزد قيس بن

الخطيم

الخطيم النابغة على *أتعرف رسما كاطراد المذاهب* نصف البيت حتى قال انت أشعر الناس (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعى كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كان بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثنى حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعى قال قال حسان بن ثابت للخنساء اهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا أبدا حتى أراه قال فجاءته يوما فوجدته فى مشربة ملتفا فى كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبدا تشتريه ثم عادت الى حاله نائما فقالت والله لا أهجو هذا أبدا (قال الزبير) وحدثنى عمى مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان بن كريز بن زعوراء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم اسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له انها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفى الاديعج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطا من مصعب وان صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش النحوى عن أبى سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل أن حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله فى ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بنى حارثة فرمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجارى فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت بأير أبيك ان كان غير أبى صعصعة فقال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك ان مات وهذا الشعر اعنى

أجد بعمرة غنيانها فيما قيل يقوله قيس فى عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله فى عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهى عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فى شعره فكافأه قيس بذلك وكان هذا فى حربهم التى يقال لها يوم الربيع فأخبرنى الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثنى مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم اخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف فى قريش فقال لها حسان اظعنى فالحقى بالحى فقد ظعنوا وليت شعرى

ما خلفك وما شأنك أقلت ناصرك أم رأت وافداً فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره في يوم الربيع الذي يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلى وأنى بها * اذا قطعت منك أقرانها
وحل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها أسائلها * وقد ظعن الحي ما شأنها
فعيت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمرة غنيانها * ونخر فيها بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيع * قد علموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهي أيضا طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز السدوسي قال دخل النعمان بن بشير الانصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناي من الغناء فأسمعوني فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال اي ورب البيت انها لمن من يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه انت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ماذكرت الا كرما وطيبا لا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتى انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم ابن عدي فقال الا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى يا أبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامرا الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل الله

من النساء مثنى وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وامرأتان بالليل فهذا يدل على
ان المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة واما ما ذكر انه غناء عمرة امرأة حسان بن ثابت
فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان
قيس بن الخطيم لما ذكر حسان اخته ليلى في شعره ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول
فيها حسان * ازمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال
حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن
خالد بن عطية الاوسية ثم أحدى بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه
وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الاسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعند الله صالح ما أتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله وفخرت عليه بالاوس
فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر * انما يدهن للقلب الحصر
لا يكن حبك حبا ظاهرا * ليس هذا منك يا عمر ابسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشيء الغمر
قلت اخوالي بنو كعب اذا * أسلم الابطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن
غنت في هذه الابيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لي لو أبصرته * سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه * كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل القدر بأثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه * من قبيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثلج الى * جانبي ايلة من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندى * سبقا الناس باقساط وبر
فارسي خيل اذا ما امسكت * ربة الخدر باطراف الستر
أتيا فارس في دارهمو * فتناهوا بعد اعصار بقر
ثم نادوا يا لغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا * صادقو البأس غطاريف فخر

وأقام العز فيناوالغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
منهم أصلى فمن يفخربه * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير انكاس ولاميل عسر
فاسألوا عنا وعن افعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثنى عمى قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوما بنسوة فيهن عمرة بعد ما طلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبى اخواله وهى متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن اخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهى تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتى فقال فى ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ريا الروادف غادة الصلب
امّا المروأة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بدا حسبى
فوددت انك لوتخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتى ورفع المنطق الشغب
جدّى أبوليلى ووالده * عمرو واخوالى بنو كعب
وانا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطى ذووا الاموال معسرهم * والضار بين بموطن الرعب

قال مصعب وأبوليلى الذى عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

(ومما فيه صنعة من المائة المختارة من شعر قيس بن الخطيم)

صوت

حوراء ممطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خله سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثانى ثقيل هكذا ذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى وهو فى كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم فى حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبا وبنى خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت فى عصره وانما اجاب عن ذكرها شاعر منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبو المنهال عتيبة ابن المنهال بعث رجل من غطفان من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان الى يثرب بفرس وحله مع رجل من غطفان وقال ادفعهما الى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفى قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتى

وردسوق بني قينقاع فقال ما أمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جار المالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل احيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جار المالك بن العجلان ودفعهما الى مالك فقال كعب الثعلبي ألم أقل لكم ان حليفي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل الى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم مناقتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك تراموا به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنو جحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا الى مالك انه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدري أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فارسل مالك الى بني عمرو بن عوف بالذي بلغه من ذلك وقال انما قتله سمير فارسلوا به الي أقتله فارسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه اياه ثم ان بني عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فارسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فارسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبى أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الا دية الحليف وهي نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه في بني الحرث بن الخزرج فقضى على مالك بن العجلان انه ليس له في حليفه الا دية الحليف وأبى مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن امرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بني الحرث بن الخزرج له وحدب بني عمرو بن عوف على سمير يحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا أرى عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببني النجار لا يطعموا الذي علفوا
لا يسلمونا لمعشر أبدا * مادام منا ببطنها شرف
لكن موالي قد بدا لهم * رأي سوى ما لدي أو ضعفوا

صوت

بين بني جحجبا وبين بني * زيد فاني لخاذل السلف
يمشون في البيض والدروع كما * تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشي الاسود في رهج الـ * ـموت اليه وكلهم لهف

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا من

الثقيل الاول الغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير في ذلك

يا قوم لا تقتلوا سميرا فان * القتل فيه البوار والاسف
ان تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
انى لعمر الذى يحج له الناس ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لا نرفع العبد فوق سنته * ما دام منا ببطنها شرف
ايك لاق غدا غواة بنى * عمى فانظر ما أنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معنى قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يا مال ما تبغ باظلامنا * يا مال انا معاشر أنف
يا مال والحق ان قنعت به * فيه وفينا الامر نانصف
ان بجيرا عبد فخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم اعلما ان أردت ضيم بنى * زيد فانى ومن له الحلف
لا صبحاداركم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كأنها النطف
والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها فى الاكف اذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفرى أحد بنى النبيت فى ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور -

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الدّ * ل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف
حوراء جيداء يستضاء بها * كأنها خوط بانة قصف
قضى لها الله حين صوّرها الـ * خالق أن لا يكنها سدف
خود يغث الحديث ما صمتت * وهو تفيهاذ ولذة طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن * وهو اذا ما تكلمت أنف

وهى طويلة يقول فيها

أبلغ بنى جحجبا واخوتهم * زيدبأنا وراءهـــم أنف
اناوان قـل نصرنا لهـم * أكبادنامن وراثهم تجف
لمابدت نحونا جباههـم * حنت الينـا الارحام والصحف
نفلى بحد الصفيح هامهم * وفلينا ها مهـم بهاجنـف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
ان بنى عمنـا طغوا و بغـوا * ولج منهـم فى قومهـم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

مابال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
بانت بها غـربه تؤم بها * أرضا سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض فى نفر * يرجون مدحى ومدحى الشرف
ان تدع قومى للمجد تلفهم * أهـل فعال يـبـد واذا وصفوا
ان سميرا عبـد طغى سفها * ساعـده أعبـد لهـم نطـف

قال ثم ارسـل مالك بن العجلان الى بنى عمرو بن عوف يؤذنهـم بالحرب و يعدهـم يوما يلتقون فيه وأمر قومه فتهيؤا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الا بنى قريظة وبنى النضير فانهم لم يحالفوا أحدا منهم حتى كان هـذا الجمع فأرسلت اليهم الاوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسـه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتى حالفت قريظة والنضـير من الاوس أوس الله وهى خطمة وواقف وأميـة ووائل فهـذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بن معـه من الخزرج وزحفت الاوس بمن معها من حلفائها من قريظة والنضـير فالتقوا بفضاء كان بين بنى سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شـديدا ثم انصرفوا وهم متصفون جميعا ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بنى قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الاسلت فى ذلك

لقد رأيت بنى عمرو فما وهنوا * عنـد اللقاء وما هموا بتكذيب
ألا فـدا لهـم أمى وما ولدت * غداة يمشون ارقال المصاعيب
بكل سلهبة كالايم ماضـية * وكل أبيض ماضى الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشو بافشبهها بالحية فى انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سـنة فى أمر سمير يتعاودون القتال فى تلك السـنين وكانت لهـم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لا ينزع قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل فى الجاهلية وكان الرجـل فى الجاهلية اذا كان شاعرا شجاعا كاتبا سابحا راميا سموه الكامل وكان

سويد أحد الكملة ياقوم أرضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضا و يطمع فيكم غيركم وان حلتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان بن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتى أتوا ثابت بن المنذر وهو فى البئر التى يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لى فى ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمى كما رددتم حكم عمرو بن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطونى موثقا وعهدا لترضون بحكمى وما قضيت به ولتسلمن له فأعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يودى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض فى حربهم ثم يعطوا الدية لمن كان له فضل فى القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على أن على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بنى عمرو بن عوف نصفها فرأت بنو عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذى كان عليهم ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودى جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

(ذكر طويس وأخباره)

طويس لقب غلب عليه واسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثنى جحظة عن حماد بن سحق عن ابيه عن الواقدى عن أبى الزناد قال سعد بن أبى وقاص كنى طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الشعبى ومحمد بن سلام الجمحى وعن الواقدى عن أبى الزناد وعن المدائنى عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبى عن أبيه وعن أبى مسكين قالوا أول من غنى بالعربى بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بنى مخزوم وكان لا يضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بأمر المدينة وانساب أهلها وكان يتقى للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر أنه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمى تمشى بين نساء الانصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتى من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد برانى الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر (قال اسحق) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الانصاري أنبأني أبي قال اجتمع يوماً جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة الى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ما تسرون به علماً وظرفاً وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلى حراء فقال بعض القوم والله انه على ذلك كان ميشوماً وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي الا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثاً يكيدنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس ليس كما قلت لقد كان ممتعاً فهماً يحسن رعاية من حفظه حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لا يرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالماً لمن عاداهم دون التحكك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الوم والبادي أظلم فقال رجل آخر لئن كان ما قلت لقد رأيت قريشاً يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما وضعه شيء الا خنثه ولولا ذلك ما بقي رجل من قريش والانصار وغيرهم الا أدناه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغنى بالمدينة غناء يدخل في الايقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذي قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل علي رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمنى وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قد برانى الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

(أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينة مخنث يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرأ من كتاب الله شيأ فبعث اليه يومئذ وهو على المدينة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله ما معي بناتها أو ما أقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءني بمخنث فله عشرة دنانير فأتي طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت هنداً وما ذكرها * وقد قطعت منك أقرانها
وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحي ما شأنها
فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلني الامير عليهم بفضل حتى جعل فى وفيهم أمرا واحدا ثم خرج حتى نزل السويداء على ليلتين من المدينة فى طريق الشأم فلم يزل بها عمره وعمر حتى مات فى ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرنى ابن الكلبى قال أخبرنى خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هنب المخنث لعبد الله بن أبى أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبى صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر يا عدو الله ثم جلاه عن المدينة الى الحمى قال هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هنب بذلك المكان حتى قبض النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يردّه فلما ولى عمر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يردّه وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولى عثمان رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يردّه فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسال ويرجع الى مكانه وكان هنب مولى لعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى وكان طويس له فغنى ثم قيل المخنث وجلس يوما فغنى فى مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبى أمية

* تغترق الطرف وهى لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن اسكت فقال والله ما قيل هذان البيتان فى ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضربه هنب فى أم بريهة ثم التفت الى ابن عبد الله فقال يا ابن الطاهر أوجدت على فى نفسك أقسم بالله قسما حقا لا أغنى بهذا الشعر أبدا (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلى الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدى والمدائنى قالوا كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له فى عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فأسال كل شئ فقال عبد الله هل لكم فى العقيق وهو متنزه أهل المدينة فى أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى بالزبد مثل مدّ الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم فى منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس فى النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت جعلت فداءك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لا تقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفى طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما

عندك

عنـدك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزا رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه الى أن تكف السماء قال اياك أريد قال فامض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني اذ دخلت منزلي بأن تعشى عندي قال هات ماعندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل ياطويس فأخذ ملحفة فأتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغني

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله ياطويس ثم قال ياسيدي أتدري لمن هذا الشعر قال لا والله ما أدري لمن هو الا أني سمعت شعرا حسنا قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول الشعر فنكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو شقت الارض له لدخل فيها خالدا (قال وحدثني) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري فلقيهما طويس فقال لهما بأبي أنتما وأمي عرجا الى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبي عبد النعيم فقال سعيد اين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة فالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو سمعتنا ياأبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

ياخليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
فشرابي ماأسيغ وما * أشتكي مابي الى أحد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد مارأيت قط شعرا أجود ولا غناء احسن منه فقال له طويس ياابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول مارأيت كاليوم قط ولا مثل

ما استقبلني به هذا المخنث والله لا يفلتني فقال يزيد دع هذا وامته ولا ترفع به راسا (قال أبو الفرج الاصبهاني) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه وآثروه على كل من غنى وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن الوليد المخزومي في خولة بنت ثابت عارضها بقصيد تهافيه وهو

يا خليلي نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد

تناهى فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي

فقلبي مسعر حزنا * بذات الخال في الخد

فالا في أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثني المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغنى

ان المخنثة التي * مرت بنا قبل الصباح

في حلة موشية * مكية غرثى الوشاح

زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحي

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال ابن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا انا (قال اسحق) حدثني المدائني قال حدثت أن طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها فخبت في المشي فلم ينقطع عنها فلما جازت بمجلس وقفت ثم قالت يا هؤلاء لي صديق ولي زوج ومولى يشكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ما قدوسعوه ثم جعل يتغنى

أفق يا قلب عن جمل * وجمل قطعت حبلي

أفق عنها فقد عنيت * حولا في هوى جمل

وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل

براه الحب في جمل * فحسب القلب من ثقل

وحسبي فيك ما ألقى * من التفنيد والعذل

وقد ما لامني فيها * فلم أحفل بهم أهلي

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يأكل معنا في كل منزل فخرجنا نسال عن حاله فلقينا رجلا طويلا

أحول مضطرب الخلق فى زى الاعراب فقال لنا ما لكم فأنكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلو قد جاوزتم الوادى استمر صاحبكم وأكل قلنا فى أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنا من بنى غفار أو من بنى عبس مرحبا بك يا أبا عبد النعيم ما هذا الزى فقال دعانى بعض أودائى من الاعراب فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكرونى فسألت الرجل أن يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لى أن الوادى ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذى غنى به فى شعر عروة بن الورد فى سلمى امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقونى الخمر ثم تكنفونى * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمى * بمفن ما لديك ولا فقير
فلا والله لو ملكت أمرى * ومن لى بالتدبر فى الامور
اذا لعصيتهم فى حب سلمى * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمرى * على شئ ويكرهه ضميرى

(قال اسحق) وحدثنى الواقدى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال لما غزا النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير وأجلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلى الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت فى الظعن سلمى يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا فى بنى عمرو بن عوف وكانت سلمى من بنى غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بنى الاخيذة أى السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردنى الى قومى حتى يكونوا هم الذين يزوجونك فانعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم اتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لا يسأل حينئذ شيأ الا أعطاه فلقوه وقد نزل فى بنى النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمى فردها عليهم ثم انكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بنى النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولا شئ معه الا هى فرهنها ولم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلقى قالت لا سبيل الى ذلك قد أغلقتنى فبهذا صارت عند بنى النضير فقال فى ذلك

سقونى الخمر ثم تكنفونى * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته فى شئ من الكتب مجنسا فتذكر طريقته (قال اسحق) وحدثنى المدائنى قال كان طويس ولعا بالشعر الذى قالته الاوس والخزرج فى حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان

الحيان فغنى فيه طويس الاوقع فيه شئ فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتى يوسدونى التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدى السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولا يصبر عن حديثه و يستشهد على معرفته فغنى يوما بشعر قيس بن الخطيم فى حرب الاوس والخزرج وهو

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا
لووقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فليت أهلى وأهل اثلة فى الدار قريب من حيث تختلف

فلما بلغ الى آخر بيت غنى فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بنى جحجبا وقومهم * خطمة أناوراءهم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليما لم يكلم ولم يقل له شئ (قال اسحق) فحدثنى الواقدى وأبو البخترى قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجرى بين الاوس والخزرج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله اليزيدى وحدثنى مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما اخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الاوس ثم أحد بنى عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذى ساق تبعا الى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعا فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك الى عمرو بن عوف ابعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاى فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فارسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لا يقتل بالمولى قال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح فأبوا الادية المولى فلما رأى ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوا لهم وتهيؤا للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بنى سالم وبين قباء قرية بنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتى نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يا مالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدى نساء بنى عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فاحكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فانى أقضى بينكم ان كان سمير قتل صريحا من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم

دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطى فوق نصف الدية وما أصبتم منا في هذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجاري فقضى بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده عن مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون وكان ثابت اذ حكموه أراد اطفاء الثائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمسا من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدى الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا في ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وأبي في سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهي طويلة

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو انهم وقفوا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

* (ومما في المائة المختارة من أغاني طويس) *

صوت

بالقومي قد أرقني الهموم * ففؤادي مما يجن سقيم

أندب الحب في فؤادي ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم

يجن يخفي والجنة من ذلك والجن أيضا مأخوذ منه وأندب أبقى ندبا وهو أثر الجرح قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق

فى مجرى الوسطى قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته فى كتاب الهشامى خفيف رمل بالوسطى منسوبا الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكى انه لحكم وقال عمرو ابن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدهما

مالذا الهم لا يريم فؤادى * مثل مايلزم الغريم الغريم
انّ من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

(صوت من المائة المختارة من صنعة قفا النجار)

حجب الاولى كانسر بقربهم * ياليت أن حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر
ويحط مئزرها بردف كامل * رابى المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشى المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثانى باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى ويقال ان فيه لحنا لابن سريج وذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى ان لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

(صوت من المائة المختارة)

أفق يادارمى فقد بلينا * وانك سوف توشك ان تموتا
أراك تزيد عشقا كل يوم * اذا ماقلت انك قد بريتا

الشعر والغناء لسعيد الدارمى ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(ذكر الدارمى وخبره ونسبه)

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى أبو أيوب المدائنى قال حدثنى عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال الدرامى من ولد سويد بن زيد الذى كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بنى نوفل بن عبد مناف وكان الدارمى فى أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذى يقول

ولما رأيتك أوليتنى القبيح وأبعدت عنى الجميلا
تركت وصالك فى جانب * وصادفت فى الناس خلا بديلا

(أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الاصمعى وأخبرنى عمى قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق بن ابراهيم عن

الاصمعى

الاصمعى وأخبرنى عمى قال حدثنا أبو الفضل الرياشى عن الاصمعى قال وحدثنى به النوشجانى عن شيخ له من البصريين عن الاصمعى عن أبى الزناد ولم يقل عن أبى الزناد غيره ان تاجرا من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمى فشكا ذلك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فانى سأنفقها لك حتى تبيعها اجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضا سنان الكاتب وشاع فى الناس وقالوا قد فتك الدارمى ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتى نفد ما كان مع العراقى منها فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمى والغناء أيضا وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطى عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجا بالبنصر (أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنى أبو هفان قال حضرت يوما مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غنى صوت الخمار الاسود المليح فلم ندر ما أراد حتى غنت * قل للمليحة فى الخمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غنى انى خريت وجئت استقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضا ما أراد حتى غنت * ان الخليط أجد منتقله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون ابن محمد قال حدثنى محمد بن أبى سلمة الخزاعى قال حدثنى الحرمازى قال زعم ابن مودود قال كان الدارمى المكى شاعرا ظريفا وكانت متقشفات أهل مكة لا يطيب لهن متنزه الا بالدارمى فاجتمع جماعة منهن فى متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى أتين الجحفة وهو معهن فقال بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمى فانا ان فعلنا قطعنا فى الارض قالت لهن صاحبته انا أكفيكنه قلن انا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامدا وكان أبخل الناس فاتته فقالت يا دارمى انا قد تفلنا فاجلب لنا طيبا قال نعم هو ذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكترى حمارا فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العز * وبالركن وبالصخره
من اللائى يردن الطيب * فى اليسر وفى العسره
وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ما شئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة فى الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها الى أن قالت له يا دارمى بحق هذه

البنية اتحبني فقال نعم فبربها أتحبيني قالت نعم قال فما لك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك فامدخل الدراهم بيننا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعا شديدا وغضب غضبا شديدا ثم استوى جالسا وقال يا عاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لانقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسي لايدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال اشهد انى رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح على ثيابك صلحت على دنانيرك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون بن محمد) حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمي مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فأعطوه دراهم فأتى بها في ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه والححن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت يا اخواتي أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمي السآل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعما * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتى الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شيء فأبطأ عليه فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتى اداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلي ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتي من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون اولك رقبة تعتق لا والله ما جعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك وأتني فاني أعوضك فأتاه ففعل ذلك به (أخبرني) الحرمي أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ ادخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بابي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعا تقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه أمرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ماسأل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل اليه بعض اصدقائه يعوده فرآه قد نفث

من فيه نفثاً أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة فى الدنيا ما أفلت منها

(صوت من المائة المختارة)

يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلماناً به عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازنى (أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو فى رواية عمرو بن أبى عمرو الشيبانى ومن لا يعلم ينسبه الى عمر بن أبى ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء فى اللحن المختار لعزور الكوفى ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاى وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولا أعلم انى سمعت له بخبر ولا صنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر فى مجراها عن اسحق وهكذا نسبه فى الاختيار الواثقى وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحنا من الثقيل الاول بالبنصر وفى أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامى فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثانى وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

(أخبار هلال ونسبه)

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامى من شعراء الدولة الاموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدودا من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارسا شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم فى حرب غناء هذا لفظ أبى عمرو قال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمرا طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بنى رزام ابن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حيا * وأفنى قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء
ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدى معاركه الدماء
فتى الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارى جديد الارض منه * خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان ألمت * اذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلى الغمرات عنه * نقى العرض همته العلاء

اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لا تكدّرها الدلاء
جسور لا يروّع عند روع * ولا يثنى عزيمته اتقاء
حليم فى مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
حميد فى عشيرته فقيد * يطيب عليه فى الملا الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحمّ عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضمّ اليه جودا * مراهنه اذا اجتدّ الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأ كل ما وجد عند أهله ثم يرجع اليها ولا يتزود طعاما ولا شرابا حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادىّ الخلق لا توصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما فى ابل له وذلك عند الظهيرة فى يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبيناهو كذلك اذ مرّ به رجلان أحدهما من بنى نهشل والآخر من بنى فقيم كانا أشدّ تميميين فى ذلك الزمان بطشا يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولا يعرفان أنّ الابل له ناديا يا راعى أعندك شراب تسقينا وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التى صفتها كذا فى موضع كذا فانيخاها فانّ عليها وطبين من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض يا غلام فأت بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتحدران الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك يا ابن اللخناء لغليظ الكلام اراكما والله ستلقيان هوانا وصغارا وسمعا ذلك منه فدنا أحدهما فأهوى له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادى صاحبه ويحك أغثنى قد قتلنى فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضا فاجتذبه فرمى به تحت فخذه الاخرى ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضا ببعض لا يستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالى ما صنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان منى حتى تعطيانى عهدا وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان باعلى اصواتكما بما كان منى ومنكما فعاهداه واعطياه نوطا من التمر الذى معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما

وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازنى قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغى ابلا لنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم

وقد وردت ابلهم فلما رأوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له
أحدهما يا عبد الله هل لك فى الصراع فقال له هلال انا الى غير ذلك أحوج قال وما هو
قال الى لبن وماء فانى لغب ظمآن قال ما أنت بذائق من ذلك شيأ حتى تعطينا عهدا
لتجيبنا الى الصراع اذا أرحت ورويت فقال لهما هلال انى لكم ضيف والضيف
لايصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشد فحل
فى ابلكم وأهيبه صولة والى اشد رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى
يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتى أدخل يد الرجل فى فم البعير فان لم أفعل ذلك
فقد صرعتمونى وان فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته
تلك وأومؤا الى فحل فى ابلهم هائج صائل فطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم
وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذى
الفحل ورغا وقال ليعطنى من أحببتم يده أولجها فى فم هذا الفحل قال فقال الشيخ يا قوم
تنكبوا هذا الشيطان فوالله ماسمعت فلانا يعنى هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم
فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول
اعضائه حتى جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل
من آل مروان فلم أزل اضع عن ابلى وعليها احمال للتجار حتى أخذ بيدى وقيل أجب
الامير قال قلت لهم ويلكم ابلى واحمالى فقيل لا بأس على ابلك واحمالك قال فانطلق بى
حتى ادخلت على الامير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك أبلى وأمانتى قال فقال نحن
ضامنون لابلك وأمانتك حتى نؤديها اليك قال فقلت عند ذلك فما حاجة الامير الىّ
جعلنى الله فداه قال فقال لى والى جنبه رجل أصفر لا والله ما رأيت رجلا قط أشد خلقا
منه ولا أغلظ عنقا ما أدرى أطوله أكثر أم عرضه ان هذا العبد الذى ترى لا والله ما ترك
بالمدينة عبدا يصارع الا صرعه وبلغنى عنك قوة فأردت أن يجرى الله صرع هذا العبد
على يديك فتدرك ماعنده من أوتار العرب قال فقلت جعلنى الله فداء الامير انى لغب
نصب جائع فان رأى الامير أن يدعنى اليوم حتى أضع عن ابلى وأؤدى امانتى وأريح يومى
هذا واجيئه غدا فليفعل قال فقال لاعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن ابله
وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ما أمرهم به قال فظللت بقية
يومى ذلك وبت ليلتى تلك بأحسن حال شبعا وراحة وصلاح امر فلما كان من الغد
غدوت عليه وعلىّ جبة لى صوف وبت وليس على ازار الا انى قد شددت بعمامتى وسطى
فسلمت عليه فرد علىّ السلام وقال للأصفر قم اليه فقد ارى الله تالله الله بما يخزيك
فقال العبد اتزر يا اعرابى فأخذت بتى فاتزرت به على جبتى فقال هيهات هذا لا يثبت اذا
قبضت عليه جاء فى يدى قال فقلت والله مالى من ازار قال فدعا الامير بملحفة ما رايت
قبلها ولا على جلدى مثلها فشددت بها على حقوى وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور

حولى ويريد ختلى وانا منه وجل ولا أدرى كيف أصنع به ثم دنا منى دنوة فنفذ جبهتى بظفره نفذة ظننت انه قد شجنى واوجعنى فغاظنى ذلك فجعلت أنظر فى خلقه بم اقبض منه فما وجدت فى خلقه شيأ اصغر من راسه فوضعت ابهامى فى صدغه واصابعى الاخر فى اصل اذنه الاخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتنى قتلتنى فقال الامير اغمس رأس العبد فى التراب قال فقلت له ذلك على قال فغمست والله رأسه فى التراب ووقع شبيها بالمغشى عليه فضحك الامير حتى استلقى وأمر لى بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) ولهلال احاديث كثيرة من اعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بنى رباب من بنى حنيفة فى كل شئ كان بينهم فيه اربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بنى رباب
ولولاقى هلال بنى رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بنى عنزة ثم من بنى جلان يقال له عبيد بن جرى فى شئ كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتى هلال بنى جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بى ماترون فخذوا لى بحقى فاوعدوه وزبروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتى بلاد قومه فمضى لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبى وهو موضع من بلاد بنى مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن اعز اهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائبا عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطلب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائبا عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقى فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان انما يقدمها فى الايام فلما نظر هلال الى ابن جرى ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذا وقيل قتل هلال بن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بنى جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتى راحلته ليركبها فقال هلال فأتتنى خولة بنت يزيد بن ثابت اخى بنى جعدة بن ثابت وهى جدة ابى السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك امّا بيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت اى عدو الله قتلت جارنا والله لا تفارقنى حتى يأتيك رجالنا قال هلال والمحور فى يدى لم اضعه قال فهممت ان اعلو به راس خولة ثم قلت فى نفسى عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلى ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتى فاركبها ثم اضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة واخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع

ذلك

ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلانى وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلانى بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله بن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال فى شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم فى غير موضع يريده من رمايته حتى تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك كله وليلته فلما أصبح امنهم وظن أن قد أبعد فى الارض ونجا منهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا اثره وكان لا يخفى أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل والقسى والسيوف والترسة ناداهم يا بنى جعدة انى انشدكم الله ان أكون قتلت رجلا غريبا طلبته بترة تقتلونى وأنا ابن عمكم وظن ان الجلانى قد مات ولم يكن مات الى أن تبعوه وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ما ناظرناك القتل من ساعتنا ولكنا تركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الا أن تمتنع منا ولا نقدم عليك حتى نعلم ما يصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ يقول لاصحابه وغلمانه لا ترموه بالنبل ولا تضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصى حتى تأخذوه ففعلوه ذلك فما قدروا على أخذه حتى كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع ومن الاخرى اصبعين ودقوا ضلعين من اضلاعه وأكثروا الشجاج فى رأسه ثم أخذوه وما كادوا يقدرون على أخذه فوضعوا فى رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتى انتهوا به الى الوقبى فدفعوه الى الجلانى ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولا تحدثوا فى أمره شيأ حتى تنظروا ما يصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حيى فاعلمونا حتى نحمل لكم فقال الجلانيون وفت ذمتكم يا بنى جعدة وجزاكم الله أفضل ما يجزى به خيار الجيران انا نتخوف أن ينزعه منا قومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو فى أيدينا فقال لهم معاذ فانى احمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضا على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معه وجعل يقول قتلتنى بنو جعدة وتأتيه اخته بغرة فيشربها فيقال يمشى بالدم لان بنى جعدة فرثوا كبده فى جوفه فلما بلغوا أدنى بلاد بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ واصحابه ادام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه يمشى فى الليلة عشرين مرة فلما ثقل الجلانى وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجة ووضع كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التى لا يطمع فيها حتى انتهى الى رجل من بنى أثاثة بن مازن يقال له السعر بن يزيد بن طلق بن جبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة فركبها ثم تجنب بها

الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضا فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتى نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الا افضلة فضلت منها فاحتملها ثم أتى بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ افلانه من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو مئذ عريف بني مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتيني بهلال أو لافعلن بك ولافعلن فقال له عبد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبني عمه قد صنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ما صنعوا في طلبه وأخذه ودفعه الى الجلانيين وتشييعهم اياه حتى وردوا بلاد بكر بن وائل قال فقال له الحجاج ويلك ما تقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال الحجاج فلا يرغم الله الا أنوفكم اشهدوا اني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من أخذ أحدبه ومن طلبه حتى يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بني رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني مازن قاموا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لا ارضى والله أن يحمل لجاري دم واحد حتى يحمل له دم ولجواري دم آخر وان أراد هلال الامان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال في ذلك

بني مازن لا تطردوني فانني * أخوكم وان جرت جرائرها يدي
ولا تلحقوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولا تجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا * بعيدا بغضاء تروح وتغتدي
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوحدتموني لحافظ * لكم حفظ راض عنكمو غير موجد
سيحمي حماكم بي وان كنت غائبا * اغر اذا ماريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدي
واني ثقيل حيث كنت على العدا * واني وان أوحدت لست باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتي * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدأوا بالبغي حتى اذا جزوا * بأفعالهم قالوا الجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف * ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لي ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمى قوم ابحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد

وسجف دجوجي من الليل حالك * رفعت بجلي الرجل موارة اليد

سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد

جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو القتل وكاب قرى المتهدد

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي * تحن الى جنبي فليج مع الفجر

سقى الله يا ناق البلاد التي بها * هواك وان عنانا أتسبل القطر

فما عن قلي منا لها خفت النوى * بنا عن مراعيها وكثبانها العفر

ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الاداني والفتى غرض الدهر

فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبى من منزل دمث مثر

وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الى أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد كان هلال قد وتره فقال والله لأ ستينه ولأصغرن اليه نفسه وهو في القيود مصفود للقتل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الا عدده عليه قال والى جنب هلال جحر ملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتاف جلفة من وجهه ورأسه ثم رمى بها وقال خذ القصاص مني الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيدا * وثابتا مشيتهم رويدا

كما أفات حينه عبيدا * وقد ضربت بعده حفيدا

قال وهؤلاء كلهم من بني رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمن نهضت بنو مازن بأجمعها الى بني رزام بن مازن رهط هلال ورهط معاذ بن جعدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ما أردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جذيمة بن شهاب ابن أثاثة بن ضباب بن حجية بن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ثلثمائة بعير فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزاديسما * واري الزناد بعيد ضوء النار

من كان يحمل ما تحمل ديسم * من حائل فنق وأم حوار

عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشار ملابئ الابكار

حتى تلافاها كريم سابق * بالخير حل منازل الاخيار

حتى اذا وردت جميعا أرزمت * جلان بعد تشمس ونفار

ترعى بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق

بعض صدقته فأخذه قبر ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قبر وبينه وهلال حاضر فلما رأى ذلك هلال وثب على البكرين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكنفهما ويناطح بين رؤسهما فانتهى الى قبر أعوانه فقهروا البكرين فقال هلال فى ذلك

دعانى قبر دعوة فأجبته * فأى امرئ فى الحرب حين دعانى

معى مخذم قد أخلص القين حدّه * يخفض عند الروع روع جنانى

ومازلت مذ شدت يمينى حجزتى * أحارب أوفى ظل حرب ترانى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفى قال حدّثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدّثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازنى وهو أحد بنى رزام بن مازن وبهيس الجلانى من عنزة وهما يسقيان أبلهما فخذف هلال بهيسا بمحور فى يده فأصابه فمات فاستعدى ولده بلال بن أبى بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل فى أمره ديسم أحد بنى كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسبا ومجدا * رزاما بعد ما انشقت عصاها

هموحملوا المئين فألحقوها * بأهليها فكان لهم سناها

وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معقصة لحاها

بكابية بن حرقوص وجد * كريم لا فتى الا فتاها

(أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدّثنا اسمعيل ابن اسحق القاضى قال حدّثنى نصر بن على الجهضمى قال حدّثنا الاصمعى وأخبرنى أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمّل الصيرفى قال حدّثنا فضل بن الحسن قال حدّثنا نصر بن على عن الاصمعى قال حدّثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكلة أكلتها بلغتنى عنك قال جعت مرّة ومعى بعيرى فنحرته وأكلته الا ما حملت منه على ظهرى قال أبو عبيد فى حديثه عن فضل المضرى ثم أردت امرأتى فلم أقدر على جماعها فقالت لى ويحك كيف تصل الىّ وبينى وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة قال أربعة أيام وحدّثنى به ابن عمار قال قال المعتمد حدّثنى عبد الله بن أبى سعد قال حدّثنى أحمد بن معاوية عن الاصمعى عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الاسعر هكذا قال ابن أبى سعد معتمر عن أبيه وقال فى خبره فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال خمسا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدّثنا اسمعيل بن اسحق القاضى قال حدّثنا نصر بن على قال حدّثنى الاصمعى قال حدّثنى شيخ من بنى مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازنى فأكل جميع ما فى بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الجيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وبرنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتى على السويق والنبيذ كله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدّثنا محمد بن موسى قال حدّثنا أحمد بن

الحرث

الحرث عن المدائني ان هلال بن أسعر مرّ على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من
بستانه رطبا في زواريق فجلس على زورق صغير منها وقد كتب الرطب فيه وغطى
بالبواري فقال له يا ابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه ما يكفيني قال ما يكفيك
فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفى ثم قام فانصرف فكشف الزورق
فاذا هو مملوء نوى قد أكل رطبه وألقى النوى فيه (قال) المدائني وحدثني من سأله عن
أعجب شيء أكله فقال مائتي رغيف مع مكوك ملح (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار
قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن علي بن منصور الاهوازي وكان
كهلا سريا معدلا قال حدثني شبان النيلي عن صدقة بن عبيد المازني قال أولم على أبي لما
تزوجت فعملنا عشر جفان ثريد من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني
فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخرى حتى أتى على العشر ثم استسقى فأتي بقربة من
نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام
(أخبرني) الجوهري قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي
قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رايت هلال بن أسعر ميتا ولم أره حيا فما رأيت أحدا
على سريره أطول منه (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد قال
حدثني بعض حاشية السلطان قال غنى ابراهيم الموصلي الرشيد يوما

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له
واستعاده مرارا فقال له الموصلي يا أمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق
فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعا ويفضلني فأمر باحضار مخارق فأحضره
فقال له غنني يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
فغناه اياه فبكى وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني أمير المؤمنين من الرق
وتشرفني بولائك أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته
فبكى وقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين ضيعة تقيمني غلتها فقال قد أمرت لك بها
أعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت يأمر لي أمير المؤمنين بمنزل وفرشه
وما يصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعده فأعدته فبكى وقال سل حاجتك قلت حاجتي
يا أمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك قال فكان
ابراهيم الموصلي يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف
وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي أيضا عن وكيع عن هرون بن
مخارق قال كان أبي اذا غنى هذا الصوت

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول انا مولى هذا الصوت فقلت له يوما يا أبت وكيف ذلك فقال غنيته مولاي الرشيد

فبكى وقال أحسنت أعد فأعدت فبكى وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لى بخمسة آلاف دينار فأنا مولى هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريبا مما ذكره المبرد من باقى الخبر (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنى اسحق النخعى عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغنى يا ربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا قال فقمت فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة فقلت فى نفسى ماتراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشارى الذى قتلناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لى بمائة ألف درهم فانصرفت بها وبالكنية

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقلت له أرى أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار لسياط ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخورى بالوسطى عن عمرو أيضا

(أخبار عروة بن الورد ونسبه)

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود ابن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى فى المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

(أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغنى أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان أتزوج اليهم (أخبرنى) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان مايسرنى أن أحدا من العرب ممن ولدنى لم يلدنى الا عروة بن الورد لقوله

وانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد

أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(اخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه وكنا نقدم اقدام عنترة ونأتم بشعر عروة ابن الورد ونتقاد لأمر الربيع بن زياد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتما أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لا ترووهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهري عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحا فاستاقها ورجع وهو يقول

تبغ عداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف في القرون الاوائل
فالا أنل أوسا فاني حسبها * بمنبطح الاوعال من ذي السلائل

ثم أقبل سائرا حتى نزل بني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سقوني الخمر ثم تكنفوني * الابيات قال وأجلاها النبي صلى الله عليه وسلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولادا وهو لا يشك في انها أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لا يرى اني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا ننكحك فقال لهم ذلك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم

بها قالوا اذا لك قال دعونى أله بها الليلة وافاديها غدا فلما كان الغد جاؤه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت يا عروة أما انى أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لانى لم أكن اشاء ان اسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر فى وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة فى ذلك * سقونى الخمر ثم تكنفونى * وأولها

ارقت وصحبتى بعضيق عمق * لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بنى على * وأهلى بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحى أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معرسنا بدار بنى النضير
وقالوا ما تشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذى أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

(وأخبرنى) على بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها اغلوا بها الفداء وكان معه طلق وجبار اخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت ما اعطوك لا تفتقر ابدا وانت على النساء قادر متى شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فلما صحا ندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثنى عليه فقالت والله انك ما علمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدو طويل العماد كثير الرماد راضى الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بنى عمها فقال لها يوما من الايام يا سلمى اثنى على كما اثنيت على عروة وقد كان قولها فيه شهر فقالت له لا تكلفنى ذلك فانى ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزى لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتينى فى مجلس قومى فلتثنين على بما تعلمين وخرج فجلس فى ندى القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحا ان هذا عزم على ان أثنى عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرنى) الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال حدثنى أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا

فى دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون
الناس من عشيرته فى الشدة ثم يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم
ومن قوى منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فأغار
وجعل لاصحابه الباقين فى ذلك نصيبا حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة
الحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتى الانسان
منهم أهله وقد استغنى فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال فى بعض السنين وقد ضاقت
حاله لعل ارتيادى فى البلاد وبغيتى * وشدّى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل
فزعموا أنّ الله عزوجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته فى شتاء شديد ناقتين
دهماوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم
من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان ثم انّ
الله عزوجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومه وذلك أوّل
ما ألبن الناس فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت من أحسن النساء فأتى بالابل أصحاب
الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ
مثل نصيب أحدهم فقالوا لا واللات والعزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شاء
أخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه
ان فعل ذلك أفسد ما كان يصنع فأفكر طويلا ثم أجابهم الى أن يردّ عليهم الابل
الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل
له راحلة من نصيبه فقال عروة فى ذلك قصيدته التى أوّلها
ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتموّلوا
وانى لمدفوع الىّ ولاؤهم * بماوان اذ نمشى واذ نتململ
وانى واياهم كذى الامّ أرهمت * له ماء عينيها تفدّى وتحمل
فباتت بحدّ المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا أنها قد تجمل
وقال ابن الاعرابى فى هذه الرواية أيضا كان عروة قد سبى امرأة من بنى هلال بن عامر
ابن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زمانا وهى معجبة له تريه انها تحبه
ثم استزارته أهلها فحملها حتى أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده
قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبرى صواحبك عنى كيف
أنا فقالت ما أرى لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبرى عنى فقال فى ذلك
تحنّ الى ليلى بجوّ بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكرا

لعلك يوما أن تسرى ندامة * على بما جشمتنى يوم غضورا

وهى طويلة قال ثم ان بنى عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بنى سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتى استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم بأخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تأخذوا اسماء موقف ساعة * فمأخذ ليلى وهى عذراء أعجب
لبسنا زمانا حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والراس أشيب
كمأخذنا حسناء كرها ودمعها * غداة اللوى معصوبة يتصبب

وقال ابن الاعرابى أجدب ناس من بنى عبس فى سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشا فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخى فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك أن يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومنى * تخوفنى الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر انى للمقام أطوف
لعل الذى خوفتنا من أمامنا * يصادفه فى أهله المتخلف

وهى طويلة وقال فى ذلك أيضا

أليس ورائى أن أدب على العصا * فيشمت أعدائى ويسأمنى أهلى
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف بى الولدان أهدج كالرأل
أقيموا بنى لبنى صدور ركابكم * فكل منايا النفس خير من الهزل
فانكم لن تبلغوا كل همتى * ولا أربى حتى ترو امنبت الاثل
لعل ارتيادى فى البلاد وحيلتى * وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعنى يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثنى حرى بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك ابن الورد العبسى فقال أى حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلى الذى أخذ فرسه قال ما يحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذا الخيل قد

جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه
فى موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيأ فأكب
القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا فى مثل هـذه الليلة القرة
وزعمت لنا شيأ كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار فى موضع رمحى فقالوا ما
رأيت شيأ ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك على هذا وما نعجب الا لأنفسنا حين
اطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتى
اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتكمن فى كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه
اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربى فقالت لا أو تبدأ
فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال
لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة
فقالت امرأته وهـذه أخرى وأى ريح رجل تجده فى انائك غير ريحك ثم صاحت
فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمنى ويظن بى الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتى
رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم اوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس
وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده وتحرك فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل
فقال ما كنت لتكذبينى فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك
ثلاثا ومنعه الرجل ثم اوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لا أقوم اليك
الليلة وأتاه عروة فجال فى متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثى قال عروة
فجعلت اسمعه خلفى يقول الحقى فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن
الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتنى لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك
عجبا فأخبرنى به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك فى
موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم اتبعتك حتى أتيت
منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل فى انائك وقد
رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما ما لا تحب
فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته
فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم اضربت عنه فرأيتك فى هـذه
الخصال أكمل الناس ولكنك تثنى وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذى
رأيت من صرامتى فمن قبل أعمامى وهم هذيل وما رأيت من كعاعتى فمن قبل اخوالى
وهم بطن من خزاعة والمرأة التى رأيت عندى امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذى
يثنينى عن أشياء كثيرة وانا لاحق بقومى وخارج عن أخوالى هؤلاء ومخل سبيل المرأة
ولولا ما رأيت من كعاعتى لم يقو على مناواة قومى أحد من العرب فقال عروة خذ فرسك
راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندى من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه

قال ثمامة ان له عندنا أحاديث كثيرة ماسمعناله بحديث هو اظرف من هذا قال المنصور
أفلا احدثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث اذا جاء
منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة وأصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف
عليهم كنيفا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتموّلوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة

أقول لاصحاب الكنيف تروّحوا * عشية قلنا حول ماوان رزح

وفي هذه القصيدة يقول

لتبلغ عذرا أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

ثم مضى يبتغي لهم شيأ وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ
كبير كالحناء الملقى فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية
فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما السحور قال الحلقوم بما فيه
والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيأ فأشبعته وقوى فقال
لا أبالي من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب
أفعلتها يا خبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي
تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي
قليلا ثم أتى ناقة منها فرى اخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأها ثم اتى
الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أخرى ففعل بها كذلك وسقى العجوز ثم اتى أخرى ففعل بها
كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف
ترين ابني فقالت ليس بابنك قال فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين
قالت أتذكر يوم مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذا عروة بن الورد ووصفته
لي بجلد فاني استطرقته قال فسكت حتى اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها
نحوا من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه قال
فاتحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائما فتخوّفه على نفسه ثم واثبه فضرب به
وبادره فقال اني عروة بن الورد وهو يريد أن يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك
ويلك لست أشك انك قد سمعت ما كان من أمي قال قلت نعم فاذهب معي أنت وأمك
وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهمنك عن شئ قال الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا
مقيم معه ما بقي فان له حقا وزماما فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيرا
قلت لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم قال فثانيا قلت لا قال فثالثا والله لا زدتك على
ذلك شيأ فأخذها ومضى الى أصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا أمير
المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا قال فهل أعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم

بأبيه لانه هو الذى أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغنى انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لئن بقى مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

(صوت من المائة المختارة)

أزرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دونى
فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذى الاصبع العدوانى والغناء لنفيل مولى العبلات هزج خفيف باطلاق الوتر فى مجرى البنصر معنى قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به فى شئ وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شئ وخالنى ظننى يقال خلت كذا وكذا فأنا أخاله اذا ظننته والجائحة النازلة التى تجتاح ولا تبقى على ما نزلت

*

(تم طبع الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذى الاصبع العدوانى)